زيارة السيدة العجوز

تأليف : فريدريش دورينمات

تقديم وترجمة : الدكتور مصطفى ماهر

مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص

روائع المسرح العالمى
٥٤

زيارة السيدة العجوز

تأليف : فريدريش دورينمات
تقديم وترجمة : الدكتور مصطفى ماهر
مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

تختلف هزيمة ألمانيا عام ١٩٤٥ عن هزيمتها فى عام ١٩١٨ اختلافا بينا من كل الأوجه تقريبا ، وأبرز وجه للاختلاف يهمنا ونحن نمهد للحديث عن « زيارة السـيدة العجوز » وصاحبها ، هو ارادة العصر الذى تلا الانكسار مباشرة . فقد تبع عام ١٩١٨ اتساع لنشاط المدرسة التعبيرية Expressionismus وايمان بعصر جديد ولغة جديدة ، ايمان بضرورة التحرر من التقاليد البالية ، ايمان « بالانسان الجديد » — وان كنا لا ننكر أن الفكر فى تلك الآونة خالجته نزعات ما بعد الحروب من الخوف والتشاؤم والاستخفاف ، ولكن الايمان بالانسان الجديد فى عصر جديد تمكّن من الجيل وأصبح سمة العصر .

أما هزيمة ١٩٤٥ فقد أعقبها لا ايمان بقيم جديدة — ان صح أن نعبر هكذا — أعقبها تصدع الكيان السياسى والتاريخى والاقتصادى والأخلاقى واعتقد الانسان الألمانى بعدم جدوى الانتاج والابداع بعامة والانتاج والابداع الفنى الأدبى بخاصة اذ أن نهاية العالم قد حلت أو هى توشك أن تحل .

وبالفعل لم يكن هناك أدب اللهم الا ما ارتد الى ألمانيـــا من أدب من كانوا قد هجروها فى عصر الرايخ الثالث .

ولنتناول معا مسرحية «فى الخارج أمام الباب» لڤولڤجانج بورشرت (ولد عام ١٩٢١ ومات عام ١٩٤٧) ، تلك التى ألفها عام ١٩٤٦ فى الخريف ، وكتب تحت عنوانها « قطعة لا يريد مسرح أن يمثلها ولا جمهور أن يشهدها » . يحكى عن رجل من كثيرين غابوا عن ألمانيا وطالت غيبتهم فلما رجعوا خاوية بطونهم ، حافية أقدامهم الى دورهم ، تبينوا أنهم لم يرجعوا الى دور لهم ، لأن دورهم لم يعد لها وجود ، وأصبح مأواهم هناك «فى الخارج أمام الباب» ، هناك فى الخارج أمام الباب كانت ألمانيا ، كان وطنهم فى الليل الدامس ، تحت المطر المنهمر ، على قارعة الطريق . — وقبل أن يبدأ المشهد الأول من هذه المسرحية ، يعرض المؤلف مقدمة فيها رجل عجـــوز يبكى ويتحدث مع الحانوتى ومع الموت . أما الرجل العجوز الباكى فيفصح عن شخصيته قائلا : أنا الرب الذى لم يعـــد يؤمن به أحد . ويقول عن سبب بكائه : « لأنى لا أقوى على تغيير الحال . انهم يقتلون أنفسهم بالرصاص . انهم يشنقون أنفسهم . انهم يغرقون أنفسهم . انهم ينتحرون ، اليوم مائة ، غدا مائة ألف . وأنا ، أنا لا أقوى على تغيير شىء . « ثم يتكلم

الرب مع الموت على هذا النحو : « أنت الرب الجديد . بك يؤمنون . واياك يخشون . أنت الرب الصمد . لا ينكرك أحد . ولا يسبك أحد » .

ثم بدأ الأدب . فظهرت فى ميونيخ جريدة أمريكية باللغة الألمانية اسمها « الصحيفة الجديدة Neue Zeitung » كتب فيها نفر من الألمان نذكر منهم اريش كستنر Erich Kästner وأخرج الفرنسيون مجلة بالألمانية Lancelot وأنشأ دوبلين Döblin مجلة أسماها « الباب الذهبى Das goldene Tor » وأعقبه هانس بيشكه Hans Paeschke ويواخيم موراس J. Moras فأسسا مجلة « المركور ، مجلة ألمانية للفكر الأوربى » التى ظهرت أول الأمر فى بادن بادن ثم انتقلت الى ميونيخ . كانت هذه المجلات والجرائد تعنى بالسياسة وأمورها وتهتم الى جانب ذلك بالأدب خاصة ما كان منه عالميا . ثم ظهرت طبعات شعبية من الروايات العالمية المترجمة كانت فى أول أمرها أقرب من ناحية اخراجها الى المجلات ثم ما لبثت أن اتخذت شكل « كتب الجيب » . وفى عام ١٩٤٦ أخرج ألفريد أندرش Alfred Andersch وهانس ڤرنر رشتر Richter مجلة « النداء Ruf » غلب عليها الطابع

السياسى على نحـــو لم يتفق وســـياسة السلطات الأمريكية فأوقفتها .

فلما أوقفت مجلة « النداء » اجتمعت فى عام ١٩٤٧ فى دار الأديبة الزه شنايدر — لانجيل Ilse Schneider-Iangyel فى ألجوى جماعة من الأدباء والصحفيين وأرادوا أن يخرجوا مجلة جديدة باسم « العقرب Der Skorpion » بدل النداء الموقفة . لكن هانس ڤرنر رشتر أخبر المجتمعين بأن المجلة المقترحة لن يسمح بخروجها . فقررت الجماعة ، التى أطلق عليها « جماعة ٤٧ » نسبة الى عام اجتماعها أن تعقد كل عام اجتماعا يطالع فيه الأدباء ما ينشئون من أدب ويسمح لمن يشاء أن ينقده كما يريد . كانت الجماعة فى أول أمرها تضم أسماء منهـــا :

هانس ڤرنر رشتر

ألفريد أندرش

هاينس ألريش

ڤالتر كولبنهوف

هاينتس فريدريش

أرنست كرويدر

نيكولاوس زومبرت

وفى الأعوام التالية برزت أسماء أعضاء جدد نذكر منهم :

الزه أيشنجر

انجبورج باخمان

ڤالترينز

هاينرش بل

أرنست شنابل

زيجفريد لينتس

أوڤه يونزن

هانس ماجنوس انتسنسبرجر

جوتتر جراس .

وكان الاجتماع يستمر عدة أيام ويسمح للمشترك بساعة يتلو فيها من أدبه المطبوع أو غير المطبوع ما يختاره ثم ينقده الحاضرون بما يلوح لهم . وبمرور الزمن تكونت فئة من النقاد المتخصصين أمثال ڤالترينز ، ووجهت الدعوة الى الصحفيين والناشرين وأساتذة الجامعات لحضور الاجتماعات . وفى عام ١٩٥٠ كون لفيف من الناشرين جائزة أسموها « جائزة جماعة ٤٧ » منحت فى الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٧ الى جوتتر أيش وهاينرش بل والزه أيشنجر وانجبورج باخمان ومرتين وفالزر وجوتتر جراس .

وقد عرضنا لهذه الجماعة بشيء من التفصيل لنبين كيف خرجت من نشاطها وتوجيهها أعمال الأدب الألمانى المعاصر فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فى أنواع الأدب الغنائى والمقالة والرواية والقصة . واكتسب طائفة منها أهمية كبيرة فى خارج ألمانيا وخاصة أعمال « هاينرش بل » و « جونتر جراس » و « زيجفريد لينتس » .

أما المسرح فأمره يختلف . لم تتكون من أجله جماعة مثل جماعة ٤٧ ، ولم يتجه اليه من جماعة ٤٧ الا نفر قليل فى الفترة الأخيرة (مثلا زيجفريد لينتس فى مسرحيته المشهورة « وقت الأبرياء ») . ظل المسرح الألمانى اذن يعيش على مسرحياته القديمة ذات القدم الراسخ من أعمال جوته وشيللر ولسنج وكلايست وعلى القليل الجديد مثل « فى الخارج أمام الباب » التى مثلت فى هامبورج صبيحة وفاة صاحبها ولقيت نجاحا هائلا واحتلت مسارح ألمانيا كلها فى وقت وجيز ، ثم على « المسرحيات المستوردة » فى أغلب الأحيان ، أو لنقل « المسرحيات المصدرة » فان دول الاحتلال كانت تفرض على المسارح الألمانية مسرحياتها التى كانت تعتقد أنها تمثل ثقافتها. فمثلت مسرحيات لأونيل مثل وراء الأفق Beyond the Horizon والقرد الكثيف الشعر The Hairy Ape ثم عفى عليها النسيان

ومثلت مسرحيات لوايدر وميللر ووليام فثبتت أقدامها وعم أثرها على نحو عميق . كذلك مثلت مسرحيات لكتاب فرنسيين مثل كلوديل وجيرودو وأنوى وموترلان وسارتر .

وطال احجام الألمان عن المسرح حتى ظهر قطبان سويسريان كبيران فأنشأ للمسرح الألمانى (بالمعنى الواسع لكلمة ألمانى) مسرحيات جديدة أصيلة ما لبثت أن اجتازت الحدود الألمانية الى الدنيا كلها : ماكس فريش وفريدريش دورينمات .

أما ماكس فريش Max Frisch فقد ولد فى مدينة زيوريخ فى ١٥ مايو ١٩١١ ودرس آداب اللغة الألمانية حتى كان عام ١٩٣٢ فانقطع عن الدرس واحترف الصحافة وتنقل من أجلها بين البلقان وتركيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر واليونان وايطاليا . ثم تحول عن الصحافة الى فن العمارة وهندسة المبانى وأصبح مهندسا معماريا ناجحا . وانتهى به المطاف الى الأدب بفنونه المتعددة من مقالات وقصص الى روايات ومسرحيات فأبدع فيها جميعا ابداعا تعدت شهرته البلاد الناطقة بالألمانية الى بلاد الدنيا البلد بعد الآخر . وأول ما لفت أنظار الألمان اليه مسرحيته « ها هم يعودون الى الغناء » Nun singen sie wieder بعد الحرب العالمية الثانية بقليل اذ وجدوا فيها صوتا ألمانيا يدوى قويا فى الفضاء بأشياء

تجيش فى صدورهم ولا يقدرون وقد انكسروا فى الحرب أن يكسوها كلاما وينشئوا منها خلقا آخر . وتتابعت أعمـــاله تؤكد زعامته . نذكر منها :

« فلما انتهت الحرب » ١٩٤٨

« سور الصين » ١٩٤٦ و ١٩٥٥

« جراف أودرلاند » ١٩٥١

« دون جوان أو حب الهندسة » ١٩٥٢

ونشير بصفة خاصة الى يومياته التى اشتهر بها :

« أوراق من جوال الخبز » ١٩٤٠

« يوميات مع مارينون » ١٩٤٧

« يوميات » ١٩٤٦ — ١٩٤٩

وأما فريدريش دورينمات Friedrich Dürrenmatt فقد ولد فى ٥ يناير عام ١٩٢١ أى بعد مولد ماكس فريش بنحو عشر سنوات . ولد فى كونولفينجن Konolfingen من أعمال برن بسويسرا لأب راع بروتستانتى ربما تمنى أن يصـــبح ابنه يوما خلفه فى مهنته . لكن ابنه اتجه وجهة كثيرا ما نلحظها فى أبنـــاء الرعـــاة البروتستانتيين وتتلخص فى العزوف عن الدراسات اللاهوتية والابداع فى ألوان قد تتعارض مـــع اللاهوت تعارضا تاما . وربما كفانا أن نشير الى أسماء لسنج

ونيتشه . بعد أن أتم فريدريش دورينمات دراسته الثانوية فى برن درس الفلسفة والأدب واللاهوت فى جامعتى برن وزيوريخ . واحترف الخط والرسم فى أول الأمر حتى عام ١٩٤٠ فكتب أولى محاولاته المسرحية ، قطعة لم يلبث أن أنكرها انكارا . فعمد الى النشر وأخرج مجموعة من القصص القصيرة . وفى عام ١٩٤٣ أنشأ كوميديا لم تطبع ولم تمثل وانما نعرف عنها القليل مما ذكره بعض النقاد وخاصة ما كتبه هانس بنتسيجر Hans Bänziger فى كتابه عن ماكس فريش وفريدريش دورينمات الذى أخرجه الى الناس فى عام ١٩٦٠ . فى مقدمة هذه الكوميديا تحدث دورينمات عن هدفه كما يجول فى مخيلته فقال أنه « صياغة المكان فى أدب يتجه ناحية الكلمة » وفسر تلك العبارة الصعبة قائلا أن كل شىء عند الأغريق كان له أهمية لأن كل شىء عند الاغريق كان محددا فى المكان ، أما الآن فاننا « نعيش فى اللامكان يحيط بنا ما لا جوهر له ولا معنى . هناك الدولة والدين والفن ولكنها غير مرتبطة معا بصلة : بل هى أشياء مجردة طغى عليها التكنيك وطغت عليها صورة ما لا جوهر له » . لهذا كان علينا أن « نخلق مكانا » ، نخلقه بالعقل ، حتى تعود الكلمة فتعبر عن الكل وقد اندمج وأصبح شيئا

واحدا متحدا .. فاذا لم نفعل ذلك حطمنا أنفسنا لأن الأشياء ستتجه الى داخلها وتتحول الى التحطيم . فى هــذه القطعة المبكرة يعالج دورينمات الفكرة فى غلظة وعنف كأنما هو فى معركة يصول ويجول . وتتلخص فكرة تلك الكوميديا فى أن آلة هائلة ذات قدرة تحطيمية خطيرة جبارة يتم صنعها فى بعض المصانع ، فيقول آدم لصانعها : « لابد أن ترد هذه القوة الى الأقوى ، والأقوى هو الله » . لكن آدم يتلقى حق التصرف فيها . ثم يتدخل ثالث فى الأمر فيحدث انفجار مروع يأتى على كل شيء .

ودورينمات على حق فى انكاره هذه القطعة لأنها غــير ناضجة ، ولكن النقاد بلا شك عــلى حق فى الاهتمام بهذه المحــاولة الأولى لأنها تحتوى على عنصر هام يكاد يلازم كل ما أنشأ دورينمات بعد ذلك على نحو ما سنوضح فيما بعد .

ثم أنشأ فى عام ١٩٤٦ مسرحية « مكتوب Es steht geschrieben » هى أول عمل عبقرى له بمعنى الكلمة ثم ألف فى عام ١٩٤٧ مسرحية « الأعمى Der Blinde » وفى عام ١٩٤٩ مسرحية « رومــولوس الأكبر Romulus der Grose » التى ثبتت أقدامه بحق فى زيوريخ . وفى عام ١٩٥٢ أخرج مسرحية « زواج السيد مسيسيبى Die Ehe des Herrn Mississippi

تلك المسرحية التى رفعت اسمه الى قمة الشهرة فى ألمانيا . وفى عام ١٩٥٦ أبدع مسرحية « زيارة السيدة العجـوز » التى تعتبر بحق أعظم أعماله كلها على الاطلاق وتعتبر من أعظم أعمال الأدب الألمانى بل من أعظم ما أنتج العقل البشرى فى ميدان المسرحية عامة . ومن الطبيعى أن تلقى هــذه القطعة نجاحا فريدا وأن تمثل على أشهر مسارح العالم من نيويورك الى موسكو . وفى عام ١٩٦٢ ظهرت مسرحيته « علماء الطبيعة Die Physiker » التى تعتبر تحولا مفاجئا فى انتاج دورينمات الى الكلاسيكية . وقد أسـماها دورينمات تفسه « Mein erstes klassisches Stûck » أى أولى مسرحياتى الكلاسيكية . كلاسيكية لأنه التزم فيها وحدة المكان ووحدة الزمان واقتصد فى الشخصيات وأوجز فى الكلام وجعل الحدث يملأ مدته بالضبط لا يزيد عنها ولا ينقص وجعله يدور فى مكان واحد يشمله كما يشمل الجلد اللحم .

وعلماء الطبيعة تعالج موضوعا بوليسيا ، موضوع جريمة Kriminalstoff ، وهو موضوع محبب الى نفس دورينمات يغلب على أعماله على نحو واضـح . وقد أنشأ عـددا من الروايات البوليسية نذكر منها :

— القضية

— القاضي وجلاده .

* * *

يعتبر دورينمات أكثر رجال المسرح الناطقين بالألمانية موهبة ، يكاد النقاد يجمعون على ذلك اجماعا . ومن خصائص موهبته أنها تمد جذورها الى قاعدة الثقافة الانسانية فتسبر غورها وتقوم بجذعها وفروعها وأوراقها وسط الحاضر الى آخر ما تطور اليه من علوم وضعية أبرزها الطبيعة النووية . ونحن فى معرض الكشف عن أصول دورينمات نقف أول ما نقف عند قوله « اننى أقرأ قليلا جدا ، لا أقرأ من الانتاج الحديث غير ما كان متعلقا بالعلوم الطبيعية ، وأعرف الكلاسيكيين طبعا » — ولا يعنينا فى هذا المقام أن نبحث فى مدى صدق دورينمات فى وصفه لكمية ما يقرأ بقليل جدا ولا البحث عن المعيار الذى قاس عليه هذه الكمية فوجدها على نحو ما وجد ، وانما يهمنا التأكيد على نواح جوهرية تعيننا على اجادة فهمه :

أولا أنه يقرأ فى العلوم الطبيعية بشغف وخاصة فى الطبيعة النووية وهذا يوضح فكرته عن القنبلة الذرية — القنبلة الذرية التى يكاد يشير اليها فى كل مسرحياته — ودورينمات

يقول فى تحديد عالمنا الحاضر « لقد انساق عالمنا الى المهزلة كما انساق الى القنبلة الذرية » . فهو اذن يرى أن عالمنا الحاضر يحدده أمران يراهما مترابطين: القنبلة الذرية والمهزلة. فى عام ١٩٥٥ ألقى دورينمات محاضرة عن « مشاكل المسرح » تساءل فيها عن امكانية تمثيل العالم الحالى على المسرح ثم أجاب بقوله « لقد فقدت الدولة شكلها وليس من الممكن تمثيلها الا فى صورة احصائيات مثل علم الفزياء الذى لا يمكنه أن يعبر عن الدنيا الا بمعادلات رياضية . والظاهر أن القوة فى عصرنا لن تكون صورة الا عندما تنفجر فى قنبلة ذرية .. والقنبلة الذرية لم يعد فى الامكان تصويرها من يوم تمكن الانسان من صناعتها » . ثم يعود فى عام ١٩٥٦ الى القنبلة الذرية فى قصته « العطل » Die Panne رافعا اياها الى درجة إله العصر الحاضر أو بديله يقول « لم يعد يخيف الناس إله ولا عدالة ولا قدر .. وانما يخيف الناس حوادث المواصلات ، تكسر الجسور نتيجة خطأ فى بناء مصنع للقنابل الذرية » وفى زيارة السيدة العجوز تنشد الجوقة :

« الفظائع كثيرة

زلازل هائلة

جبال تنفث النيران ، فيضانات البحور

حروب ، دبابات خلال حقول القمح
لها صليل
القطر الشمسى للقنبلة الذرية » .

أما « علمــاء الطبيعة » فهى تتويج لاهتمام دورينمات بالطبيعة النووية . أسمع اينشتين فيها يقول عند الختام :

« أنا الذى صغت هذه المعادلة : الطاقة = كتلة المادة المتحولة × مربع سرعة الضوء ، تلك المعادلة التى كانت بمثابة مفتاح المادة الى طاقة . أنا أحب الانسانية ، وأحب كمانى ، لكنهم صنعوا القنبلة الذرية بناء على توصيتى » .

ثانيا أنه يعرف الكلاسيكيين وخاصة الاغريق معرفة تامة ويؤكد ذلك بكلمة طبعا . والظاهر أن فكرته عن تفكك العالم الحاضر تفككا يحول فى نظره دون التمكن من تجسيمه فى عمل فنى متكامل مأخوذة من الاغريق على نحو تصوير نيتشة فى كتابه « تولد التراجيديا من روح الموسيقى » . وقد سبقت الاشارة الى تأكيد دورينمات على أن كل شىء عند الأغريق كان محدد المكان وأن كل شىء كان داخلا فى كل متكامل ينتظمه ويكفى الاشارة الى الفن عند الاغريق ، لم يكن هناك فن كلام منفصل وفن رقص منفصل وفن غناء منفصل وانما كان هناك عمل فنى متكامل يضم الفنون جميعا . وشخصية المعلم

فى « زيارة السيدة العجوز » هى الجسر الموصـــل بين يوم المحـــدثين وأمس الأغريق ، المعـــلم لا يكف عن رد حاضره الأوروبى الى ماضيه الكلاسيكى ، الكلاسيكى الاغريقى أولا ثم الكلاسيكى العـــام ثانيا . ولننظر الى منظر « الرســـول الذهبى » والعمدة والمعلم يجلسان فيه الى مائدة ويحتسيان الخمر ويتحدثان ، ولنسمع حديثهما وبخاصة حديث المعلم لنتأكد من ذلك الجسر الرابط بين القديم والحديث :

العمدة : حقائب ثم حقائب ، تلال من الحقائب ، وقبل ذلك حمل قفص به نمر الى فوق ، حيـــوان أســـود متوحش .

المعلم : وأما النعش فقد أمرت بوضعه فى حجرة خاصـــة . عجيب .

العمدة : شهيرات سيدات العالم لهن هواياتهن .

المعلم : يبدو أنها تزمع البقاء هنا مدة أطول .

العمدة : خـــيرا . ال متمكن منها . ناداها قطيطتى البرية وساحرتى الصغيرة . سوف يغرف منها ملايين . فى صحتها يا معلم . فى صحة انقاذ كلير تساخاناسيان مؤسسة بوكمان .

المعلم : ومصانع ڤاجنر .

العمدة : وساحة الكوخ المشمس . فانها ان نهضت ، نهض كل شيء ، البلدية ، المدرسة الثانوية ، الرخاء عامــة .

(يقرعان كأسيهما)

المعلم : صححت تمرينات تلاميذ جوللين فى اللغة اللاتينية واللغة الأغريقية منذ أكثر من عقدين من السنين فلم أعرف معنى الرجفة ، يا سيادة العمــدة ، الا منذ ساعة . مرعبا كان نزول السيدة العجوز من القطار بملابسها السوداء . تهيأت لى كپارسة ، كربة القدر الاغريقية ، كان الأحــرى أن تسمى كلوتو لا كلير ، فان هيئتها تبعث على الاعتقاد بأن فى مقدورها أن تغزل خيوط حياة البشر .

(الشرطى يأتى ، يعلق خوذته على مشجب)

العمدة : اجلس الينا ، يا عسكرى .

(الشرطى يجلس اليهما)

الشرطى : ليس العمل فى هذا العش متعة . لكن الخراب بدأ يزدهر . كنت لتوى مع صاحبة المليارات والبدال

ال فى شونة پيتر . منظر مؤثر . كان الاثنان خاشعين كأنهما فى كنيسة . فتحرجت من ملازمتهما. وابتعدت لما اتجها الى غابة كونراد سفايلر . موكب بمعنى الكلمة ، الى الأمام الهودج ، الى جانبه ال ، والى الخلف مدير الأعمال وزوجها السابع حاملا الشص .

المعلم : استهلاك الرجال . لايس أخرى .

الشرطى : وثمة رجلان قصيران سمينان . لا يعلم أحد أمرهما .

المعلم : نزلا من ملكوت الموت .

العمدة : أنا مندهش ، عما يبحثان فى غابة كونرا سفايلر .

الشرطى : يبحثان عما بحثا عنه فى شونة پيتر ، يا عمدة . انهما يرجعان الى الأماكن التى التهبت فيها عاطفتهم ، ان صح هذا التعبير .

المعلم : لهبا متأججا . على المرء أن يعود بذاكرته الى شيكسپير . روميو وچولييت . سادتى . لقد اهتز كيانى اهتزازا . لأول مرة أحس فى جوللين بالعظمة القديمة .

العمدة : قبل كل شيء ، نشرب الآن نخب حبيبنا الطيب ال
الذى يبذل كل جهد ممكن فى سبيل تحسين حالنا .
سادتى ، فى صحة أحب مواطن فى البلدة ، فى صحة
خلفى » .

المعلم يرد الخبرات الحديثة التى تمر عليه الى أصـــولها القديمة (لأول مرة أحس فى جوللين بالعظمة القديمة) . فهو عندما يرى السيدة العجوز نازلة من القطار مرتدية ملابس سوداء تخطو نحو أهل جوللين الذين ينتظرون منها انقاذهم من الخراب المادى الذى حل بهم يربط بينها وبين ربات القدر عند الأغريق ، حتى اسمها « كلير » يتحور فى ذهنه منسجما مع الصورة الجديدة الى « كلوتر » . وفى معرض الحديث عن الرجلين السمينين القصيرين يقول المعلم أنهما « نزلا من ملكوت الموت » ، من الأركوس عند الرومان والاغريق ، وهو ملكوت الموت أو العالم السفلى عندهم يرويه نهران «ستيكس» و « آخيرون » ويعشو فيه كلب جهنمى يحرسه سيربيروس ، وينقسم الملكوت الى دار للمنعمين ودار للملعونين .

ثالثا : دورينمات يعرف المحدثين حق المعرفة ويحمل فى انتاجه العبقرى آثار عبقريتهم ، وان كان قد تجاوز فى تصريحه

المشار اليه الحديث عنهم ، ولكنه أشار الى كثير منهم فى تعليقاته ومحاضراته ومقالاته . تأثر دورينمات ببرتولت برشت الكاتب المسرحى الألمانى الشيوعى المعروف وتأثر بأديب ايطاليا الأشهر لويجى بيراندللو وتأثر خاصة بثورتتون وايلدر وبمسرحيته « بلدتنا Our Town » التى مثلت أول ما مثلت على مسرح زيوريخ Des Züricher Schauspiel haus فى عام ١٩٣٩ وكان دورينمات فى الثامنة عشرة من عمره ، تلك المسرحية التى حفرت فى أذهان الناس الصورة الحاسمة لذروة ما يمكن تحقيقه فى عمل مسرحى حديث . هذا بالاضافة الى كثير من المؤلفين التأثريين والطبيعيين المتأخرين . كذلك نذكر فى هذا المقام بيكيت ومسرحيته En attendant Godot وديلان توماس ومسرحيته « Under Milkwood » .

* * *

تدور أحداث « زيارة السيدة العجوز » فى بلدة صغيرة اسمها جوللين تقع فى مكان ما ، غير محدد ، وراء الحدود الألمانية السويسرية ، فى الوقت الحاضر ، وتبدأ بمظاهر استعداد البلدة لاستقبال السيدة الثرية الطاعنة فى السن

« كلير تساخاناسيان » صاحبة الملايين العديدة ، ابنة البلدة وكان اسمها قبل أن تغادرها كلارا ڤيشر نسبة الى أبيها الذى كان يعمل بناء رقيق الحال .. تأتى الآن لتزور البلدة بعد غيبة طويلة دامت عشرات السنين ، أموالها لا تحصى ، أزواجها كثيرون كثرة تجعلها تخلط بينهم خلطا . أما زوجها الأول فصاحب آبار البترول الأرمنى « تساخاناسيان » الذى ورثت عنه ثروته الطائلة وورثت عنه كثيرا من الحيل وأفانين تحقيق المآرب . ثم لما توفى ظلت تتزوج وتطلق متنقلة بين أزواج يمثلون المهن المختلفة والطبقات المختلفة والأعمار المختلفة ، كلهم من ذوى الشهرة الواسعة ، حتى انتهت عند بدء أحداث المسرحية الى الزوج رقم ٧ .

أما جوللين فقد أصابها من الخراب المفاجىء ما أصاب كلارا من الثراء المفاجىء ، انتهى حالها الى بؤس لا يوصف لا يجد الناس معه ما يأكلون أو يلبسون أو يعملون ، كل المصانع أقفلت أبوابها ، كل المؤسسات الاقتصادية تحطمت ، فلما سمع أهل البلدة بقدوم بنت بلدهم كلارا ڤيشر ، صاحبة المليارات ، لزيارة بلدهم خفق قلبهم ووضعوا أملهم كله فى هبة تهبها اياهم أو مساعدة تساعدهم بهم فتخرجهم بها من الخراب الى الرخاء . العمدة يقف عند محطة السكك الحديدية،

يجمع أعيان البلدة — ان صح تسميتهم بهذا الاسم ، فقد حل بهم الفقــر ولم يعــد مظهرهم الرث يوحى بمكانة رفيعة . ويتفاهمون والعمدة فى اعداد استقبال مؤثر لصاحبة الملايين عندما تطأ قدمها أرض مسقط رأسها ، حتى يرق قلبها فتدس يدها فى كنزها وتغرف لهم منه غرفا . واهتمام أهل البلدة مركز على البدال « ال » الذى كان صديق كلارا أيام صباها فى البلدة وكان الحب يربط بين قلبيهما . وال رجل فى الستين من عمره تقريبا ، يروى كيف كانت كليرى صبية رائعة الجمال عنيفــة الطبع عاطفية الميول ويتحسر على الأيام التى فرقت بينهما بعد حب عنيف . ولا يكاد يصل الى تمام كلامه حتى تظهر كلير تساخاناسيان نازلة من القطار السريع الذى لم يحدث أن توقف فى جوللين ، تلك المحطة الصغيرة الخربة . فقد جذبت كلير تساخاناسيان ، صاحبة الملايين ، فرملة الطوارىء ، حيث أرادت أن تنزل وشرع ينزل وراءها من معها ، زوجها وحاشيتها وأربعة من ماضغى اللادن كانوا من المجرمين العتاه ينتظرون الموت فى سجن سنج سنج فأخرجتهم بمالها وكلفتهم بحمل هودجها الذى يحلو لها أن تتنقل فوقه ، واثنان من الخصــيان أعميان يفرحان فرح الأطفال الصغار ويكرران الكلام آليا مرتين .

ويضطرب أهل البلدة اضطرابا لوصولها قبل الموعد الذى قدروه لوصولها ثم يجمعون أمرهم قدر الاستطاعة ويجتهدون فى الترحيب بها أمام المحطة وفى فندق « الرسول الذهبى » حيث يلقى العمدة خطبة مطولة يضمنها تصويرا مبالغا فيه ، كله نفـاق وتزلف يستميل بها صاحبة الملايين . لكنها تقطع الكلام وتعلن باختصار أنها مستعدة لتقديم مليار كامل هدية الى البلدة بشرط أن تمكن من الحصول على العدل ، يعنى بشرط أن يوجد بين القوم من يقتل التاجر « ال » . ويدهش أهل البلدة فقد كانت كلير تساخاناسيان طول الوقت منـذ وصولها الى البلدة برفقة ال ، يتنقلان بين الأماكن التى شهدت حبهما ويستحييان الماضى . وها هى ذى الآن تطالب برأسه . وعلة ذلك أن علاقتها بال فى عام ١٩١٠ ، قبل أربعين سنة ، أثمرت طفلة تنكر لها أبوها كل التنكر وتخلى عن أمها فأقامت ضده دعوى اثبات بنوة . فما كان من ال الا أن أحضر شاهدين كاذبين مرتشيين أقسما أمام المحكمة أنهما كانا عـلى علاقة بكلارا ڤيشر فحكمت المحكمة برفض الدعـوى . هـذان الشاهدان هما الخصيان اللذان تمكنت من الحصول عليهما بعد أن أثرت وازداد نفـوذها جلبت أحدهما من الاستراليا والآخر من كندا ، لم يفلتا منها بهربهما فى كل طرف من أطراف

الدنيا الواسعة . فلما استحوزت عليهما حرمتهما من البصر وجردتهما من الرجــولة وضمتهما الى حاشيتها . وأما مدير أعمالها الذى شرح للحاضرين القضية تفصيلا فهو القاضى الذى رأس المحكمة التى نظرت دعوى البنوة عندما رفعتها كلارا ضد ال . أغرته المليــونيرة بالمال فترك وظيفته وانضــم الى حاشيتها يدير أعمالها ويتابع قضيتها .

رفض عمدة جوللين طلب المليونيرة فور استماعه اليه متعللا بالتمسك بمثل ومقومات « الثقافة الغربية » . لكن الحياة فى جوللين بدأت تتغير تدريجيا . بدأ الناس يوسعون على أنفسهم ويشترون طعــاما أجود وشرابا أحسن ويقتنون السيارات ويجددون العمران . بدأ الناس يعيشون عيشة من أدخل فى حسابه أن ثروة هائلة فى الطريق اليه ، يذهبون الى المتاجر فيشترون على الحساب وأصحاب المتاجر يمنحونهم القروض كلما أرادوا . ويحس ال بالقلق . انه لا يملك الا أن يبيع للناس على الحساب هو أيضا ، فليس فى مقدوره وحده أن يسبح ضد التيار . ولكنه يتوقع أن الأمور تتطور ضــده . أما كلير تساخاناسيان فتظل فى فندق « الرســول الذهبى » تعيش حياتها وتنتظر نتيجة حتمية ، تنتظر محصلة القوى . تعيش حياتها فتترك الزوج رقم ٧ وتتزوج الزوج رقم ٨ وهو

ممثل سينمائى شاب جميل ثم لا تلبث أن تدعه لتتزوج التاسع وهو عالم حائز على جائزة نوبل .

وهنا يفلت النمر الأسود الذى أتت به معها ، يفلت من قفصه وينطلق فى البلدة من مكان الى مكان فيحمل أهل البلدة أسلحتهم دفاعا عن النفس . وما أن يرى ال الأسلحة فى أيدى الناس حتى يتأكد أن حياته فى خطر لا شك فيه . فيقرر الهجرة ويحمل حقيبته الى القطار ولكنه لا يستطيع التقدم خطوة ، لا لأن أحدا يمنعه ولكن لأنه وقع فى شباك خوفه وأصبح أسير ذنبه الذى اقترفه ولا يستطيع الافلات منه . فيشق بنفسه جو الانتظار السلمى الذى فرضته كلير تساخاناسيان ، ويذهب فيضع نفسه تحت تصرف محكمة مواطنيه .

ووسط اجتماع أهل البلدة يقف العمدة فيضع مضمون الحادثة فى شكل ملفق للوصول الى الهدف . فيرفع ال ، الذى انتهى معنويا ، الى قمة التكريم مبلغا الصحافة أن الهبة التى منحتها المليونيرة للبلدة قد أتت بفضل توسط صديق صباها السيد ال . ويصطف المواطنون صفين يسير بينهما ال حتى يبلغ منتهاهما فينطبقان عليه ثم يعودان الى الانفراج فاذا ال ممدد على الأرض جثة هامدة . فيقول

الطبيب : سكتة قلبية . وتفسر الصحافة : أصابته من الفرح .

وهنا تأمر كلير تساخاناسيان النعش أن يؤتى به ، النعش الذى أحضرته معها يوم حضورها ، فيوضع به ال . وتبلغ المليونيرة الزوج رقم ٩ بأنها لا حاجة بها اليه قائلة : « لقد وجدت حبيبى » . ويتلقى العمدة شيكا بمليار .

* * *

ربما اعتقد الانسان متعجلا أن موضوع القطعة هو أن صاحب المال يمكنه أن يشترى بماله كل شيء ، صاحبة الملايين تشترى العدالة ، تماما كما تشترى ايقاف القطار حيث تريد بمالها . وانما الموضوع فى صميمه هو : التغير الاوتوماتيكى البشع فى أخلاق الناس اذ يحرك توقعهم الحصول على مليار ضميرهم الخلقى على نحو يجعلهم يعتقدون أنهم يقيمون العدل وهم يقتلون مواطنا من أهلهم « ال » . لم يخطر ببال واحد منهم أن يسأل بنى عشيرته المجتمعين للقضاء على ال كم منهم هجر صديقته بطفل تنكر له ، بغض النظر عن الآثام الأخرى . الاثم الذى حدث لصاحبة الملايين هو فى نظرهم « الضرب من الآثام الذى لابد من التكفير عنه » ، أى أن العدالة شيء نسبى يمنح لمن استطاع الى شرائه سبيلا . تلك

هى الحقيقة الهدمية التى تتوصل اليها هذه الكوميديا التراجيكية .

* * *

زيارة السيدة العجوز تراجيديا وكوميديا فى آن واحد ، هى نوع أدبى مسرحى ليس دورينمات أول من عالجه ولكنه فى معالجته له على هذا النحو مجدد فيه من ناحية أصوله الفلسفية. ذكرنا أن دورينمات متأثر بالفزياء والفزياء النووية تأثرا مختلطا بتأثره بالأدباء الأقدمين والحديثين . وأظهر ما أدى اليه اشتغاله بالفزياء هو رفضه الأبطال ورفضه التراجيديا البحتة ودفعه اياها الى الكوميديا . يقول : « ان الكوميديا هى النوع الوحيد الذى يتفق معنا ، لقد انساق عالمنا الى المهزلة انسياقه الى القنبلة الذرية ، تماما كما أن الصور الغامضة التى رسمها هيرونيموس بوش مضحكة » .

وهيرونيموس بوش H. Bosch ذلك الذى يستشهد به دورينمات رسام هولندى (من حوالى ١٤٥٠ الى ١٥١٦) رسم لوحات عجيبة فيها روح المغامرة مستوحاة من تصورات العصور الوسطى وفيها تفصيلات كثيرة ، غبية مضحكة . من لوحاته المشهورة « حديقة اللذات » ، « الجحيم » ، « جنة الدنيا وجنة الآخرة » ، « انتصار الموت » و « يوم الحساب » .

« زيارة السيدة العجوز » كوميديا لأنها تستخدم وسائل الكوميديا المختلفة وتحسن استخدامها :

فالأسماء فى غالبيتها منتقاة على نحو يبعث على الضحك ، أسماء الحاشية تنتهى بـ « بى » — توبى ، روبى ، كوبى ، لوبى .. الخ . والمصور اسمه « تسيمت » يعنى « قرفة » والمحضر اسمه « جلوتس » يعنى « بحلق » والطبيب اسمه « نوسلين » يعنى « بندقة صغيرة » .. الى آخر هذه الأسماء .

وهناك التصرفات المضحكة . فالبلدة ، وقد أصابها ما أصابها من الكساد لم يعد بها سوى قبعة واحدة تصلح للاستقبالات الهامة . لهذا اتفق أعيان البلدة على استعمالها على التوالى ، يلبسها الواحد منهم أثناء مثوله بين يدى صاحبة الملايين وعندما يفرغ يتناولها الثانى سرا ويمثل دوره . وربما كان أعظم التصرفات المضحكة بالقطعة كلها ، خطبة العمدة التى يلقيها فى فندق الرسول الذهبى للترحيب بكلير تساخاناسيان . وتتميز بعمق جذورها ، فالمشاهد يطالع حيرة العمدة وأهل البلدة فى بحثهم وراء تفصيلات يستعين بها العمدة فى خطبته :

« العمدة : لابد لى من تفصيلات عن السيدة تساخاناسيان

أستعين بها فى خطبتى الصغيرة التى سألقيها عند

الغذاء فى فندق « الرسول الذهبى » .

(يخرج مذكرة من جيبه)

المعلم : لقد فتشت السجلات المدرسية تفتيشا دقيقا . ان درجات كلارا فيشر للأسف الشديد درجات بالغة الرداءة . حتى فى السلوك . الا فى علم النبات والحيوان فدرجاتها متوسطة .

العمدة : (مثبتا ذلك فى مذكرته) . حسنا . درجات متوسطة فى علم النبات والحيوان . هذا حسن .

ال : هنا يمكننى أن أقدم العون للعمدة . كانت كلارا تحب العدل . بكل ما فى ذلك من معنى . حدث ذات مرة أن اقتاد بعض الشرطة متشردا . فانهالت عليه بالحجارة .

العمدة : حب العدل . لا بأس نقطة لها دائما تأثيرها . ولكن يحسن أن نغفل ما فعلت بالشرطى .

ال : كذلك كانت محسنة كانت توزع ما تملك ، وحدث مرة أن سرقت بعض البطاطس من أجل أرملة فقيرة .

العمدة : ميل الى البر والاحسان . هذه النقطة ، يا سادة ، نقطة لابد أن أوردها . انها أهم نقطة . هل يذكر أحدكم مبنى أقامه أبوها ؟ فلا بأس بالاشارة الى هذا فى الخطبة .

جميعا : لا أحد .

العمدة يقفل مذكرته » .

هــذه جذور الخطبة . ليس فيها ما يثير الضحك ، اللهم الا حيرة العمدة ومحاولته خلق نواحى عظمة فى كلارا بالاكراه. وهو فى ارتباكه لم يلم بالمعلومات الأساسية المتعلقة بموضوع الخطبة . ويجلس الى جواره ال ، أثناء القاء الخطبة ، ويهمس اليه مرارا وتكرارا مصححا :

العمدة : .. والدتك العظيمة القوية الصحة (ال يهمس اليه بشىء) التى اختطفتها يد المنون فى شبابها المبكر ضحية السل ، ووالدك الرجل الشعبى الذى أقام عند محطة السكك الحديدية بناء يحظى بالكثير من الزائرين المختصين وغير المختصين — (ال يهمس اليه بشىء) بنــاء يلقى الكثير من الاهتمــام ، يعيشان فى فكرنا دائما بيننا كأحسننا وأشجعنا .

أما هذا المبنى فقد علم المشاهد أمره من أول القطعة ، عندما نزلت كلير تساخاناسيان البلدة ووقفت تتأمله « خلال نظارتها المرصعة بالجواهر الكريمة » لتقول :

كلير تساخاناسيان : هذه المراحيض العمومية أقامها أبى يا موبى . بناء متين ، دقيق . وكنت وأنا طفلة أجلس ساعات

طوالا على السطح وأبصق موجهة البصاق الى تحت . لكن الى الرجال فقط .

وما ان ينتهى العمدة من خطبته المرقعة حتى تنهض كلير تساخاناسيان وتكمل كوميديا مهارتها فى المدرسة وكوميديا البطاطس التى سرقتها .

وهناك الشخصان القصيران السمينان اللذان يسيران ويتكلمان ويتحركان كالعرائس أو كالآلات . وأهم ما يميزهما هو تكرار الجمل مرتين ، تكرارا أوتوماتيكيا والتكرار الأوتوماتيكى وسيلة من وسائل الكوميديا . كما يتميزان بالبله ، فهما اذا سيقا مثلا ضحكا وتماسكا فرحين . وعلى النقيض منهما العملاقان حاملا الهودج . فاذا وقفا جميعا برزت نواحى التناقض المضحك وبرزت المميزات المضحكة للخصيين بروزا .

أما كلير تساخاناسيان فهى قلب الكوميديا بلا شك . أنشأ دورينمات شخصيتها فى مسرحيته على نموذج واقعى حى هو نموذج الممثلة العبقرية تيريزه جيزه Therese Giehse (وتأثره بشخصية تيريزه جيزه لا يقتصر على دور كلير تساخاناسيان وانما يتجاوزه الى أدوار عديدة أهمها دور « الآنسة الدكتورة ماتيلده فون اتساند » فى مسرحية « علماء

الطبيعة » التى أهداها النسخة المطبوعة منها) . وان المرء ليتملكه العجب عندما يشاهد تيريزه جيزه تجسم دور المليونيرة العجوز تجسيما تاما وتلوح له كشبح اكتسى بعض اللحم والدم وكثيرا من العصبية التى تقارب الهوس وتتحرك فى عالم يبحث له عن وزن ومكان . تتكلم بجمل قصيرة متفرقة لا تربطها الا نادرا . استمع اليها وهى ترد على مداهنة ال لها بقوله « أما أنت فقد بقيت كما كنت ، ساحرتى الصغيرة » .

« آه ، قل غير ذلك . / لقد هرمت وسمنت أنا أيضا . / بل وفقدت ساقى اليسرى . / حادثة سيارة . / من يومها لا أسافر الا بالقطارات السريعة . / لكن الساق التعويضية ممتازة ، ألا ترى ذلك أيضا ؟ .. / تتحرك بسهولة .

ومن أبرز صفات شخصية المليونيرة كلير تساخاناسيان أنها — على حد وصف دورينمات نفسه لها — « مستحيلة » . تتصرف كما يحلو لها ، اذا أرادت أن تنزل فى بلدة صغيرة خربة ، لما تكلف نفسها مشقة ركوب قطار الركاب ، بل ركبت القطار السريع الذى يعجبها ثم شدت فرملة الطوارىء ونزلت ، فاذا تبرم محصل القطار أو الريس أسكتته بمالها . تشترى ما تريد بكلمة ، وتقيم ما تريد بكلمة . والناس يضعون أيديهم على قلوبهم خوفا من « المصادفة » التى تنساب مع كل كلمة

تقولها . ولا تنطق كلماتها بالمصادفة من النوع المألوف ، وانما هى مصادفة أقرب الى الحقيقة العلمية التى يمكن التنبؤ بها قبل حدوثها . فهى فى حديثها مع القس ومع الطبيب تعرفه مقدما أن ال سيموت وسيموت بسكتة قلبية :

كلير تساخاناسيان : آه ، كاهن . هل أنت معتاد على مواساة المحتضرين ؟

القس : (مندهشا) أجتهد فى ذلك .

كلير تساخاناسيان : ومواساة أولئك الذين حكم عليهم بالاعدام أيضا ؟

القس : (مضطربا) عقوبة الاعدام ملغاة فى بلدنا ، يا سيدتى الجليلة .

كلير تساخاناسيان : ربما تعاد ثانية .

وتكتمل النبوءة عندما تتحدث الى الطبيب :

كلير تساخاناسيان : طريف . هل تصدر شهادات الوفاة ؟

الطبيب : (يتلجلج) شهادات وفاة ؟

كلير تساخاناسيان : هل يموت بعض الناس ؟

الطبيب : طبعا ، يا سيدتى الكريمة . واجبى . بأمر من السلطات .

كلير تساخاناسيان : توقع حـــدوث ســـكتة قلبية فى المستقبل » .

السيدة العجوز كما يعرفها « دورينمات » لا تمثل العدل ولا تمثل اعانة المحتاجين (مثل مشروع مارشـــال) ولا تمثل غموضا لاهوتيا (كغموض الرؤيا اليوحنية) انها صــاحبة ملايين عـــديدة ، ملايين عديدة تمنحها قوة تصرف مطلق كبطلات التراجيديا الاغريقية . وهى بعيدة عن الناس وبعيدة عن نفسها أيضا ، تتحرك خارج النظام الانسانى فيجعلها ذلك جامدة لا تتبدل ، الا بقدر ما يتحول الحجر الى صنم .

ومشكلتها مع ال هى مشكلة حبها له حبــا لم يستطع الموت ، وحبه لها الذى مات . لم يستطع حبها الموت ولم يستطع الحياة أيضا . « تحول الى شىء شرير مثلى تماما ، مثل الفطر الباهتة والجذور العمياء فى هذه الغابة تحت أكداس ملياراتى الذهبية . ملياراتى الذهبية هاجمتك ، مدت اليك (كالأخطبوط) ملامسها تطلب حياتك . لأن حياتك ملكى . الى الأبد . والآن تضمك ملامسها ، والآن تنتهى . بعد قليل لن يبق شىء سوى حبيب ميت فى ذاكرتى ، شبح رقيق فى غلاله مهدمة . « وهى بدافع من هذا الحب المتحول الى شر قد تنقلت من زوج الى زوج : من عالم الى وزير الى ممثل الى رجل اقتصاد الى غير

هذا وذاك ، وعبثت بكل ما شاء لها العبث ولكن نفسها الملتهبة لن تهدأ حتى ترى ال جثة هامدة فتنظر اليه جامدة لتقول :

« لقد عاد الى ما كان عليه قبل وقت طويل ، النمر الأسود . غطه . احملوه الى النعش » .

هنا ارتاحت فقد رأت الحب الميت فى جسد ميت .

* * *

فى « الملاحظة » التى ختم بها المسرحية يتحدث دورينمات عن الأبطال حديثا عابرا يصح أن نتناوله فى ختام هذه الدراسة بشىء من التوضيح . يقول عن كلير تساخاناسيان : « كلير تساخاناسيان لا تمثل العدل ولا تمثل مشروع مارشال ولا تمثل الرؤيا اليوحنية ، لتكن ما هى ، أغنى امرأة فى العالم ؛ تمكنها ثروتها من التصرف كبطلة من بطلات التراجيديا الاغريقية تصرفا مطلقا ، فظيعا ، كميديا مثلا » . ثم يتحدث عن أهل جوللين « أهالى جوللين يدخلون فى زمرة الأبطال ، وهم بشر مثلنا جميعا » .

والحقيقة أن أعمال دورينمات مثلها مثل الأعمال التى أنتجها أدب ما بعد الحرب العالمية الثانية تتميز « بعدم وجود أبطال » ، « بانكار الأبطال » انكارا ، ونقصد هنا الأبطال على مفهوم شيللر . دورينمات نفسه يقول فى « مشاكل

المسرح » : العالم (وبالتالى المسرح الذى يمثل العالم) أمامى شىء هائل فظيع ، لغز فى المصائب ، وينبغى أن يقبل وألا يحدث أمامه تراجع . العالم أضخم من الانسان وهو يتخذ بالضرورة سمات مخيفة ، سمات ما كانت لتصبح مخيفة لو أتت من نقطة خارجة عنـــه ، ولكنى لا أمتلك لا حق ولا قدرة الوقوف خارجه . والتعزى عن ذلك فى الأدب أمر غالبا بالغ الرخص والأقرب الى الصدق أن تحتفظ بزاوية النظـــر الانسانية .
« هنا ابتعاد عن الأبطال بالمعنى الشيللرى وابتكار لمن يأخذون محلهم . وبديل البطل عند دورينمات وكثيرين غيره هـــو « الرجـــل الشـــجاع » Der tapfere Mensch . ويرى دورينمات أن التطور من البطل الى الرجل أو الانسان الشجاع قد مر بمراحل . لغاية هيبل Hebbel كان مركز الدراما معقـــود لشخصية فى حيرة ميتافيزيقية ، لشخصية البطـــل . فلما جاء لويجى بيراندللو جعل البطل شفا transparent . وجاءت الحرب وانتهت الحرب وانتهى معها من الثقافة الألمانية « بطل الحرب » وجر فى أذياله البطل عامة . فى رومولوس الأكبر بطل من مستوى الأبطال الذين تتطلبهم أصول المسرح فى عصر البـــاروك ولكنه لا يســـتطيع أن يمـــوت مـــوت الأبطـــال ولا يســـتطيع كذلك أن ينظم مقـــاومة الدولة

المتداعيــة ، فينتهى أمره الى « الاحالة الى المعــاش » . فى « مكتوب » بطل آخر محال الى المعاش هو كنيبردوللينك بطل « سلبى » ، وان شئت فاعتبر المسرحية دراما بلا أبطال ، اذ أن شخصيات بوكلسون وأسقف منستر المطرود وغيرهم شخصيات أقوى من الناحية المسرحية وألمع من كنيبردوللينك ذاته .

هناك اذن محاولة لاقامة بطل تدور حوله الدراما ولكنها محاولة تنتهى باحالته الى « المعاش » ، بتبين أنه ليس « من هذا العالم » . ويرتبط بتحور شخصية البطل على هــذا النحو ، تحور شكل « الدراما » الى الكوميديا . هو تحور سبق أن تنبأ بوقوعه الحتمى هجل والرومانتيكيون المبكرون . والجديد أن الكوميديا الجديدة لها « كرامة » تسمح بمعالجة المواد الجادة دون اساءة الى جديتها . بل أن هــذه الجدية تتأكد تأكدا وسط الجو المتناقض ، وأقوى تناقض فى أعمال دورينمات تناقض هذا العالم و « الأشياء التى ليست من هذا العالم » .

فى كل مسرحيات دورينمات توتر بين العالم التقليدى وبين قوى خارجية تندفع فيه . عالم التقاليد يمثله فى مسرحية مكتوب أسقف منستر وحقه القــديم فى المدينة ويمثــله فى مسرحية

روموليوس الأكبر رغبة البلاط القيصرى فى المقاومة وفى زيارة السيدة العجوز الأخلاق البورجوازى المطاطة لأهل جوللين وفى مسرحية « جاء الملاك الى بابل » يمثله حب المال والسلطان.

أما القوة التى تندفع فى عالم التقاليد فيمثلها فى « روموليوس الأكبر » القيصر نفسه ونسيانه واجبه وفى « زيارة السيدة العجوز » كلير تساخاناسيان فى رحلة الانتقام وفى « جاء الملاك الى بابل » يمثلها الملاك والحسناء كوروبى التى يحملها بعد خروجها من يد الخالق مباشرة الى دنيا البشر الفاسدة .

هذه الشخصيات الممثلة للقوة المندفعة الى قلب عالم التقاليد شخصيات متناقضة لا تمثل البطولة بل تمثل عدم المسئولية . كلير تساخاناسيان تضرب بالمعايير الانسانية عرض الحائط وتنفذ خطة الانتقام غير عابئة ، لا توقفها رحمة ولا تهزها توسلات . كذلك الملاك فى « جاء الملاك الى بابل » وبوكيلسون فى « مكتوب » . . والتوتر الحادث بين اللامسئولية من ناحية وبين عالم التقاليد من ناحية أخرى هو أساس الكوميديا التراجية عند دورينمات . والناحية التراجية محصورة فى الجدية . أما الموت فلم يعد ذلك الموت المعروف فى التراجيديات البحتة ، بل تحول الى « قتل » ، أو ان شئت فقل « موت على يد الجلاد » — واللابطولية فى ذلك الموت واضحة .

وتنتج عن ذلك أن ظهرت شخصية « الجلاد » فى أعمـال دورينمات واحتلت مكان المركز فيها جميعا . والجلاد أو من يمثله أو يمثلونه يقومون بعملهم أو يؤدون مهمتهم فى جـو احتفالى يعوض عظمة الموت التراجى المعروف . الجـلاد فى « رومولوس الأكبر » يمثله رومولوس ذاته وفى « جاء الملاك الى بابل » السائل آكى الذى يؤدى بحسناء السماء وفى « زيارة السيدة العجوز » كلير تساخانسيان التى أتت الى جوللين خصيصا « لتعدم » ال وحولت أهل جوللين جميعا « الى جلادين » .

وتتضح هذه البدعة المميزة لأعمال دورينمات أعمق التمييز فى « حوار ليلى » . هذا الحوار يدور بين « الرجل » وهو هنا « المفكر » و « الأديب » وبين آخر كان موجودا فى غير جسد ثم دخل بجسده حين جن الليل على الأديب . وليس هذا الآخر الا « الجلاد » جلاد « الأديب » . أما الجلاد فيحكى للأديب عن حالات الموت التاجى العظيم التى شهدها فيقول الأديب : « ماتوا ميتة الشجعان ! ليت الكثيرين يموتون تلك الميتة فى هذه الأيام ! » لكن الجلاد يجيب عليه : « ان العجيب فى الأمر يا سيدى ، هو أن الناس فى هذه الأيام لم يعودوا يموتون تلك الميتة » . ثم يسأل الأديب : « أنا مندهش ، ماذا

طرأ على العالم فى هذه الأيام » . فيجيب الجلاد : « طرأ عليه الجلاد يا صديقى ! أنا نفسى كنت أريد أن أموت بطلا . وها أنذا وحدى معك » .

دكتور مصطفى ماهر

دكتوراه فى الآداب الألمانية بدرجة الشرف الأولى

أشخاص المسرحية

زائرون : كلير تساخاناسيان ، قبل الزواج : كلارا ڤيشر
Claire Zachanassian, geb. Wâscher

صاحبة ملايين عديدة (أرمنيان أويل)

أزواجها من السابع الى التاسع

مدير أعمالها

توبى	من ماضغى اللادن	Teby
روبى		Roby
كوبى	أعميان	Kooy
لوبى		Loby

زائرون : ال Ill

زوجته

ابنته

ابنه

العمدة

القس

المعلم

الشرطى

الأول	مواطنون
الثانى	
الثالث	
الرابع	

المصور
امرأة أولى
امرأة ثانية
الآنسة لويزه Fräulein Luise

الآخـرون : ناظر محطة السكك الحديدية
ريس القطار
محصل القطار
المحضـــر

المضايقون : صحفى ١
صحفى ٢
مراسل الاذاعة
مصــــور

المكـــان : جوللين ، بلدة صغيرة Güllen
الزمـــان : الوقت الحاضر •

بعد الفصل الثانى فترة •

الفصل الأول

أجراس محطة سكك حديدية تدوى قبل رفع الستار • بعدئذ لافتة : جوللين • واضح أنه اسم البلدة الصغير التى تبدو مخططة الملامح فى المؤخرة ، محطمة ، خربة • كذلك مبنى المحطة خرب ، تارة بحواجز وتارة بدون حواجز حسب المنطقة ، لوحة مواعيد القيام والوصول مقطعة على الحائط ، مقصورة التحويل والاشارة يعلوها الصدأ ، باب عليه لافتـــة : ممنوع الدخول • ثم ، فى الوسط ، شارع المحطة البائس • كذلك الشـــارع يبدو مجرد مخطط • الى اليسار بيت صغير ، بائس وسقفه من القرميد ، لافتات مهلهلة على الحائط غير ذى النوافذ • الى اليسار لوحة : سيدات ، الى اليمين : رجال • كل هذه الأشياء غارقة فى شمس خريفية حارة • أمام البيت الصغير مقعد ، عليه أربعة رجال • رجل خامس ، بائس الى درجة لايبلغها الوصـف ، يكتب على لوحة شفافة بلون أحمر ، يبدو أنها لاستقبال الموكب • مرحبـا بك يا كليرى(١) • دوى صاخب صادر من قطار سريع عابر • أمام المحطة ناظر المحطـــة يؤدى التحيـــة • يظهر ان الرجال الجالسون على المقعد يلاحقون القطار السريع المنطلق بنظراتهم، وذلك بتحويل رؤوسهم من اليسار الى اليمين •

---

(١) كليرى صيغة التدليل من كلارا • أما كلير فهو الاسم نفسه باللغة الفرنسية ، ويبدو أن كلارا اتخذت الصورة الفرنسية لاسمها بعد أن أصبحت من صاحبات المليارات أو أنها اتخذتها لسخطها على سنواتها الأولى فى جوللين • (المترجم)

الأول : السريع « جودرون » ، هامبورج — نابلى .

الثانى : الساعة الحادية عشر والدقيقة السابعة والعشرين يأتى السريع « رولاند الصاخب » ، ڤينيسيا — ستوكهولم .

الثالث : المتعة الوحيدة التى بقيت لنا هى ملاحقة القطارات بأبصارنا .

الرابع : قبل خمس سنوات كان «جودرون» و « رولاند الصاخب » يتوقفان فى جوللن . وكذلك كان « ديبلومات » و « لوريلاى » ، وكلها قطارات سريعة ذات أهمية .

الأول : ذات أهمية عالمية .

الثانى : والآن لا تتوقف حتى قطارات الركاب . اللهم الا قطاران يقومان من كافيجن وقطـــار الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة عشرة الذى يصل من كالبرشتات .

الثالث : لقد حل بنا الدمار .

الرابع : انهارت مصانع ڤاجنر .

الأول : وأفلس بوكمان .

الثانى : وانهار « ميدان الكوخ المشمس » .

الثالث : وها نحن نعيش على اعانة البطالة .

الرابع : وعلى تكية الحساء .

الأول : وهل هذه عيشة ؟

الثانى : عيشة وضيعة .

الثالث : عيشة متدهورة .

الرابع : البلدة كلها .

(رنين جرس) .

الثانى : أزف موعد وصول صاحبة المليارات . يقال انها أنشأت مستشفى فى « كالبرشتات » .

الثالث : وفى « كافيجن » أنشأت دارا للحضانة ، وكنيسة تذكارية فى العاصمة .

المصور : وعهدت الى تسيمت[1] ، المصور الطبيعى التافه بأن يرسم لها صورة .

الأول : يا لها ولأموالها : شركة النفط الأرمنية ملكها ، وكذلك السكك الحديدية الغربية ، وشركة الاذاعة الشمالية وحى الملاهى فى هونج كونج .

(ضوضاء قطار ، ناظر المحطة يؤدى التحية. الرجال يتابعون القطار العابر بادارة رؤوسهم من اليمين الى الشمال) .

---

(١) أسم علم ، معناه حرفيا = قرفة . (المترجم)

الرابع : القطار السريع « ديبلومات » .

الثالث : فضلا عن هذا كانت مدينتنا مدينة ثقافية .

الثانى : من أولى المدن فى الدولة .

الأول : فى أوروبا .

الرابع : جوته[1] أمضى هنا احدى الليالى . فى فندق « الرسول[2] **الذهبى** » .

الثالث : وبرامس[3] ألف فيها احدى رباعياته .

(رنين جرس) .

الثانى : وهنا اخترع برتولد شـــفارتس[4] اخترع ملح البارود .

---

(١) شاعر وأديب ألمانيا الأشهر . ولد عام ١٧٤٩ وتوفى عام ١٨٣٢ . من أشهر مؤلفاته . آلام فرتر ، فاوست ، الديوان الغربى الشرقى ، شعر وحقيقة . (المترجم) .

(٢) الرسول هنا من حوارى المسيح . وكلمة « الذهبى » ساخرة لان الفندق فى حالة يرثى لها . (المترجم)

(٣) يوهانيس برامس ، مؤلف موسيقى ألمانى من هامبورج، ولد عام ١٨٣٣ وتوفى عام ١٨٩٧ . ألف أنواعا مختلفة لاقت الشهرة والخلود منها أغانى وموسيقا الحجرة ، وسيمفونياته .. الخ . (المترجم)

(٤) راهب ألمانى ولد فى فرايبورج / برايسجاو فى مطلع القرن الرابع عشر . يقال أنه اخترع ملح البارود . والمؤكد على أى حال أنه هو الذى صب أولى المدافع البرونزية التى استعملها أهل فينيسيا . (المترجم)

المصور : وأنا تخـرجت بامتيـــاز من « الايكول دى بوزار »[1] وماذا أعمل الآن ؟ أرسم لافتات !

(ضوضاء قطار · الى اليسار يظهر محصل القطار ويبدو كما لو كان قد قفز من القطار لتوه) ·

المحصل : (فى صراخ ممطوط) جوللين .

الأول : قطار الركاب الآتى من كافيجن .

(نزل مسافر ، يمر من ناحية اليسار على الرجال القاعدين على المقعـــد ، ثم يختفى داخل الباب الذى يحمل اللافتة : رجال) ·

الثانى : المحضر .

الثالث : ذاهب ليحجز على دار البلدية .

الرابع : لقد اندحرنا سياسيا أيضا .

ناظر المحطة : يرفع المؤشر : قيام !

(من ناحية البلد يأتى العمدة والمعلم والقس وال ، وهو رجل فى نحو الخامسة والستين من عمره ، جميعهم فى ملابس بائســـة مهلهلة) ·

العمدة : ستأتى الضيفة العظيمة بقطار الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة عشرة القادم من كالبرشتات .

---

(١) كلية الفنون الجميلة فى باريس ، L'Ecole des Beaux Arts

المعلم : فتستقبلها بالغناء فرقة الكورال المختلطة ، وفرقة الشباب .

المحضر : ويدق لها ناقوس المطافى . انه لم يرهن بعد .

العمدة : وفى ميدان السوق ستصدح فرقة موسيقا البلدة ويقيم الاتحاد الرياضى هـرما تكريما لصاحبة المليارات . ثم يقدم غذاء فى فندق « الرسول الذهبى » . للأسف لا تكفى الموارد المالية لانارة الكنيسة ودار البلدية بالليل .

(المحضر يخرج من المبنى الصغير) .

المحضر : صباح الخير يا سيادة العمدة . تحية قلبية خالصة.

العمدة : ماذا تريد أن تصنع هنـا ، يا سـيادة المحضر جلوتس[1] ؟ .

المحضر : أنت تعرف يا سيادة العمدة . علىّ مهمة ثقيلة الحجز على مدينة بأسرها .

العمدة : لن تجد فى دار البلدية سوى آلة كاتبة قديمة .

المحضر : انك تنسى متحف جوللين القومى يا سـيادة العمدة .

(١) اسم علم مبتكر اشتقاقا من فعل بالألمانية معناه يحملق أو يبحلق ، مثل « بحلق » . (المترجم)

العمدة : لقد بعناه منذ ثلاثة أعوام الى مشتر من أمريكا . كل خزاناتنا خاوية . لا أحد يدفع ضرائب .

المحضر : الأمر يحتاج الى بحث . الدولة كلها مزدهرة ، الا جوللين ذات « ميــدان الكوخ المشمس » فانها مفلسة .

القس : اننا أنفسنا فى حيرة من أمر هذا اللغز الاقتصادى.

الأول : كل ذلك من تدبير جماعة الماسونية .

الثاني : اليهود هم الذين دبروها .

الثالث : اصبع أصحاب المال الكبار وراءها .

الرابع : الشيوعية العالمية ترتب ترتيبها .

(رنين جرس)

المحضر : من عادتى أن أجد دائما شيئا . ان لى عينين كعينى الصقر . فلأذهب الآن وأفتش فى خزانة البلدة .

(يخرج)

العمدة : من الخير أن ينهبنا الآن من أن ينهبنا بعد زيارة صاحبة المليارات .

(الرسام أتم اللافتة) .

ال : هذا لا يصح طبعا يا عمدة ، اللافتة فيها رفع للكلفة زيادة عن الحد . لابد أن تكون العبارة ، مرحبا بكلير تساخاناسيان .

الأول : ولكنها كليرى .

الثاني : كليرى فيشر .

الثالث : لقد نشأت هنا .

الرابع : وكان أبوها بناء .

المصور : اذن فلأكتب : مرحبا بكلير تساخاناسيان على ظهر اللافتة . فان ظهر الامتعاض على صاحبة المليارات ، استطعنا أن تدير اللافتة .

الثاني : قطار « بورزيانر » زيورخ — هامبورج .

الثالث : دائما فى موعده ، حتى أن الانسان يستطيع أن يضبط عليه ساعته .

(قطار سريع آخر ينطلق من اليمين الى اليسار) .

الرابع : العفو ، ومن منا لا يزال يملك ساعة .

العمدة : سادتى ، ان صاحبة المليارات هى أملنا الوحيد .

القس : بعد الله .

العمدة : بعد الله .

المعلم : لكن الله لا يدفع مالا .

العمدة : لقد كنت صديقا لها يا ال ، فكل أملنا معقود على همتك .

القس : لكنكما افترقتما بعد ذلك . وقد سمعت حكاية غامضة — هل تريد أن تقوم بالاعتراف لقسك ؟

ال : لقد كنا أعز صديقين — شباب وقوة — كنت آنذاك أيها السادة شابا يافعا ، وذلك قبل خمسة وأربعين عاما — أما هى ، كلارا ، فانتى لا أزال أراها فى مخيلتى حينما كانت تطلع على بنورها عبر ظلام شونة بيتر ، أو تأتينى حافية خلال غابة كونراد سفايل بين الطحالب والورق ، بشعرها الأحمر المتطاير ، وحركة جسمها المتثنى ، وقوامها الغض النحيل ، الرقيق ، ساحرة بديعة الجمال . ففرقت بيننا الدنيا ، الدنيا وحدها ، كما يحدث.

العمدة : لابد لى من بعض تفصيلات عن السيدة تساخاناسيان أستعين بها فى خطبتى الصغيرة التى سألقيها عند الغذاء فى فندق «الرسول الذهبى».

(يخرج مذكرة صغيرة من جيبه) .

المعلم : لقد فتشت السجلات المدرسية تفتيشا دقيقا . فوجدت أن درجات كلارا ڤيشر للأسف الشديد درجات بالغة الرداءة . حتى فى السلوك . اللهم الا فى علم النبات والحيوان فدرجاتها متوسطة .

القس : (مثبتا ذلك فى مذكرته) حسنا . درجات متوسطة فى علم النبات والحيوان . هذا حسن .

ال : هنا يمكننى أن أقدم العون للعمدة . كانت كلارا تحب العدل . بكل ما فى ذلك من معنى . حدث ذات مرة أن اقتاد بعض الشرطة متشردا . فانهالت على الشرطى قذفا بالحجارة .

العمدة : حب العدل . لا بأس . نقطة لها دائما تأثيرها . ولكن يحسن أن نغفل ما فعلت بالشرطى .

ال : كذلك كانت محسنة ، توزع ما تملك ، وحدث ذات مرة أن سرقت بعض البطاطس من أجل أرملة فقيرة .

العمدة : ميل الى البر والاحسان . هذه النقطة ، يا سادة لابد أن أوردها دون أى تحفظ . انها أهم نقطة . هل يذكر أحدكم مبنى ما أقامه أبوها ؟ لا بأس بالاشارة الى هذا فى الخطبة .

جميعا : لا أحد .

(العمدة يطوى مذكرته) .

العمدة : وهكذا أصبحت مستعدا بالنسبة للجزء المنوط بى — أما الباقى فعلى ال .

الثانى : أعرف ما تريدون . على السيدة تساخاناسيان أن تقدم ملايينها .

العمدة : ملايينها — هذا بالضبط هو التعبير الصحيح .

المعلم : لا تكفينا مجرد دار للحضانة .

العمدة : يا عزيزى ال ، انك منذ زمن طويل أحب الشخصيات فى جوللين . وأنا سوف أعتزل منصب العمدة فى الربيع القادم وقد جسست نبض المعارضة . واتفقنا على أن نرشحك لتولى منصب العمدية بعدى .

ال : ولكن يا سيادة العمدة .

المعلم : وأنا أؤكد صحة هذا الكلام .

ال : سادتى ، لنرجع الآن الى الموضوع . سأتحدث مع كلارا أول ما أتحدث عن الحالة البائسة التى صرنا اليها .

القس : (ولكن فى حذر) فى لطف .

ال : لابد أن تتصرف بحذق ، أن تتصرف تصرفا سليما من الناحية السيكولوجية . ان مجرد فشل الاستقبال فى المحطة يمكن أن يفسد كل شيء . وليس فى وسع فرقة موسيقا البلدة وفرقة الكورال المختلطة أن تصلح الأمر .

العمدة : ال على حق فى ذلك . هذه على أى حال لحظة هامة . السيدة تساخاناسيان تطأ أرض الوطن ، تتعرف على الدار ، يتملكها التأثر ، دموع فى المآقى ، ترى ما كانت تألفه فى الماضى . وطبعا لن أكون عندئذ فى هذا القميص الرث ، بل سألبس البدلة الرسمية السوداء والقبعة العالية وستقف الى جانبى عقيلتى[1] وأمامى حفيدتاى فى ملابس بيضاء تحملان الورود . رباه ، لو سار كل شيء فى نظامه ووقته .

(رنين جرس)

---

(1) لا يصح من باب اللياقة أن يقول المتكلم عن امرأته « عقيلتى Meine Gattin » . واستعمال العمدة لهذه الكلمة فى غير محلها يعطينا فكرة عن ثقافته وعن حالته النفسية فى تلك اللحظة . (المترجم)

الأول : « رولاند الصاخب » .

الثاني : ڤينيسيا — ستوكهولم ، الساعة الحادية عشرة والدقيقة السابعة والعشرون .

القس : الساعة الحادية عشرة والدقيقة السابعة والعشرون . بقى أمامنا ساعتان لنلبس فيهما أفخر حللنا .

العمدة : اللافتة « مرحبا بكلير تساخاناسيان » يرفعها الى أعلى « كون » و « هاوزر » . (يشير الى الرابع) أما الآخرون فالأفضل أن يلوحوا بالقبعات . ولكن أرجوكم . لا تتصايحوا كما فعلتم فى العام الماضى عند قدوم اللجنة الحكومية ، فان ذلك لم يؤثر عليها البتة ولذلك لم نحصل منها حتى الآن على أية معونة . ليس هذا مقام الافراط فى اظهار السرور ، ليكن سروركم قلبيا أقرب شىء الى التنهد ، وتعاطفا مع بنت البلدة التى تلتقى بموطنها بعد طول فراق . لا تكونوا متكلفين أظهروا الود الحميم ولابد أن يسير النظام سيره الموفق وأن يدوى ناقوس المطافى

بعد فرقة الكورال المختلطة . ويجب أن تراعوا
قبل كل شيء ...

(ضجيج القطار المقترب يطغى على كلامه
فلا يسمع ولا يفهم . صوت ربط فرامل
القطار . دهشة واضطراب يعلوان الوجوه
كلها . الخمسة الجالسون على المقعد يهبون
واقفين) .

المصور : القطار السريع .

الأول : سيقف !

الثاني : فى جوللين !

الثالث : فى أفقــر .

الرابع : أقذر .

الأول : وأبأس عش على خط ڤينيسيا — ستوكهولم .

ناظر المحطة : لقد توقفت القــوانين الطبيعية عن العمــل .
« رولاند الصاخب » ســوف يظهر فى منحنى
« لويتناو » ثم ينطلق فيتوارى كنقطة سوداء
فى منخفض « بوكينريد »[1] .

(من اليمــين تأتى كلير تساخاناسيان ،
سنها اثنان وستون عاما ، حمراء الشعر ،

---

(١) يعبر عن دهشته للتطور المفاجىء المتمثــل فى توقف
القطار العظيم فى القرية الخربة . (المترجم)

عقد من اللؤلؤ فى عنقها ، أساور ذهبية هائلة فى ذراعها ، ثائرة النفس ، صعبة المراس ولكنها بسبب هذه الخصال سيدة من سيدات المجتمع العالمى ، لهـــا طلاوة غريبة ، رغم غلظتها المضحكة • خلفهـــا حاشيتها ، مدير أعمالها بوبى ، فى نحـو الثمانين ، يلبس نظارة سوداء ، زوجهـــا رقم ٧ رجل طويل معتدل القامة ، له شارب أسود ، ومعه أجهزة كاملة لصيد السمك، رئيس القطار «الصاخب» يرافق الجماعة، قبعة حمراء ، حقيبة حمراء •

كلـــير تساخاناسيان : أهذه هى جوللين ؟

ريس القطار : لقد شددت فرامل الطوارىء يا سيدتى .

كلـــير تساخاناسيان : أنا أشد دائما فرامل الطوارىء .

ريس القطار : وأنا أحتج . بشدة . فى هذه البقعة من الدنيا لا تشد فرامل الطوارىء حتى ولو كانت هناك طوارىء . ان دقة جدول مواعيد قيام ووصول القطارات مبدأ أسمى . هل لى أن ألتمس منك تفسيرا ؟

كلـــير تساخاناسيان : ألسنا فى جوللين يا موبى ؟ ها أنذا أتعرف على العش الحزين . هناك فى هـــذه الناحيـــة غابة

كونرادسفايل بنهرها الصغير حيث تستطيع أن تصطاد سمك الاطروط وسمك البيق وهنا على اليمين سقف شونة پيتر .

ال : كمن يستيقظ من نوم : كلارا .

المعلم : تساخاناسيان .

جيعا : تساخاناسيان .

المعلم : وجوقة الكورال المختلطة لم تستعد ومثلها فرقة الشباب .

العمدة : واللاعبون والمطافىء .

القس : يا ساتر !

العمدة : ولم ألبس بدلتى ، رباه ، ولا قبعتى العالية ، ولم تتقدم لها حفيدتاى .

الأول : كليرى ڤيشر ! كليرى ڤيشر !

(يهب واقفا ويعدو الى البلدة) .

العمدة : (يصيح فيه) لا تنس عقيلتى .

ريس القطار : أنا فى انتظار تفسير منك . تفسير رسمى . باسم هيئة السكك الحديدية .

كليـــر تساخاناسيان : أنت غبى . أريد أن أزور البلدة . هل المفروض يا ترى أن أقفز من قطارك السريع ؟

ريس القطار : أوقفت « رولاند الصاخب » لا لشيء الا لأنك تريدين زيارة جوللين .

(يحاول جاهدا أن يتمالك نفسه) .

كلير تساخاناسيان : طبعا .

ريس القطار : سيدتي ، عندما تريدين التوقف لزيارة جوللين فان قطار ركاب الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين الذى يقوم من كالبرشتات تحت أمرك . شأنك فى ذلك شأن كل الناس . وهو يصل جوللين الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة عشرة .

كلير تساخاناسيان : قطار الركاب الذى يقف فى «لوكن» و«برونهوبل» و « بايزنباخ » و « لويتناو » ؟ أتطلب منى يا ترى أن ألف وأدور طوال نصف ساعة فى هذه المنطقة ؟

ريس القطار : يا سيدتي ، ستدفعين ثمن ذلك غاليا .

كلير تساخاناسيان : اعطه ألفا يا بوبى .

الكل : (يتمتمون) ألفا .

(مدير أعمالها يعطيه ألفا) .

ريس القطار : (مذهولا) سيدتي .

كلير تساخاناسيان : وثلاثة آلاف أخرى لجمعية رعاية أرامل موظفى السكك الحديدية .

ألكل : (يتمتمون) ثلاثة آلاف .

(ريس القطار يتلقى من مدير الأعمال ثلاثة آلاف) .

ريس القطار : ليس هناك جمعية كهذه ، يا سيدتى .

كلير تساخاناسيان : اذن فأسسوا واحدة .

(مدير البلدية يهمس فى اذن ريس القطار بشيء) .

ريس القطار : (مذهولا) السيدة الكريمة هى السيدة كلير تساخاناسيان ؟ آه ، متأسف . هذا وضع آخر . لو كان لدينا أقل فكرة عن ذلك لتوقفنا طائعين فى جوللين ، اليك مالك ثانية يا سيدتى الكريمة — أربعة آلاف ، رباه !

ألكل : (يتمتمون) أربعة آلاف !

كلير تساخاناسيان : احتفظ بهذا المبلغ البسيط .

ألكل : (يتمتمون) احتفظ .

ريس القطار : هل تود سيدتى الكريمة أن ينتظر « رولاند الصاخب » الى أن تفرغ من زيارة جوللين ؟

لا شك أن هيئة السكك الحديدية ستوافق على ذلك مسرورة . يقال أن باب كنيسة هذه البلدة بديع ، قوطى الطراز[1] . عليه لوحة تصور يوم القيـــامة .

كلـــــير تساخاناسيان : اذهب بقطارك هذا من هنا بأسرع ما تستطيع .

الزوج ٧ : ولكن الصـــحافة يا ماوزى[2] لم تنزل بعـــد . المراسلون يأكلون فى عربة الأكل فى مقدمة القطار ولا شىء يخطر ببالهم .

كلـــــير تساخاناسيان : دعهم يكملون غذاءهم يا موبى . أنا لا أحتاج الى صحافة فى بداية زيارتى لجوللين أنها سوف تأتى حتما الينا بعد ذلك .

---

(١) طراز فنى خاصة فى العمارة ينسب خطأ الى أمة القوط رغم أنه نشأ فى فرنسا وانتشر فى أوروبا فى الفترة بين القرن الثانى عشر والسادس عشر . ويتميز بعقد على شـــكل قوس مكسور وقبة ذات عروق قوسية متجمعة فى المركز الى الداخل .
(المترجم)

(٢) حرفيا = فأر صغير ، فؤير ، وهو من أسماء المداعبة بالألمانية . وكثيرا ما تستعمل اللغة الألمانية اسم التصـــغير من أسماء الحيوانات والطيور للمـــــداعبة ، مثلا قرد . خروف ، قطة ، حمام ... الخ (المترجم)

(فى هذه الاثناء كان الثانى قد أحضر للعمدة رداءه • العمـــدة يتقدم رسميا الى كلـــير تساخاناسيان • المصور والرابع على المقعد يرفعـــان اللافتـــة « مرحبـــا بكلـــير تساخاناسيان ••• » الى أعلى • ولما ينتهى المصور من اعدادها) •

ناظر المحطة : (يرفع المؤشر) قيام .

ريس القطار : لو تتكرم السيدة الكريمة بألا تقدم شكوى الى هيئة السكك الحديدية . ان ما حدث كان سوء تفاهم لا أكثر .

(يبدأ القطار فى التحرك • ريس القطار يقفز اليه) •

العمدة : سيدتى المبجلة الكريمة . يشرفنى بوصفى عمدة جوللين أن أوجـــه اليك ، يا ســـيدتى الكريمة المبجلة ، وأنت بنت بلدنا ...

(ضجيج القطار المنطلق يجعل خطبة العمدة، التى يستمر فى القائها دون تردد أو توقف، غير مفهومة) •

كلـــير تساخاناسيان : أشكرك يا سيادة العمدة على هـــذه الخطبـــة الجميلة .

(تتجه الى ال الذى يتقدم اليها قليلا وقـــد تملكه شىء من الارتباك) •

ال : كلارا !

كلسير تساخاناسيان : الفريد !

ال : جميل منك أن تأتى الينا .

كلسير تساخاناسيان : لقد كنت دائما أنوى ذلك . طول عمرى ، منذ برحت جوللين .

ال : (فى حيرة) هذا جميل منك .

كلسير تساخاناسيان : وأنت أيضا ، هل فكرت فى ؟

ال : طبعا . دائما : أنت تعرفين ذلك يا كلارا .

كلسير تساخاناسيان : لقد كانت رائعة ، تلك الأيام كلها حين كنا معا .

ال : فخورا : بالتأكيد . الى المعلم : أرأيت يا سيادة المعلم ، انها فى جيبى .

كلسير تساخاناسيان : نادنى كما كنت تنادينى دائما .

ال : قطيطتى البرية[1] .

كلسير تساخاناسيان : تموء كقطة عجوز : وماذا أيضا ؟

ال : ساحرتى الصغيرة .

---

(١) سبقت الاشارة الى استعمال اسماء بعض الحيوانات والطيور فى صيغة التصغير للمداعبة . و « ساحرتى الصغيرة » من هذا القبيل . (المترجم) .

كلير تساخاناسيان : وكنت أسميك نمرى الأسود .

ال : وما زلت كذلك .

كلير تساخاناسيان : كلام فارغ . لقد امتلأ جسمك وشاب شعرك وأصبحت من المدمنين .

ال : أما أنت فقد بقيت كما كنت ، ساحرتى الصغيرة .

كلير تساخاناسيان : آه ، قل غير هذا الكلام . لقد هرمت وسمنت أنا أيضا . بل وفقدت ساقى اليسرى . حادثة سيارة . ومن يومها وأنا لا أسافر الا بالقطارات السريعة . لكن الساق الصناعية ممتازة ، ألا ترى ذلك ؟ ترفع جونلتها الى أعلى وتكشف عن ساقها اليسرى : انها تتحرك بسهولة .

ال : لم ألاحظ ذلك ، يا قطيطتى البرية .

كلير تساخاناسيان : أتسمح ، يا ألفريد ، أن أقدم لك قرينى السابع [1] ؟ يملك مزارع تبغ . ونحن سعداء فى حياتنا الزوجية .

---

(١) سبق التنويه الى أن اللياقة تفرض على المتكلم ألا يقول Gatte, Gattin = قرين ، عقيلة • وهنا تستعمل كلير تساخاناسيان لفظة « قرينى » مما يدل على سوء مراعاتها للياقة • (المترجم)

ال : تفضلى بكل سرور .

كلير تساخاناسيان : تعال ، يا موبى ، انحن . اسمه أصلا بيدرو ولكن اسم موبى أحسن . ويتناسب أكثر مع بوبى ، اسم الخادم الخصوصى . والخادم الخصوصى يظل عند الانسان طول العمر ، لذلك ينبغى أن تكون أسماء الأزواج متناسبة مع اسمه .

(الزوج رقم ٧ ينحنى)

كلير تساخاناسيان : آلا ترى أنه جميل بشاربه الأسود ؟ فكر يا موبى .

(الزوج ٧ يفكر)

كلير تساخاناسيان : أعمق من ذلك .

الزوج ٧ : يفكر أعمق من ذلك .

كلير تساخاناسيان : أكثر عمقا .

الزوج ٧ : لا طاقة لى على أن أفكر أعمق من هذا ، يا ماوزى، فعلا لا أستطيع .

كلير تساخاناسيان : بل تستطيع . جرب .

(الزوج ٧ يفكر أعمق . رنين جرس) .

كلير تساخاناسيان : ألا ترى ، لقد أمكنك ذلك ألا ترى أنت أيضا يا ألفريد أن شكله فى هذه الحال يصبح شيطانيا. كأنه برازيلى . لكن هذا خطأ . انه اغريقى ارثوذكسى . كان أبوه روسيا . وقد عقد قراننا كاهن ارثوذكسى . طريف جدا . الآن أريد أن أطوف بجوللين .

(تتأمل المبنى الصغير على اليسار خلال نظارة مرصعة بالجواهر الكريمة) .

كلير تساخاناسيان : هذه المراحيض العمومية أقامها أبى يا موبى . بناء متين ، دقيق . كنت وأنا طفلة أجلس ساعات طوالا على سطحها وأبعث ببصاقى الى أسفلها ، لكن كنت أبعث به الى الرجال فقط .

(فى المؤخرة تجمعت فرقة الكورال المختلطة وفرقة الشباب . المعلم يتقدم لابسا قبعة عالية) .

المعلم : سيدتى الجليلة ، بوصفى عميدا لمدرسة جوللين الثانوية وبوصفى عاشقا للسيدة الكريمة

« موسيقا »[1] لى أن أتشرف بتقديم أغنيـــة شعبية بسيطة من تأدية فرقة الكورال المختلطة وفرقة الشباب .

كلـــــير تساخاناسيان : أطلق أغنيتك الشعبية البسيطة يا معلم .

(المعلم يتناول شوكة رنانة ويعطى النغمة القيادية فتبدأ فرقة الكورال المختلطة وفرقة الشباب فى الغناء الاحتفالى ، الا أن قطارا آخر يأتى من اليسار • ناظر المحطة يؤدى التحية • الفرقة تضطر الى مصارعة ضجيج القطار ، المعلم يتملكه الحنق واليـــأس ، وأخيرا يبتعد القطار) •

العمدة : ناقوس المطافىء ، ألم يكن من المقرر استخدام ناقوس المطافىء .

---

(١) ربة من ربات الفنون عنـــد الاغريق • وكان الاغريق يعتقدون أن لجوبتر ومنيموزينه تسع بنـــات من ربات الفنون الحرة ، « كليو ربة التـــاريخ » و « أويتربه ربة الموسيقا » و « تاليـــــه ربة الكوميديا » و « ميلبومينه ربة التراجيديا » و « تربسيخوره ربـــة الرقص » و « اراتو ربـــة الايليجية » و « بوليمنيه ربة الشعر الغنائى » و « اورانيـــة ربة الفلك » و «كاليوبه ربة الخطابة والشعر البطولى » • وكانوا يعتقـــدون أنهن يعشن مع أبوللو فى البرناس والبنده والهيليكون والثلاث جبال فى بلاد الاغريق • (المترجم)

كلير تساخاناسيان : أحسنتم الغناء يا أهل جوللين . خاصة الجهير[1] الأشقر الذى يقف هناك الى أقصى اليسار ذو الحنجرة البارزة ، كان منقطع النظير .

(من خلال فرقة الكورال المختلطة يتقدم شرطى مزاحما فيقف أمام كلير تساخاناسيان فى وضع الانتباه) .

الشرطى : الشرطى هانكه ، يا سيدتى الجليلة ، تحت أمرك .

كلير تساخاناسيان : شكرا . لا أريد القبض على أحد . ولكن ربما تحتاج اليك جوللين . هل تغمض عينك أحيانا ؟ [2] .

الشرطى : أفعل ذلك أحيانا . والا فكيف أسير الأمور فى جوللين .

كلير تساخاناسيان : الأفضل أن تغمض عينيك كلتيهما .

(يقف الشرطى مرتبكا بعض الشىء) .

---

(١) تقسم أصوات الرجال الى أنواع ثلاثة أعلاها التينور = الصادح وأوسطها الباريتون = الغريد وأوطاها الباس = الجهير . (المترجم)

(٢) يتهاون . (المترجم)

ال : كلارا كما عهدتها ، ساحرتى الصغيرة لم تتغير .

(يربت على فخذيه مسرورا . العمدة يلبس قبعة المعلم العالية بسرعة ويقدم حفيدتيه . توأمتان ذاتا ضفائر شقراء) .

العمدة : حفيدتاى ، يا سيدتى الجليلة ، هرمينه وأدولفينه. لم تبق الا عقيلتى .

(يمسح عرقه . البنتان تنحنيان للتحية ثم تقدمان الى كلير تسـاخاناسيان ورودا حمراء) .

كلير تساخاناسيان : أهنئك على الطفلتين يا عمدة . خذ .

(تدس الورد بين ذراعى ناظر المحطة . العمدة يعطى القبعة العالية سرا الى القس فيلبسها) .

العمدة : قسنا ، يا سيدتى الجليلة .

(القس يشد القبعة ، ينحنى) .

كلير تساخاناسيان : آه الكاهن . أمن عادتك مواساة المحتضرين ؟

القس : أجتهد فى ذلك .

كلير تساخاناسيان : ومواساة أولئك الذين حكم عليهم بالاعـدام أيضا ؟

القس : عقوبة الاعدام ملغاة فى بلدنا ، يا سيدتى الجليلة .

كلير تساخاناسيان : ربما تعاد ثانية .

(القس يعيد القبعة العالية فى شىء من الدهشة الى العمدة فيلبسها) .

ال : (ضاحكا) أيتها القطيطة البرية . يا لنكاتك الصارخة .

كلير تساخاناسيان : الآن أريد أن أذهب الى البلدة .

(العمدة يمد ذراعه اليها) .

كلير تساخاناسيان : ماذا خطر ببالك يا عمدة ، أنا لا أستطيع السير أميالا بساقى الصناعية .

العمدة : حالا . حالا . الطبيب عنده سيارة . مرسيدس من عام ٣٢ .

الشرطى : (مؤديا التحية) أمرك يا سيادة العمدة . سأحضرها الى هنا بأمر رسمى .

كلير تساخاناسيان : لا ضرورة لذلك . أنا لا أتنقل منذ حادثتى الا فى هوادج . يا روبى وياتوبى ، الىّ بالهودج .

(من اليسار الى اليمين يقبل رجلان مسخان يمضغان اللادن ويحملان هودجا . أحدهما يحمل قيثارة على ظهره) .

كلير تساخاناسيان : مجرمان من مانهاتن ، حكم عليهما فى سنج سنج[1] بالاعدام على الكرسى الكهربائى . وأفرج عنهما بناء على التماسى لكى يحملا لى الهودج . وقد كلفنى هذا الالتماس مليون دولار لكل واحد منهما . والهودج من متحف اللوڤر ، وهو هدية من رئيس جمهورية فرنسا . رجل ظريف شكله يطابق تماما صورته فى الجرائد . أحملانى الى البلدة يا روبى وياتوبى .

الاثنان : يس ، مام[2] .

كلير تساخاناسيان : لنذهب أولا الى شونة پيتر ثم الى غابة كونراد سفايل . أريد أن أزور مع ألفريد مغانى حبنا القديمة . فى هذه الأثناء انقلوا المتاع والنعش الى فندق « الرسول الذهبى » .

العمدة : (مذهولا) النعش ؟

كلير تساخاناسيان : لقد أحضرت نعشا معى . ربما احتجت اليه . هيا ياروبى وأنت يا توبى .

---

(١) سجن نيويورك . (المترجم)

(٢) نعم ، سيدتى Yes Mam. بالامريكية الدارجة .
(المترجم)

(الرجلان الهائلان القبيحان ماضغا اللادن يحملان كلير تساخاناسيان الى المدينة • العمدة يعطى اشارة فيصيح الجميع بصوت عال مرددين نداءات الترحيب التى ماتلبث ان تنخفض وتنخفض ، ويبدو عليهم الدهشة عندما يرون خادمين قادمين يحملان نعشا أسود ثمينا ويسيران به الى جوللين • وفى هذه اللحظة يدق ناقوس الحريق الذى لم يرهن بعد) •

العمدة : أخيراً ناقوس المطافىء .

(الشعب يســـير وراء النعش • ثم تأتى وصيفات كلير تساخاناسيان بعـــد ذلك ومعهن متاع وحقائب لا حصر لها فيحملها أهل جوللين • الشرطى ينظم حركة المرور ويهم بمتابعة الركب فيأتى رجلان هرمان قصيران بدينان فى ملابس أنيقة يمســكا الواحد بيد الآخر ويقولان بصوت منخفض)

الاثنان : نحن فى جوللين . نحن نشم ذلك . نحن نشم ذلك من الهواء ، هواء جوللين .

الشرطى : ومن أنتما ؟

الاثنان : اننا تتبع السيدة العجوز . وهى تسمينا كوبى ولوبى .

الشرطى : السيدة تساخاناسيان تقيم فى فندق « الرسول الذهبى » .

الاثنان : (مسروران) نحن أعميان ، نحن أعميان .

الشرطى : أعميان ؟ اذن فلأصحبكما الى هناك .

الاثنان : شكرا ، يا سيادة الشرطى ، شكرا جميلا .

الشرطى : (مندهشا) ولكن كيف عرفتما وأنتما أعميان أننى شرطى ؟

الاثنان : من طريقة كلامك ، من طريقة كلامك ، فكل رجال الشرطة يتكلمون بطريقة واحدة .

الشرطى : (متشككا) يبدو أن لكما خبرة شخصية بالشرطة ، أيها الرجلان القصيران البدينان .

الاثنان : الرجلان ! أنه يعتبرنا من الرجال .

الشرطى : وماذا تكونان غير ذلك ، بحق الشيطان !

الاثنان : ستعرف ذلك ، ستعرف ذلك .

الشرطى : (مندهشا) انكما ، على الأقل ، دائما البشاشة .

الاثنان : تتناول كوستليته وبيكون . كل يوم ، كل يوم .

الشرطى : لو حصلت أنا على مثل ذلك لرقصت فرحا . تعاليا

مدا الىّ أيديكما . ان هذين الأجنبيين فى حالة
مرح غريبة .

(يذهب بهما الى المدينة) .

الاثنان : الى بوبى وموبى ، الى روبى وتوبى .

(تغيير المنظر دون اسدال الستار . ترفع واجهة المحطة والمبنى الصغير الى أعلى . داخل فندق « الرسول الذهبى » ، بل ويمكن أيضا أن تدلى لافتة برمز الفندق من أعلى ، صورة مذهبة لرسول مجيد ، كعلامة رمزية، تبقى معلقة وسط المكان . زخرف أتى عليه الزمن ، كل شيء مستهلك مغبر ، مكسر ، متعفن ، كريه الرائحة ، والمصيص مفتت . مواكب لاحصر لها من حملة الحقائب ، يدخلون اولا بقفص ثم بالمتاع ويحملون كل ذلك الى أعلى . العمدة والمعلم يجلسان الى اليمين فى المقدمة أمام مائدة ويحتسيان الاشنابس(١)) .

العمدة : حقائب ثم حقائب ، تلال من الحقائب ، وقبل ذلك جاءوا بقفص به نمر حمل الى أعلى ، حيوان أسود متوحش .

---

(١) مشروب روحى ، خمر . (المترجم)

المعلم : وأما النعش فقد أمرت بوضعه فى حجرة خاصة. عجيب .

العمدة : شهيرات السيدات فى العالم لهن هواياتهن .

المعلم : يبدو أنها تزمع البقاء هنا مدة طويلة .

العمدة : هذا خير . ان ال متمكن منها . ناداها : قطيطتى البرية ، وساحرتى الصغيرة . سوف يغترف منها الملايين . فى صحتها ، يا معلم . فى صحة انقاذ كلير تساخاناسيان لمؤسسة بوكمان .

المعلم : ومصانع ڤاجنر .

العمدة : وساحة الكوخ المشمس . فانهــا ان نهضت ، نهض كل شىء ، البلدية والمدرسة الثانوية ، وعم الرخــاء .

(يقرعان كأسيهما) .

المعلم : أقوم بتصحيح تمارين تلاميذ جوللين فى اللغتين اللاتينية والاغريقية منذ أكثر من عقــدين من السنين فلم أعرف معنى الرجفة ، يا سيادة العمدة، الا منذ ساعة . كان نزول السيدة العجوز من القطار بملابسها السوداء شيئا مرعبا . بدت لى

كأنها بارسة [١] ، كأنها الهة القدر الاغريقية .
كان الأحرى أن تسمى كلوتو لا كلير ، فان
هيئتها تبعث على الاعتقاد بأن فى مقدورها أن
تغزل خيوط حياة البشر .

(الشرطى يأتى ، يعلق خوذته على مشجب) .

العملة : اجلس معنا ، يا شرطى .

(الشرطى يجلس معهما)

الشرطى : ليس العمل فى هذا العش مما يمتع . لكن
الخرائب بدأت تزدهر . كنت لتوى مع صاحبة
المليارات والبدال ال فى شونة بيتر . منظر
مؤثر . كان الاثنان خاشعين كأنهما فى كنيسة .
فتحرجت من ملازمتها . وابتعدت عنهما حين
رأيتهما يتجهان الى غابة كونراد سفايلر . موكب

---

(١) كان الرومان يعتقدون فى ربات ثلاث يسيرن حياة الناس هن البارسات الواحدة بارسه Parca وأصل الكلمة غير معروف على وجه اليقين ، ربما من فعل parcere = يدع أى اللاتى لا يدعن أحدا ، أو من فعل parere = يلد ، أى اللاتى يسيطرن على الانسان من المولد . وقد كان للاغريق ثلاث ربات للقدر موارة ، مورات على هيئة غزالات يغزلن حياة الناس: كلوتو تمسك كرة الخيط وتتحكم فى المولد ، ولاخيسيس تمسك المغزل ، وأتروبوس تقطع الخيط . (المترجم)

بمعنى الكلمة : الهودج فى المقدمة والى جانبه ال ومن خلفه مدير الأعمال وزوجها السابع يحمل الشص .

المعلم : استهلاك الرجال . لاييس [1] أخرى .

الشرطي : وثمة رجلان قصيران بدينان . لا يعلم أمرهما أحد .

المعلم : شيء مرعب . كأنما نزلا من ملكوت الموت[2] .

العمدة : أنا مندهش ، ما الذى يبحثان عنه فى غابة كونراد سفايل .

الشرطي : سحثان عما بحثا عنه فى شونة پيتر يا عمدة . انهما

---

(١) Lais أسم يطلق على طبقة من غانيات كورينث في القرن الخامس قبل المسيح كن يسمين أيضا بالخليلات وهن نوع من العاهرات كان ذا ثقافة وأثر على الحياة الفكرية . ولاشك أن المقصود هنا دلالة اللفظة على الفاجرات . (المترجم)

(٢) Orkus باللاتيني Orcus ملكوت الموت أو العالم السفلي عند الرومان الذين أخذوا الاسطورة عن الاغريق . وقد زعم الاغريق أن ملكوت الموت يوجد فى أقصى الغرب وأن نهرين يرويانه هما « ستيكس » و «آخيرون » وأن ثمة كلب جهنمي يقوم على حراسته يدعى سيربيروس وأن ملكوت الموت ينقسم الى منطقتين « اليزيوم » دار المنعمين و « تارتاروس » دار عقاب الملعونين . (المترجم)

يرجعـــان الى الأمـــاكن التى التهبت فيهـــا — عاطفتهما — ان صح هذا التعبير .

المعلم : لهبا متأججا . على المرء أن يعــود بذاكرته الى شيكسبير . روميو وچولييت . سادتى : لقــد اهتز كل كيانى لأول مــرة أحس فى جوللين بالعظمة القديمة .

العمدة : قبل كل شيء لنشرب الآن نخب حبيبنا الطيب أل الذى يبذل كل جهد ممكن فى سبيل تحســين حالنا . سادتى ، فى صحة أحب مواطن فى البلدة ، فى صحة خلفى .

(صورة رسول الفندق ترتفع الى أعلى . من اليسار يأتى المواطنون الأربعة ومعهم المقعد الخشبى البسيط ، الذى لا مسند له، يضعونه الى اليسار . الأول يصــــعد على المقعد وقد علق حول رقبته قلبا من الورق المقوى عليه الحرفان «أ» و «ك» والآخرون يلتفون حوله فى نصــــــف دائرة ناشرين أغصانا ترمز الى أشجار) .

الأول : نحن أشــجار التنوب ، أشجار الصــنوبر ، أشجار الزان .

الثانى : نحن أشجار شربين خضراء قاتمة .

الثالث : طحالب وأشنة [1] ولبلاب .

الرابع : أعشاب وجحور ثعالب .

الأول : تحركات سحب ، زقزقات طير .

الثانى : أشجار برية ألمانية قحة .

الثالث : فطر ذبابى ، غزلان خائفة .

الرابع : همسات أغصان ، أحلام قديمة .

(من المؤخرة يأتى العملاقان القبيحان ماضغا اللادن يحملان هودج كلير تساخاناسيان ، الى جانبها ال ٠ فى الخلف الزوج رقم ٧ وفى أقصى المؤخرة مدير الأعمال يسحب الأعميين من يديهما) ٠

كلير تساخاناسيان : غابة كونرادسفايل ، يا روبى ويا توبى ، توقفا .

الأعميان : توقفا يا روبى ويا توبى ، توقفا يا بوبى ويا موبى .

(كلير تساخاناسيان تنزل من الهودج وتتفرج على الغابة) ٠

كلير تساخاناسيان : القلب وعليه اسمك واسمى يا الفريد . بهتت

---

(١) Flechten

كتابنهما وابتعدا الواحد عن الآخر . والشجرة كبرت ، امتــلأ جذعها وامتــلأت فروعها كما امتلأ جسمانا نحن أنفسنا .

(كلير تساخاناسيان تذهب الى الأشجار الأخرى) .

كلير تساخاناسيان : مجموعة من الأشجار الألمانية . لم آجئ منذ وقت طويل فى غابة صباى ولم أطأ بقدمى الورق المتســاقط بين أشجار اللبــلاب البنفسجى . يا ماضغى اللادن تنزها الآن بهودجكما برهــة خلف الخمائل ، فلست أحب أن أرى وجهيكما على الدوام . أما أنت ، يا موبى ، فتمشى الى اليمين نحو النهر الصغير ، نحو أسماكك .

(يخرج العملاقان القبيحان بالهودج من اليسار . الزوج ٧ يتجه الى اليمين . كلير تساخاناسيان تجلس على المقعد) .

كلير تساخاناسيان : انظر ، غزال .

(الثالث يقفز) .

ال : هذا وقت تحريم صيد الحيوان للمحافظــة على صغاره الوليدة .

(يجلس معها) .

كلير تساخاناسيان : على هذا المقعد تبادلنا القبل . قبل أكثر من خمس وأربعين سنة . كنا نختلى للحب تحت هـــذه الشجيرات ، تحت شجرة الزان هذه ، بين الفطر الذبابى والطحلب . كان عمرى سبعة عشر عاما وكنت فى نحـــو العشرين . ثم تزوجت ماتيلده بلومهارد صاحبة محل الخردوات وتزوجت أنا أيضا تساخاناسيان الأرمنى العجوز وملياراته . كان قد وجـــدنى فى بيت دعـــارة بهامبورج . فجذبه شعرى الأحمر ، ذلك الجعل[1] الذهبى العجـــوز .

ال : كلارا .

كلير تساخاناسيان : بوبى ، واحد هنرى كلاى .

الأعميان : واحد ، هنرى كلاى ، واحد هنرى كلاى .

(مدير الاعمال يأتى من المؤخرة ، يقـــدم اليها سيجاراً ، يشعله لها) .

كلير تساخاناسيان : أنا أحب السيجار . كان المفروض أصلا أن أدخن

---

(١) كلمة مداعبة . والمقصود هنا الحشرة المسماة Maikäfer = الجعل الأوربى . ويتميز بلونه الأحمر المنقط نقطا سوداء ، ويقال فى ألمانيا أنه يجلب الحظ . و « ذهبى » هنا اشارة الى أمواله . (المترجم) .

السيجار الذى ينتجه زوجى ، ولكنى لا أثق فيه.

ال : لقد تزوجت ماتيلده بلومهارد من أجلك .

كلير تساخاناسيان : كان عندها مال .

ال : لقد كنت شابة وجميلة . كان المستقبل ملك يمينك . وكنت أريد سعادتك . فكان علىّ أن أتنازل عن سعادتى .

كلير تساخاناسيان : وها نحن الآن فى المستقبل .

ال : لو بقيت هنا مثلى ، لحل بك الخراب الذى حل بى .

كلير تساخاناسيان : هل حل بك الخراب ؟

ال : بقال مفلس فى بلدة مفلسة .

كلير تساخاناسيان : وأنا الآن عندى مال .

ال : اننى أعيش فى جحيم ، منذ ذهبت عنى .

كلير تساخاناسيان : أما أنا فقد أصبحت الجحيم .

ال : اننى وعائلتى نلقى العنت ، وعائلتى لا تكف يوما عن لومى على فقرى .

كلير تساخاناسيان : ألم تجعلك ما تيلدة الحبيبة سعيدا ؟

ال : المهم أن تكونى أنت سعيدة .

كلير تساخاناسيان : وأولادك ؟

ال : ليس لديهم أى احساس بالمثاليات .

كلير تساخاناسيان : سيكون لديهم ذلك .

(يصمت . يحملقان فى غابة صباهما) .

ال : اننى أعيش عيشة مضحكة . لم أخرج من البلدة مرة واحدة خروجا يستحق هذا الاسم . رحلة الى برلين ، ورحلة الى تيسين [1] ، لا أكثر .

كلير تساخاناسيان : وما فائدة ذلك . أنا أعرف العالم .

ال : لأنك تستطيعين السفر فى كل آن .

كلير تساخاناسيان : لأن العالم ملكى .

(هو يصمت وهى تدخن) .

ال : والآن سوف يتغير كل شىء .

كلير تساخاناسيان : بكل تأكيد .

---

(١) تيسين منطقة سياحية على نهر بالاسم نفسه فى جنوب سويسرا فيها الى جانب جبال الألب التيسينية مروج خضراء وزراعة مزدهرة وفاكهة منوعة وكروم وأشجار منطقة البحر المتوسط . (المترجم)

ال : هل ستساعديننا ؟

كلير تساخاناسيان : لن أترك مهد صباى كالمعلق .

ال : اننا نحتاج الى الملايين .

كلير تساخاناسيان : أمرها هين .

ال : قطيطتى البرية !

(يربت على فخذها الايسر متأثرا ، ومايلبث أن يبعد يده متألما) .

كلير تساخاناسيان : مؤلم . لقد ربت على مفصلة من مفاصل ساقى الصناعية .

(الأول يخرج من جيب بنطلونه غليونا قديما ومفتاح بيت صدىء ويقرع الغليون بالمفتاح)

كلير تساخاناسيان : الطائر النقار [1] .

ال : تماما كالأيام الخالية عندما كنا فى سن الشباب وكنا جسورين ، أيام كنا نذهب الى غابة كونراد سفايل ، أيام حبنا . الشمس تعلو أشجار

---

(١) طائر ملون فيه الأخضر والبنى والرمادى والأصفر ، له منقار ثاقب قوى يستخرج به الحشرات واليرقات من قشر جذوع الأشجار ويحفر لنفسه بواسطتها تجاويف عميقة يعشش فيها . (المترجم)

التبن ، كأنها قرص وضاح . وهناك بعيــدا ، سحب سابحة وزقزقة الوقواق . فى مكان ما على أغصان الشجيرات البرية .

الرابع : كوكوك . كوكوك .

(ال يتحسس الأول) .

ال : خشب بارد وريح بين الأغصان ، خرير كخرير أمواج البحر المتحطمة . كما كنا فى الأيام الخالية، كل شىء كما كان فى الأيام الخالية الثلاثة يمثلون الشجر ، يصفرون كالريح ، يحركون الأذرع الى أعلى وأسفل .

لو انتفى الزمن يا ساحرتى الصغيرة . لو لم تفرق بيننا الأيام .

كليـــــر تساخاناسيان : أتتمنى هذا ؟

ال : هذا ، لا شىء غير هذا . فما زلت أحبك .

(يقبل يدها اليمنى)

اليد البيضاء الباردة بعينها .

كليـــــر تساخاناسيان : خطأ . عضو صناعى أيضا . من سن الفيل .

(ال يترك يدها تهوى وقد تملكه الذعر) .

ال : كلارا . هل كل ما فيك من الأعضاء الصناعية ؟

كلير تساخاناسيان : تقريبا . بسبب حادثة سقوط طائرة فى أفغانستان. خرجت زاحفة وحدى من وسط الحطام . حتى طاقم الطائرة لقى مصرعه ، ليس فى الامكان قتلى .

(الأعميان • ليس فى الامكان قتلى ، ليس فى الامكان قتلى) •
(موسيقى من آلات النفخ تدوى بطريقة احتفالية • صورة « رسول الفندق » تنزل ثانية • أهل جوللين يدخلون الموائد ، مفارش الموائد مهلهلة الى درجة مؤلمة • أدوات الأكل ، مأكولات ، مائدة فى الوسط، مائدة الى اليسار ، مائدة الى اليمين متوازية مع الجمهور • القس يأتى من المؤخرة • نفر من أهل جوللين يندفعون الى الداخل ، أحدهم فى زى الرياضيين • العمدة والمعلم والشرطى يعودون للظهور • أهل جوللين يصفقون اعجابا•العمدة يأتى الى المقعد الذى تجلس عليه كلير تساخاناسيان وال ، الأشجار تحولت الى مواطنين ينصرفون الى الوراء) •

العمدة : عاصفة الترحيب هذه من أجلك ، يا سيدتى الجليلة الكريمة .

كلير تساخاناسيان : بل من أجل فرقة موسيقى البلدة ، يا عمدة . انها تعزف عزفا ممتازا ، كذلك الهرم الذى كونه الفريق الرياضى قبل ذلك كان بديعا . اننى أحب الرجال الذين يلبسون قمصانا وبنطلونات قصيرة . على هذا النحو يكون منظرهم طبيعيا .

العمدة : أتسمحين لى أن أرافقك الى المائدة ؟

(يقود كلير تساخاناسيان الى المائدة الوسطى ويقدم اليها زوجه)

العمدة : عقيلتى .

(كلير تتفحص عقيلته من خلال المنظار) .

كلير تساخاناسيان : أنيتشن دوميرموت [1] ، أولى فصلنا .

(ثم يقدم امرأة ثانية تبدو عليها سيما المرارة والبؤس كامرأته) .

العمدة : السيدة ال .

كلير تساخاناسيان : ماتيلدشن بلومهارد . ما زلت أذكر كيف كنت تقفين وراء باب الدكان وتترقبين الفريد . لقد أصبحت هزيلة شاحبة يا عزيزتى الطيبة .

---

(١) النهاية « شن » فى أواخر الكلمات تفيد التصغير . وصيغة التصغير مستعملة هنا للمداعبة وعلامة على رفع الكلفة والمعرفة القديمة . أما « دوميرموت » فاسم علم مبتدع معناه النفس الغبية . (المترجم)

(من اليمين يندفع الطبيب داخلا ، انسان قصير فى سن الخمسين ، له شـــارب ، شعره أسود متصلب ، ندبات جروح فى وجهه ، ويلبس بدلة فراك قديمة) •

الطبيب : انطلقت فى آخر لحظة بعربتى المرسيدس القديمة، حتى أصل هنا فى الموعد .

العملة : دكتور نوسلين [١] ، طبيبنا .

(كلير تساخاناسيان تتأمل ، من خـــلال نظارتها ، الطبيب وهو يقبل يدها) •

كلـــــير تساخاناسيان : طريف . هل تصدر شهادات الوفاة ؟

الطبيب : شهادات وفاة ؟

كلـــــير تساخاناسيان : ألا يموت بعض الناس ؟

الطبيب : طبعا ، يا سيدتى الكريمة . واجبى . بأمر من السلطات .

كلـــــير تساخاناسيان : توقع حدوث سكتة قلبية فى المستقبل .

ال : لذيذة ، لذيذة فعلا .

(كلير تترك الطبيب وتتأمل اللاعب الرياضى فى قميصه) •

---

(١) نوسلين اسم علم مبتدع وهو صيغة التصغير من نوس = بندقة ، وقد سبق أن الطبيب قصير القامة • (المترجم)

كلـــــير تساخاناسيان : العب مرة أخرى .

(اللاعب يثنى الركبتين ويطوح الذراعين).

كلـــــير تساخاناسيان : هائلة هذه العضلات . هل سبق لك أن استخدمت قوتك هذه فى خنق انسان .

اللاعب الرياضى : (يجمد من الدهشة وهو ثانى الركبتين) : خنق انسان ؟

كلـــــير تساخاناسيان : طوح ذراعيك مرة ثانية الى الخلف ، أيها اللاعب، ثم اطرح جسمك على الأرض .

ال : (ضاحكا) . ان لكلارا نكتا من ذهب . فكاهات تميت من الضحك .

(الطبيب مازالت الدهشة تتملكه) .

الطبيب : لا أدرى . ان مثل هذه الفكاهات تخترق النخاع والعظم .

ال : (سرا) ملايين ، وعدت بها .

(العمدة يشهق) .

العمدة : ملايين .

ال : ملايين .

الطبيب : رباه .

(صاحبة المليارات تحول بصرها عن اللاعب الرياضى)

كلير تساخاناسيان : الآن أشعر بالجوع ، يا عمدة .

العمدة : اننا ننتظر قرينك ، يا سيدتى الكريمة .

كلير تساخاناسيان : لستم فى حاجة الى الانتظار . انه يصطاد السمك، وأنا أنتظر الطلاق .

العمدة : الطـلاق !

كلير تساخاناسيان : كذلك موبى سيدهش لذلك . سأتزوج ممثـلا سينمائيا .

العمدة : لكنك قلت أنكما تعيشان حياة زوجية سعيدة .

كلير تساخاناسيان : كل زيجاتى كانت سعيدة . لكنى كنت أحلم فى شبابى بأن يعقد قرانى فى كنيسة جوللين . وأحلام الشباب لابد أن يحققها الانسان . وسوف يكون ذلك فى احتفال كبير .

(الجميع يجلسون • كلير تسـاخاناسيان تتخذ لها مكانا بين العمدة وال • الى جانب ال زوجته والى جانب العمدة عقيلته • الى اليمين على مائدة أخرى المعـلم ، القس ، الشرطى ، الى اليسار الأربعـة • مدعوون آخرون مع عقيلاتهم فى المؤخرة ، حيث تضىء عبارة : مرحبا كليرى • العمدة ينهض ، والفرح يشع منه ، وقد لف فوطة المـائدة حول عنقه ، يدق على كأسه) •

العملة : سيدتي الكريمة ، أعزائي أهل جوللين . لقد انقضت خمس وأربعون سنة منذ تركت بلدتنا التي أسسها الأمير الناخب الشريف هاسو[1] ، وها هي ذي المدينة تمتد وادعة كما كانت بين غابة كونراد سفايل ومنخفض بوكنريد . خمس وأربعون سنة ، أكثر من أربعة عقود ، وقت طويل . لقد حدث الكثير في هذه الأثناء ، الكثير المر . لقد حل الحزن بالدنيا ، وحل بنا أيضا . لكننا لم ننسك أبدا يا سيدتي الكريمة — يا عزيزتنا كليرى — (استحسان) لا أنت ، ولا أسرتك . والدتك ذات البنية القوية — (ال يهمس اليه بشيء) — التي اختطفتها يد المنون في شبابها المبكر ضحية السل ، ووالدك الرجل الشعبي الذي أقام بجوار محطة السكك الحديدية بناء يجتذب الكثير من الزائرين المتخصصين وغير المتخصصين — (ال يهمس اليه بشيء) — بناء يلقى الكثير من الاهتمام ،

---

(١) الأمير الناخب أمير له صلاحية الاشتراك في انتخاب القيصر . ولم يعرف التاريخ الألماني أميرا ناخبا باسم «هاسو» ، وقد ابتدع الكاتب ذلك ابتداعا . (المترجم)

والدتك ووالدك ، يا سـيدتى ، يعيشـان فى فكرنا دائما ويمثـلان فى ذاكرتنا كأحسـننا وأشـجعنا . ثم أنت يا سـيدتى الكريمة وقد كنت بشـعرك الأشـقر — (ال يهمس اليه بشىء) — بشـعرك الأحمر ذى الخصـال تجرين كالصـيد البرى خـلال حوارينا التى أصبحت الآن خربة بكل أسف — من منا كان يجهلك . الجميع كانوا يحسون فى ذلك الوقت سحر شخصيتك ويتوقون صـعودك الى أعلى ذروة للانسانية . (يخرج مذكرته) . لم يطوك النسيان . فعلا . فهذا جهدك فى المدرسة ما زال المعلمون يذكرونه للتلاميذ كمثل أعلى يحتذى به ، فقد كنت ممتازة وبوجه خاص ، فى أهم مادة من مواد الدراسة ، فى علم النبات والحيوان ، كنت ممتـازة امتيازا يعبر عن حنـانك على المخلوقات كلها ، على المخلوقات المحتاجة للعون والحماية . وكان حبك للعدل وميلك لعمل الخير مثار الدهشة فى أوساط كثيرة فى ذلك الحين . (استحسان هائل) . ألم تقدم عزيزتنا كليرى طعاما

الى أرملة عجوز ، اشترت لها بعض البطاطس بما اقتصدته من مصروف جيبها الذى كسبته بشق الأنفس من العمل عند الجيران ، فأنقذتها من الموت جوعا . وما هذا الا مثل واحد من برها العميم أسوقه فى هذا المقام (استحسان هائل)

سيدتى الكريمة ، أعزائى أهل جوللين ، لقد ترعرعت البـذور الرقيقة لهـذه الاستعدادات الفطرية ترعرعا قويا وتحـول الصـيد البرى ذو الخصائل الحمراء الى سيدة تغمر العـالم ببرها ، ويكفى أن يذكر الانسـان أعمـالها الاجتماعية الخيرية من مصحات لرعاية الأمهات وتكيات ومعونات للفنانين ودور حضانة للأطفال. لذا أود أن أهتف للعائدة الى وطنها : تعيش ، تعيش ، تعيش ! (استحسان) .

(كلير تساخاناسيان تنهض) .

كلير تساخاناسيان : أيها العمدة ، يا أهل جوللين . ان فرحكم بزيارتى فرحا مجردا من الأنانية يهز مشاعرى . والحقيقة أننى فى صغرى كنت طفلة أخرى غير تلك التى جاءت أوصافها فى خطبة العمدة ، ففى المدرسة

أى سنون .

كان ينهال على بالضرب ، والبطاطس التى أعطيتها للأرملة «بِل» سرقتها أنا وال لا لننقذ القوادة العجوز من الموت جوعا . وانما لأشارك ال ، ولو لمرة واحـــدة ، فراشـــا أحن من غـــابة كونراد سفايل وشونة پيتر . هذا ، ولكى أسهم بنصيب فى فرحتكم ، أعلن أننى مستعدة لأن أهدى جوللين مليارا . خمسمائة مليون للمدينة وخمسمائة مليون تقسم بين جميع العائلات .

(سكون مطبق) .

العمدة : (متلعثما) مليار !

(الجميع مازالوا جامدين) .

كلـــــــير تساخاناسيان : وذلك بشرط واحد .

(الجميع يهللون فجأة تهليلا يفوق الوصف. يرقصـــون ، يرتقون الكراسى ، الرياضى يقوم بحـــركات ... الخ . ال يربت على صدره مسرورا) .

ال : كلارا الحبيبة . عظيم . مدهش . رائع . حبيبتى الساحرة الصغيرة بلحمها ودمها .

(يقبلها) .

العمدة : بشرط واحد ، تقولين يا سيدتى الكريمة ؟ هل لى أن أعرف هذا الشرط ؟

كلير تساخاناسيان : هذا هو الشرط . أعطيكم مليارا لأشترى به العدالة .

(سكون مطبق) .

العمدة : وكيف السبيل الى فهم هذا ، يا سيدتى الكريمة ؟

كلير تساخاناسيان : كما قلت .

العمدة : العدالة لا يستطيع انسان أن يشتريها .

كلير تساخاناسيان : يستطيع المرء أن يشترى كل شىء .

العمدة : ما زلت لا أستطيع الفهم .

كلير تساخاناسيان : تقدم يا بوبى .

(مدير الأعمال يأتى من اليمين متجها الى الوسط بين الموائد الثلاثة ، يخلع النظارة السوداء التى يضعها) .

مدير الأعمال : لا أعرف ما اذا كان فيكم من يستطيع التعرف علىّ الآن .

المعلم : القاضى الأول هوفر .

مدير الأعمال : بالضبط . القاضى الأول هوفر . قبل خمس وأربعين سنة كنت القاضى الأول فى جوللين ثم رقيت الى منصب قاض فى محكمة الاستئناف فى كافيج وبقيت هناك حتى عرضت على السيدة كلير تساخاناسيان منذ خمس وعشرين سنة أن أعمل

فى خدمتها كمدير لأعمالها . فقبلت . ربما يبدو هذا العمل غريبا بالنسبة لشخص تلقى دراسة جامعية عالية ، لكن الأجر المعروض كان مذهلا لدرجة أن ..

كلير تساخاناسيان : ادخل فى الموضوع يا بوبى .

مدير الأعمال : سمعتم أن السيدة كلير تساخاناسيان تعرض مليارا فى مقابل شراء العدالة . بعبارة أخرى : السيدة كلير تساخاناسيان تقدم اليكم مليارا اذا أصلحتم الظلم الذى أصابها فى جوللين . السيد ال ، هل تتكرم .

(ال ينهض ، شاحبا ، مذعورا مدهوشا فى آن واحد)

ال : ماذا تريد منى ؟

مدير الأعمال : تقدم يا سيد ال .

ال : نعم .

(يتقدم أمام المائدة يمينا . يضحك مضطربا . يهز كتفيه) .

مدير الأعمال : حدث هذا فى عام ١٩١٠ وكنت أنا القاضى الأول فى جوللين ، وعرضت علىّ قضية أبوة

لأبت فيها . كلير تساخاناسيان ، فى ذلك الوقت للآنسة كلارا ڤيشر ، اتهمتك يا سـيد ال بأنك والد لطفل وضعته .

(ال يصمت) .

مدير الاعمال : وأنكرت الأبوة فى ذلك الوقت ، يا سيد ال . وأحضرت شاهدين .

ال : حكايات تقادم عهدها . كنت صغيرا سفيها .

كلير تساخاناسيان : يا توبى ويا روبى سوقا الينا كوبى ولوبى .

(العملاقان ماضغا اللادن يسوقان الخصيين الأعميين الى وسط المسرح وهما يتماسكان باليدين فرحين) .

الاثنان : ها نحن آولاء ، ها نحن آولاء .

مدير الاعمال : هل تعرف هذين الاثنين يا سيد ال ؟

(ال يصمت) .

الاثنان : نحن كوبى ولوبى ، نحن كوبى ولوبى .

ال : لا أعرفهما .

الاثنان : لقد غيرنا أنفسنا ، لقد غيرنا أنفسنا .

مدير الاعمال : قولا اسميكما .

الأول : يعقوب هونلاين ، يعقوب هونلاين .

الثانى : لودقيج شبار ، لودقيج شبار .

مدير الأعمال : والآن يا سيد ال .

ال : لا أعرف من أمرهما شيئا .

مدير الأعمال : يا يعقوب هونلاين ويا لودقيج شبار ، هل تعرفان السيد ال ؟

الاثنان : نحن أعميان ، نحن أعميان .

مدير الأعمال : هل تعرفانه من صوته ؟

الاثنان : من صوته ، من صوته .

مدير الأعمال : فى عام ١٩١٠ كنت أنا القاضى وكنتما الشاهدين. علام أقسمتما يا لودقيج شبار ويا يعقوب هونلاين ، أمام محكمة جوللين ؟

الاثنان : على أننا اختلينا بكلارا ، على أننا اختلينا بكلارا.

مدير الأعمال : على ذلك أقسمتما أمامى . أمام المحكمة ، أمام الله . هل كانت تلك هى الحقيقة ؟

الاثنان : حلفنا كذبا ، حلفنا كذبا .

مدير الأعمال : لماذا يا لودفيج شبار ويا يعقوب هونلاين ؟

الاثنان : ال رشانا ، ال رشانا .

مدير الأعمال : بماذا ؟

الاثنان : بلتر من مشروب الاشنبص ، بلتر من مشروب الاشنبص .

كلير تساخاناسيان : والآن قصا ما فعلته بكما يا كوبى ولوبى .

مدير الأعمال : قصا ذلك .

الاثنان : السيدة بعثت الينا من بحث عنا ، السيدة بعثت من بحث عنا .

مدير الأعمال : نعم ، حدث هذا . كلير تساخاناسيان بعثت من بحث عنكما . فى جميع أنحاء الدنيا . كان يعقوب هونلاين قد هاجر الى كندا وكان لودفيج شباز قد هاجر الى استراليا . لكنها عثرت عليكما . ثم ماذا فعلت بكما ؟

الاثنان : أسلمتنا الى توبى وروبى . أسلمتنا الى روبى وتوبى .

مدير الأعمال : وماذا فعل توبى وروبى بكما ؟

الاثنان : خصيانا وأعميانا ، خصيانا وأعميانا .

مدير الأعمال : هذه هى القصة : قاض ، مدع ، شاهدا زور ، حكم خاطىء فى عام ١٩١٠ . أليس كذلك يا مدعية ؟

(كلير تساخاناسيان تنهض)

كلير تساخاناسيان : هو ذاك .

ال : (يضرب الأرض بقدميه) لقد عفى الدهر على ذلك ، كل ذلك عفى عليه الدهر . حكاية قديمة ، حمقاء .

مدير الأعمال : وماذا حدث للطفل يا مدعية ؟

كلير تساخاناسيان : (بصوت منخفض) عاش عاما .

مدير الأعمال : وماذا حدث لك ؟ .

كلير تساخاناسيان : أصبحت عاهرة .

مدير الأعمال : لماذا ؟

كلير تساخاناسيان : حكم المحكمة هو الذى صيرنى كذلك .

مدير الأعمال : والآن تريدين العدل يا كلير تساخاناسيان ؟ .

كلير تساخاناسيان : فى امكانى الحصول عليه . مليار لجوللين أن قتل أى واحد من أهلها الفريد ال .

(سكون مطبق . زوجة ال ترتمى على زوجها ، تحيطه بذراعيها) .

زوجة ال : فريدى[1] .

ال : ساحرتى الصغيرة . لا يمكن أن تطلبى هذا .

---

(١) صيغة مداعبة من الفريد . (المترجم)

كلير تساخاناسيان : لقد سارت الحياة من بعد ذلك شوطا طويلا .
لقد سارت الحياة شوطا طويلا ، لكننى لم أنس
يا ال . لم أنس غابة كونراد سفايلر ولا شونة
بيتر ولا حجرة نوم الأرملة بول ولا خيانتك .
والآن تقدمت بنا السن ، كلينا ، أنت تدهورت
وأنا مزقنى الجراحون بمشارطهم ، الآن أريد
أن نصفى الحساب بيننا : أنت اخترت حياتك
واضطررتنى الى الحياة التى عشتها . لقد قلت
لتوك انك تود لو انتفى الزمان ، ونحن فى غابة
صبانا المفعمة بالماضى الفانى . لقد ألغيت أنا
الزمان الآن ، وأريد العدل ، العدل بمليار .

(العمدة ينهض ، شاحبا ، وقورا) .

العمدة : سيدتى تساخاناسيان : اننا ما زلنا فى أوروبا ،
ما زلنا فى عداد غير الكافرين . اننى ، باسم مدينة
جوللين أرفض العرض . باسم الانسانية . خير لنا
أن نظل فقراء عن أن نخضب أيدينا بالدماء .

(استحسان هائل) .

كلير تساخاناسيان : انى منتظرة .

الفصل الثانى

البلدة • ملامح فقط • فى المؤخرة فندق «الرسول الذهبى» • من الخارج • واجهة خربة على الطراز الشبابى(١) • شرفة • الى اليمين لافتة : الفريد ال ، محل تجارة • تحتها منضدة محل تجارى قذرة ، وراءها رف عليه بضائع قديمة • كلما مر شخص خلال الباب الوهمى للمحل دق ناقوس رقيق • الى اليسار لافتة: الشرطة • تحتها منضدة خشبية عليها جهاز تليفون . كرسيان . الوقت صباحا • روبى وتوبى يأتيان من اليسار وهما يمضغان اللادن ويحمـــلان باقات وزهور عبر المسرح الى الخلف حيث الفندق وكأن ذلك لجنازة • ال ينظر اليهما من خلال النافذة • ابنته جاثمة على ركبتيها تكنس الأرض • ابنه يدس سيجارة فى فمه •

ال : باقات .

الابن : كل صباح يأتون بمثلها من المحطة .

---

(١) طراز من الطرز الفنية دام من ١٨٩٠ الى ١٩٠٥ تقريبا وسمى شبابى نسبة الى مجلة « الشباب » التى كانت تظهر فى ميونيخ فى ذلك العصر • ويهتم هذا الاتجاه الفنى ـ خلافـــا للاتجاه التأثيرى والاتجاه التاريخى ـ ببساطة وجمال الاشكال فى جوانب الحياة اليومية ، بالزخرفة بتجاهل العامل المكانى وبالميل الى القيم الرمزية • والاسلوب الشبابى فى نظر المعاصرين من العامة « اسلوب عجائزى » • (المترجم)

الـ : للنعش الفارغ فى « الرسول الذهبى » .

الابن : وهذا لا يثير الرعب فى نفس أى فرد .

الـ : البلدة فى صفى .

(الابن يشعل السيجارة) .

الـ : هل تأتى الوالدة للافطار ؟

الابنة : قالت أنها ستبقى فوق . أنها تشعر بالتعب .

الـ : ان لكم أما طيبة يا أولادى ، فعلا . لابد أن أقول لكما ذلك ولو مرة . أم طيبة . يجب أن تبقى فوق ، يجب أن ترعى نفسها . ثم لنأكل نحن معا . لم نفعـــل ذلك منذ مـــدة طويلة . سأحضر بيضا وعلبة من لحم الخنزير الأمريكى المحفوظ . نريد أن نوسع على أنفسنا . كما كنا نفعل فى الأوقات الطيبة . عنــــدما كان كوخ الساحة المشمسة مزدهرا .

الابن : أرجو أن تعفينى من ذلك .

(يلقى بالسيجارة) .

الـ : لا تريد أن تأكل معنا يا كارل ؟

الابن : سأذهب الى المحطة . هناك عامل مريض . فربما احتاجوا الى بديل له .

ال : العمل فى الخطوط الحديدية تحت أشعة الشمس الحارقة ليس خليقا بابنى .

الابن : أى عمل خير من لا عمل .

(ينصرف • الابنة تنهض) •

الابنة : أنا أيضا ذاهبة .

ال : انت كذلك . هكذا . الى أين اذن ، ان كان لى أن أسأل الآنسة ابنتى ؟

الابنة : الى مكتب العمل . ربما كانت هناك وظيفة خالية.

(الابنة تنصرف ، يبـــدو على ال التأثر ، يعطس فى منديله) •

ال : أبناء طيبون ، أبناء شجعان .

(تنطلق بعض نغمات قيثارة من ناحيـــة الشرفة) •

صـوت كلير تساخاناسيان : ناولنى ساقى اليسرى يابوبى .

صـــــوت مدير الأعمال : لا أجدها .

صـوت كلير تساخاناسيان : خلف زهور الخطبة على المنضدة .

(الى ال يأتى الزبون الاول ـ [الأول])

ال : صباح الخير ، يا هوفباور .

الأول : سجاير .

ال : مما تأخذ منها كل صباح .

الأول : لا أريد هذه ، أريد الخضراء .

ال : انها أغلى .

الأول : اكتبها على الحساب .

ال : سأفعل لأنها لك أنت يا هوفباور ولأن علينا أن تتماسك وتتساند .

الأول : هناك شخص يعزف على قيثارة .

ال : مجرم من مجرمى سنج سنج .

(يأتى الأعميان من الفندق يحملان شصين وأدوات أخرى من لوازم صيد السمك) .

الاثنان : صباحا جميلا يا الفريد ، صباحا جميلا .

ال : اختطفكما الشيطان .

الاثنان : نحن ذاهبان للصيد ، نحن ذاهبان للصيد .

(ينصرفان الى اليسار) .

الأول : انهما ذاهبان على نهير جوللين .

ال : بشصى زوجها السابع .

الأول : يقال أنه خسر مزارع التبغ التى كان يملكها .

ال : وقد آلت الآن هى الأخرى الى صاحبة المليارات.

الأول : ستقيم بها مع زوجها الثامن حفلة قران رائعة . بالأمس تم الاحتفال بالخطبة .

(تأتى كلير تساخاناسيان الى الشرفة التى فى المؤخرة مرتدية الروب دى شامبر ، تحرك اليد اليمنى والساق اليسرى . يمكن عزف أنغام متفرقة على القيثارة لتصاحب المشاهد الجارية فى الشرفة ، وتشبه الالحان الالقائية في الأوبرا بعض الشيء، وتتنوع هذه الألحان بحسب معنى النصوص ، تارة ڤالتس ، وتارة قطع من السلامات الوطنية المختلفة الخ) .

كلير تساخاناسيان : لقد تجمعت أجزائى من جديد[1] . اللحن الشعبى الأرمنى يا روبى .

(لحن على القيثارة) .

كلير تساخاناسيان : أحب القطع الموسيقية الى نفس تساخاناسيان . كان دائما يريد سماعها . كل صباح . كان رجلا كلاسيكيا ، عملاق المال العجوز هذا ، صاحب ناقلات البترول التى لا تحصى ولا تعد واسطبلات

(١) تعنى ضمت أجزاؤها المتفرقة من أعضاء تعويضية وما شابه الى بعضها فصارت شخصا ، كما تجمع أجزاء السيارات والآلات فى مصانع التجميع لتصبح سيارات وآلات . (المترجم)

خيول السباق ، وكان يملك علاوة على ذلك مليارات عديدة . لذا كان الزواج منه أمرا مفيدا. كان أستاذا معلما كبيرا وأستاذا فى الرقص ومتمكنا من كافة الأعمال الشيطانية ، وقد تعلمت منه كل شيء .

(امرأتان تقبلان ، تعطيان ال أناءى لبن) .

المرأة الأولى : لبن ، يا سيد ال .

المرأة الثانية : وهذا انائى ، يا سيد ال .

ال : صباح الخير والجمال . لتر لكل واحدة منكن يا سيداتى .

(يكشف قدر لبن ويهم بالغرف) .

المرأة الأولى : لبن كامل الدسم ، يا سيد ال .

المرأة الثانية : لتران من اللبن كامل الدسم ، يا سيد ال .

ال : لبن كامل الدسم .

(يكشف قدرا آخر ، يغرف بعض اللبن وهى تتأمل الصباح من خلال نظارتها) .

كلير تساخاناسيان : صباح خريفى جميل . ضباب طفيف فى الحوارى ، دخان فضى ، وفوق كل ذلك سماء زرقاء فى لون زهر البنفسج كذلك التى كان الجراف هولك

يصورها ، الجراف هولك زوجى الثالث ، وزير الخارجية ، فقد كان يشتغل بالتصوير أثناء عطلته . كان ذلك شيئا فظيعا .

(تجلس فى تكلف)

كلير تساخاناسيان : كان الجراف[1] كله فظيعا .

المرأة الأولى : وزبدة . مائتى جرام .

المرأة الثانية : وخبزا أبيض . كيلوين .

ال : لعل السيدتين قد ورثتا ، لعلهما قد ورثتا .

المرأتان : اكتب على الحساب .

ال : الكل للفرد ، والفرد للكل .

المرأة الأولى : وشوكولاته ماركتين وخمسة فنكات[2] .

المرأة الثانية : ولى بأربعة ماركات وخمسين فنكا .

ال : أكتب ذلك أيضا على الحساب ؟

المرأة الأولى : أيضا .

المرأة الثانية : سنأكلها هنا ، يا سيد ال .

---

(١) لقب ألمانى يعادل لقب بارون • (المترجم)

(٢) لم ترد فى المسرحية اسماء العملة المستعملة وقد اعتبرناها ماركات • وفنكات (الفنك $\frac{1}{100}$ من المارك) • (المترجم)

المرأة الأولى : لديك أجمل مكان لمثل ذلك ، يا سيد ال .

(تجلسان فى مؤخرة المحـــل وتأكلان شوكولاته) .

كلـــير تساخاناسيان : واحد ونستون . أريد أن أجرب مرة نوعا من من انتاج زوجى السابع ، الآن بعد أن تم الطلاق منه ، من موبى المسكين بغرامه بصيد السمك . لابد أنه يجلس حزينا فى القطار السريع المتجه الى البرتغال .

(مدير الأعمال يقدم اليها سيجارا ويشعله لها) .

الأول : ها هى ذى تجلس فى شرفتها وتدخن سيجارها .

ال : دائما أنواعا غالية غلاء آثما .

الأول : تبذير . كان الأحرى بها أن تخجل من ذلك أمام انسانية أصابها الفقر .

كلـــير تساخاناسيان : (تدخن) شىء عجيب . طعمه مقبول .

ال : انها سيئة الحساب . فأنا ، يا هوفباور مذنب قـديم الذنب . ومن منـا ليس كذلك . كان ما فعلته بها طيش شباب شرير ، أما الساعة التى رفض فيها جميع أهل جوللين عرضها فى فندق

الرسول الذهبى ، بإجماع الأصــوات ، رغم بؤسهم ، فقد كانت أجمل ساعة فى حياتى .

كلـــــير تساخاناسيان : ويسكى ، يا بوبى . ويسكى صرف .

(يقبل زبون آخر ، فقير مهلهل الثياب ، مثل الجميع - [الثانى]) .

الثانى : صباح الخير . سيكون الجو حارا اليوم .

الأول : فترة الجو الصحو مستمرة .

ال : عنــدى زبائن هذا الصــباح . لم تكن تأتينى الزبائن طوال الوقت الذى مضى ، والآن تنهمر على الزبائن منذ أيام .

الأول : لأننا نقف فى صــفك . فى صــف عزيزنا ال ، صامدين كالصخر .

المرأتان : (وهما تأكلان الشوكولاته) صامدين كالصخر ، يا سيد ال ، صامدين كالصخر .

الثانى : وأخيرا فأنت أحب الشخصيات .

الأول : وأهمها .

الثانى : وستنتخب عمدة فى الربيع .

الأول : هذا حق كما أن الموت حق .

المرأتان : (وهن تأكلان الشوكولاته) حق كما أن الموت حق ، يا سيد ال ، حق كما أن الموت حق .

الثاني : قليلا من الاشنبض .

(ال يمد يده الى الرف) .

(مدير الأعمال يقدم ويسكى) .

كلـــــير تساخاناسيان : أيقظ التاسع . لا أحب أن ينام أزواجى هكذا طويلا .

ال : ثلاثة ماركات وعشرة فنكات [1] .

الثاني : ليس هذا النوع هو الذى أريده .

ال : ولكنك كنت دائما تشربه .

الثاني : كونياك .

ال : ثمنه عشرون ماركا وخمســة وثلاثون فنكا . لا يقدر على شرائه أحد .

الثاني : بل يجب أن يوسع الانسان على نفسه .

(تنطلق على المسرح بنت نصـــف عارية أو تكاد توبى من ورائها) .

---

(١) لم ترد فى المسرحية أسـماء العملة المستعملة وقد اعتبرناها ماركات . وفنكات (الفنك $\frac{1}{100}$ من المارك) . (المترجم)

المرأة الأولى : (وهى تأكل الشوكولاته) مشين هذا الذى تفعله لويزه .

المرأة الثانية : (وهى تأكل الشوكولاتة) ولكنها مع ذلك خطيبة الموسيقى الأشقر ، بشارع برتولد — شفارتس.

(ينزل الكونياك من الرف) .

ال : تفضـــل .

الثانى : وتبغ . للغليون .

ال : جميل .

الثانى : صنف مستورد .

(ال يحسب الجملة)

(يأتى الزوج رقم ٨ الى الشرفة ، وهو ممثل سينمائى ، طويل ، ممشوق القامة ، أحمر الشارب ، فى روب دى شامبر . من الممكن أن يؤدى دوره الممثـــل الذى أدى دور الزوج ٧) .

الزوج ٨ : هوبسى ، انه لرائع أول افطار لنـــا معا بعد الخطبة . كأنه حلم . شرفة صغيرة ، شـــجرة زيزفون ذات حفيف ، نافورة بلدية ذات خرير ، دجاجات تجرى فوق بازلت الطريق ، فى ركن

---

(١) هوبسى اسم من أسماء المداعبة . (المترجم)

من المكان نسوة يثرثرن عن مشاكلهن الصغيرة
وبرج الكنيسة خلف أسطح الدور .

كلير تساخاناسيان : اجلس يا هوبى ، لا تتكلم . أنا أرى المنظر بنفسى والأفكار ليست ميدانك .

الثانى : والآن يجلس الزوج هو الآخر هناك فوق .

المرأة الأولى : (تأكل شوكولاته) الثامن .

المرأة الثانية : (تأكل شوكولاته) رجل جميل ، ممثل سينمائى. ابنتى رأته يمثل دور سارق الصيد فى فيلم من أفلام جانجهوفر .

المرأة الأولى : ورأيته أنا فى دور القس فى فيلم من أفلام جراهام جرين .

(كلير تساخاناسيان يقبلها الزوج ٨ • لحن على القيثارة) •

الثانى : بالمال يستطيع الانسان أن يحصل على كل شىء .

(يبصق) •

الأول : لكن ليس ذلك عندنا .

(يضرب على المائدة بقبضته) •

ال : ثلاثة وعشرون ماركا وثمانون فنكا .

الثانى : أكتبها على الحساب .

ال : سأقبل الاستثناء هذا الاسبوع ، ولكن عليك أن تدفع أول الشهر عندما تقبض معاش المتعطلين .

(الثانى يذهب الى الباب) .

ال : هيلمسبرجر !

(يظل واقفا . ال يذهب اليه) .

ال : أتلبس حذاء جديدا . حذاء أصفر جديدا .

الثانى : نعم ؟

(ينظر الى قدمى الأول) .

ال : وأنت كذلك يا هوفباور . أنت أيضا تلبس حذاء جديدا.

(ينظر نحو المرأتين ، يذهب اليهما ، بطيئا، مذعورا) .

ال : وأنتما كذلك . أحذية صفراء جديدة . أحذية صفراء جديدة .

الأول : لا أدرى ماذا يضيرك فى هذا .

الثانى : لا يمكن أن يسير الانسان الى الأبد فى أحذية قديمة .

ال : أحذية جديدة . وكيف استطعتم شراء أحذية جــديدة ؟ .

المرأتان : أخذناها على الحساب ، يا سيد ال ، أخذناها على الحساب .

ال : أخذتموها على الحساب . وعندى أيضا أخذتم ما تريدون على الحساب . تبغ من نوع أجود ، لبن من نوع أفضل ، كونيــاك . لمــاذا أثقلتم أنفسكم فجأة بالديون فى المحلات ؟

الثانى : بل تداينا عندك أيضا .

ال : مم تريدون أن تسددوا ؟

(صمت . يقذف الزبائن بالبضـــــائع . الجميع يفرون) .

ال : مم تريدون أن تسددوا ؟ مم تريدون أن تسددوا؟ مم ؟ مم ؟

(يسقط الى الوراء) .

الزوج ٨ : هناك ضجة فى البلدة .

كلــــير تساخاناسيان : انها الحياة فى بلدة صغيرة .

الزوج ٨ : يبدو أن شيئا ما يجرى فى المحل التجارى ، هناك من تحتنا .

كلير تساخاناسيان : لابد أنهم يتشاجرون على ثمن اللحم .

(لحن قوي على القيثـارة • الزوج ٨ يهب مذعوراً) •

الزوج ٨ : يا ساتر ، هوبسى ! هل سمعت ؟

كلير تساخاناسيان : النمر الأسود . انه يزأر .

الزوج ٨ : (مندهشا) نمر أسود ؟

كلير تساخاناسيان : من باشا مراكش . هدية . أنه يسير ويدور في قاعة الاستقبال المجاورة . قطيطة كبيرة شريرة لها عينان يتطاير منهما الشرر . انى أحبها كثيرا .

(الشرطي يجلس أمام المنضدة على اليسار. يتجرع البيرة • يتكلم ببطء وتؤدة • يقبل ال من الخلف) •

كلير تساخاناسيان : يمكنك أن تحضر بالافطار ، يا بوبي .

الشرطي : ماذا تريد يا ال ؟ اجلس .

(ال يظل واقفا) •

الشرطي : انك ترتعد .

ال : انني أطالب بالقبض على كلير تساخاناسيان .

(الشرطي يعمر غليونه ويشعله باطمئنان).

الشرطى : غريب . عجيب جدا .

(مدير الأعمال يضع الافطـــار ، يحضر البريد) .

ال : اننى أطالب بذلك بصفتى عمدة المستقبل .

الشرطى : (ينفث سحابات من الدخان) لم يجر الانتخاب بعــد .

ال : اقبض على السيدة فورا .

الشرطى : معنى ذلك أنك تريد تقديم بلاغ ف السيدة . أما أن يقبض عليها أو لا يقبض ، فأمر تقطع فيه الشرطة . هل اقترفت جرما ؟

ال : انها تحرض أهل بلدتنا على قتلى .

(يصب لنفسه بعض البيرة) .

كلــــير تساخاناسيان : البريد . خطاب من أيك [١] . نهرو . انهم يهنئون.

ال : هذا واجبك .

الشرطى : عجيب . عجيب جدا .

(يحتسى البيرة)

ال : بل أكثر أمور الدنيا طبيعية .

---

(١) = دوايت دافيد أيزنهاور رئيس الولايات المتحـــدة الأمريكية ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ . (المترجم)

الشرطى : يا عزيزى ال ، ان الأمر ليس طبيعيا كما تزعم . لنبحث القضية دون تحامل . السيدة تقترح على البلدة ، لقاء مليار أن — أنت تعلم ما أعنى . هذا صحيح ، فقد كنت حاضرا . ولكن هـذا لا يشكل فى نظر البوليس سببا لاتخاذ اجراءات ضد السيدة كلير تساخاناسيان . اننا فى نهاية المطاف مقيدون بالقوانين .

ال : تحريض على القتل .

الشرطى : اسمع يا ال . التحريض على القتـل لا يكون الا اذا كان الاقتراح بالقتل جديا . هذا شىء جد واضح .

ال : وهذا ما أعنى أيضا .

الشرطى : بالضبط . الا أن الاقتراح لا يمكن أن يحمل محمل الجد لأن مبلغ المليار مبالغ فيه ، ولابد أنك ترى أيضا أن الانسان قد يدفع فى مثل هذا العمل ألفا أو ربما ألفين ، لا أكثر ، مطلقا ، ثق فى ذلك كل الثقة ، وهذا يؤكد أن الاقتراح لم يحمل محمـل الجد ، وحتى لو كان الاقتراح جديا ، فان الشرطة لا تستطيع أن تعتبر السيدة

جادة ، لأنها فى هـــذه الحالة تكون مجنونة : فهمت ؟

ال : الاقتراح يهددنى أنا يا سيادة الشرطى ، سواء أكانت السيدة مجنونة أم لا . هذا منطقى .

الشرطى : غير منطقى . لا يمكن أن يهددك مجرد اقتراح ، وانما تنفيذ الاقتراح هو الذى يهدد . أرنى محاولة فعلية لتنفيذ هذا الاقتراح ، رجلا على سبيل المثال يوجه اليك سلاحا ناريا ، وسترانى أحضر فى سرعة الريح ، بل ليس هناك فرد واحد يريد أن ينفذ هذا الاقتراح . الأمر على العكس من ذلك . لقد كان التصريح الذى صـــدر فى فندق الرسول الذهبى مؤثرا أبلغ التأثير . لابد أن أهنئك عليه ، ولو بعد فوات الأوان .

(يحتسى البيرة)

ال : أنا لست آمنا تماما ، يا سيادة الشرطى .

الشرطى : لست آمنا تماما ؟

ال : ان زبائنى يشترون لبنا من نوع أحسن وخبزا من نوع أفضل وسجاير خيرا من تلك التى اعتادوا شراءها .

الشرطى : بل يجب أن تسر لذلك . تجارتك اذن تسير سيرا أفضل من ذى قبل .

(يحتسى البيرة)

كلير تساخاناسيان : دعهم يشترون أسهم دوبون [1] ، يا بوبى .

ال : هيلمسبرجر اشترى منى بعض الكونياك . وهو مع ذلك لا يربح شيئا منذ سنين ويعيش على ما تجود به التكية .

الشرطى : سأجرب شرب الكونياك الليلة . فأنا مدعو عند هيلمسبرجر .

(يحتسى البيرة)

ال : الجميع يلبسون أحذية جديدة . أحذية صفراء جديدة .

الشرطى : وما اعتراضك على الأحذية الجديدة ؟ أنا أيضا ألبس حذاء جديدا .

(يريه قدميه) .

ال : وأنت أيضا .

الشرطى : انظر .

ال : وصفراء أيضا . وتشرب من بيرة بيلسن .

---

(1) Dupont-Aktien

الشرطى : طعمها جميل .

ال : وكنت قبلا تشرب البيرة المحلية .

الشرطى : كانت فظيعة .

(موسيقى صادرة من راديو) ٠

ال : أتسمع ؟

الشرطى : ماذا ؟

ال : موسيقا .

الشرطى : الأرملة الطروب .

ال : راديو .

الشرطى : فى بيت هاجهولتسر بجوارنا . كان يجب عليه قانونا أن يغلق النافذة .

(يأخذ مذكرة فى دفتره) ٠

ال : وكيف تمكن هاجهولتسر من شراء راديو ؟

الشرطى : هذا شأنه .

ال : وأنت ، يا سيادة الشرطى ، مم تريد أن تدفع ثمن بيرتك البيلسن وحذائك الجديد ؟

الشرطى : هذا شأنى .

(يدق التليفون الذى على المنضدة٠الشرطى يرفع السماعة) ٠

الشرطى : مركز شرطة جوللين .

كلـــــيم تساخاناسيان : اتصل بالروسى تليفونيا يا بوبى وبلغــه أننى موافقة على اقتراحه .

الشرطى : تماما .

(يعيد السماعة) .

ال : وزبائنى ، مم سيدفعون ؟

الشرطى : لا شأن للشرطة بهذا .

(ينهض ويأخذ البندقية من فوق مســـند الكرسى) .

ال : ولكنه شأنى . لأنهم سيدفعون منى .

الشرطى : ليس هناك من فرد يهددك .

(يشرع فى تعمير البندقية) .

ال : المدينة تستدين . بالدين يزداد الرخاء . وبالرخاء تزداد الحاجة الى قتلى . وهكذا يكفى السيدة أن تقعد فى شرفتها ، وتشرب القــهوة وتدخن السيجار وتنتظر . تنتظر فقط .

الشرطى : انك تخرف .

ال : كلكم تنتظرون .

(يقرع المنضدة) .

الشرطى : لقد أفرطت فى شرب الاشنبص .

(يعبث بيده فى البندقية) .

هكذا ، الآن البندقية معمرة . يمكنك أن تطمئن. الشرطة موجـودة لتحفظ للقـوانين احترامها ولترعى النظام وتحمى المواطنين . وهى تعرف واجبها . ان حدث وظهر أدنى اشتباه فى تهديد فى أى مكان أو من أية جهة ، فسوف تتخـذ اللازم ، يا سيد ال ، يمكنك أن تطمئن الى ذلك.

ال : (بصوت خفيض) لماذا ركبت فى فمك سنا ذهبية يا سيادة الشرطى ؟

الشرطى : هــه ؟

ال : سنة ذهبية جديدة .

الشرطى : ألعله قد جن ؟

(هناك رأى ال أن ماسورة البندقية موجهة اليه فرفع يديه ببطء) .

الشرطى : ليس لدى وقت ، أيها الرجل ، لا تناقشنى فى أوهامك . لابد أن أعجل بالذهاب . فقد ضاع من صاحبة المليارات العجيبـة جروها المدلل . النمر الأسود . علىّ أن أقتنصه لها .

(ينصرف من الخلف) .

ال : أنا الذى ستقتنصوننى ، أنا .

(كلير تساخاناسيان تقرأ خطابا) .

كلير تساخاناسيان : سيأتى مصمم الأزياء ، زوجى الخامس ، أجمل أزواجى . لقد صمم لى كل أثواب زفافى . أعزف احدى المينويتات يا روبى .

(يعزف منويتا على القيثارة) .

الزوج ٨ : لكن زوجك الخامس كان جراحا .

كلير تساخاناسيان : بل السادس .

(تفض خطابا آخر) .

كلير تساخاناسيان : من صاحب السكك الحديدية الغربية .

الزوج ٨ : (مندهشا) لم أسمع عنه شيئا البتة .

كلير تساخاناسيان : زوجى الرابع . لقد أصبح فقيرا . وأنا التى أملك الآن أسهمه . أغريته فى « باكنجهام بالاس »[1].

الزوج ٨ : ألم يكن هو اللورد اسماعيل ؟

كلير تساخاناسيان : بالضبط . أنت على حق يا هوبى . كنت قد نسيته تماما هو وقصره فى يوركشير . ثم هذا زوجى الثانى ، كتب لى . تعرفت به فى القاهرة ،

(١) القصر الملكى فى لندن .

تبادلنا القبل تحت أقدام أبى الهول . كانت أمسية مؤثرة .

(يتحول المنظر يمينا • اللافتة «دار البلدية» تنزل • الثالث يأتى ، يبعد خزينة المحل ، ويغير وضع منضدته ، فيصبح من الممكن استخدامه كمكتب • العمدة يأتى • يضع مسدسا على المكتب ، يجلس • من اليسار يأتى ال • على الحائط علق تصميم لمبنى جديد) •

ال : أريد أن أتحدث معك ، يا عمدة .

العمدة : اجلس .

ال : حديثا من رجل الى رجل . بصفتى خليفتك .

العمدة : نعـــم .

(ال يظل واقفا ، ينظر الى المسدس) •

العمدة : لقد هرب نمر السيدة تساخاناسيان . وهو الآن يعربد فى الكنيسة كما يشاء . فلا بد أن يتسلح الانسان .

ال : بكل تأكيد .

العمدة : استدعيت الرجال الذين يمتلكون أسلحة نارية . أما الأولاد فسيحجزون فى المدرسة .

ال : (مرتابا) هذه مصاريف كبيرة بعض الشيء .

العمدة : لاقتناص حيوان مفترس .

(مدير الأعمال يأتى) .

مدير الأعمال : مدير البنك الدولى يا سيدتى الكريمة . وصل لتوه بالطائرة من نيويورك .

كلير تساخاناسيان : لا أستطيع التكلم مع أحد الآن . عليه أن يرجع.

العمدة : ماذا يؤرقك ؟ افض بكل ما فى صدرك .

ال : (مرتابا) أنت تدخن نوعا جيدا .

العمدة : سيجارة بيجاسوس شقراء .

ال : غالية .

العمدة : ولذلك جيدة .

ال : كنت من قبل تدخن نوعا آخر .

العمدة : روسلى خمسة .

ال : أرخص من تلك .

العمدة : تبغها حام جدا .

ال : كرافتة جديدة ؟

العمدة : من الحرير .

ال : ولا شك أنك اشتريت أحذية جديدة أيضا ؟

العمدة : كلفت من يأتينا بها من كالبرشتنات . غريب ، ومن أين علمت بهذا ؟

ال : لذلك أتيت .

العمدة : ماذا دهاك ؟ انك تبدو شاحبا . أأنت مريض ؟

ال : أنا خائف .

العمدة : خائف ؟

ال : الرخاء يزداد .

العمدة : ما أغرب هذا . المفروض أن يكون ذلك مصدر سرور .

ال : أنا أطلب حماية السلطة .

العمدة : آه ! ولماذا ؟

ال : السيد العمدة يعرف الأمر جيدا .

العمدة : أترتاب فى شىء ؟

ال : جائزة قدرها مليار ثمن لرأسى .

العمدة : اتصل بالشرطة .

ال : كنت الآن عند الشرطة .

العمدة : لابد أن ذلك قد طمأنك .

ال : رأيت فى فم الشرطى سنا ذهبية جديدة تلمع .

العمدة : أنك تنسى أنك فى جوللين . فى مدينة ذات تقاليد انسانية . جوته أمضى ليلة فيها وبرامس ألف فيها احدى رباعياته هذه القيم تقابلها واجبات .

(من اليسار يدخل رجل يحمل آلة كاتبة الثالث) .

الرجل : الآلة الكاتبة الجديدة يا سيادة العمدة . ماركة ريمنجتون .

العمدة : أدخلها المكتب .

(الرجل ينصرف من اليمين) .

العمدة : اننا لا نستحق هذا الجحود . اذا كنت لا تستطيع أن تثق فى جماعتنا ، فانك تثير شفقتى . لم أكن أنتظر منك هذا المسلك العدمى . اننا على أى حال نعيش فى دولة تؤمن بالعدالة .

ال : اذن فألق القبض على السيدة .

العمدة : هذا عجيب منك . عجيب جدا .

ال : هذا ما قاله الشرطى أيضا .

العمدة : ان تصرف السيدة ، يعلم الله ، لا يعتبر تصرفا مستحيل الفهم . فانك على أية حال قد حرضت رجلين على شهادة الزور وألقيت ببنت صغيرة فى هوة البؤس البحت .

ال : ومعنى هذا البؤس البحت ، على أية حـــال ، بضعة مليارات ، يا عمدة .

(صمت) .

العمدة : لنتكلم فيما بيننا مخلصين .

ال : هذا ما أرجوه .

العمدة : بين رجلين كما طلبت . ليس هناك باعث خلقى يخول لك طلب القبض على السـيدة ، كذلك لا يصح لك أن تصبح عمدة . يؤسفنى أن أضطر الى تبليغك هذا .

ال : رسميا .

العمدة : بتكليف من الأحزاب .

ال : فهمت .

(يتجه الى اليسار نحو النافذة ، يدير ظهره الى العمدة ، يحملق من النافذة) .

العمدة : ليس معنى استنكارنا لاقتراح السيدة أننا نوافق على الجـرائم التى أدت الى هـذا الاقتراح . ومنصب العمدة يتطلب صفات أخلاقية خاصة لم يعد فى مقدورك تقديمها ، لابد لك أن تقدر هذا . أما أننا فيما عدا ذلك سـنظل نكن لك الاحترام والصداقة كما كان الحال فى الماضى ، فأمر لا يحتاج الى تبيان .

(يقبل روبى وتوبى من اليسار وهما يحملان باقات وزهورا عبر المسرح ويتواريان بها فى فندق الرسول الذهبى) .

العمدة : الأفضل أن نلوذ بالصمت حيال هذا الأمر كله . وقد رجوت صحيفة الـ « فولكس بوته »[1] ألا تذكر من أمرك شيئا .

(ال يلتفت) .

ال : انهم منذ الآن يزينون نعشى ، يا عمدة . الصمت خطير جدا بالنسبة الى .

العمدة : لماذا اذن يا عزيزى ال ؟ كان الأحرى بك أن تشكر صنيعنا حين ترانا نبسط على فعلتك الشريرة بساط النسيان .

ال : اذا كنت ترانى أتكلم فهذه فرصتى الأخيرة للنجاة .

العمدة : هذه هى الذروة . من اذن ذلك الذى يهددك ؟

ال : واحد منكم .

(العمدة ينهض)

العمدة : فيمن تشك ؟ اذكر لى اسما معينا وأنا أفحص الأمر . لا تبال .

ال : كلكم .

العمدة : اننى أحتج رسميا باسم المدينة ضد هذا القذف .

ال : لا أحد يريد أن يقتلنى بنفسه ، كل منكم يأمل

(١) جريدة .

أن يفعل ذلك فاعل غيره ، ولابد أن يقوم بذلك أحدهم يوما ما .

العمدة : انك ترى أوهاما .

ال : انى أرى تصميما على الحائط . المبنى الجديد لدار البلدية ؟

(يضرب على التصميم المعلق) .

العمدة : رباه ، ان لنا حق وضع ما نشاء من التصميمات.

ال : انكم تفكرون فى موتى .

العمدة : يا عزيزى ، اذا لم يعد لى باعتبارى رجلا سياسيا — أى حق فى الايمان بمستقبل أفضل ، دون أن أضطر الى ارتكاب جريمة ، فأنى سأستقيل فورا ، ولك أن تطمئن الى ذلك .

ال : لقد حكمتم على بالاعدام .

العمدة : يا سيد ال .

ال : (بصوت منخفض) التصميم يبرهن على ذلك . يبرهن على ذلك .

كلير تساخاناسيان : أوناسيس سيأتى . الأمير والأميرة أغا .

الزوج ٨ : على ؟

كلير تساخاناسيان : شلة الرفيرا كلها .

الزوج ٨ : صحفيون ؟

كلير تساخاناسيان : من جميع أنحاء العالم . فحيث أتزوج لابد أن توجد الصحافة . انها فى حاجة الىّ ، وأنا فى حاجة اليها .

(تفض خطابا آخر) .

كلير تساخاناسيان : من الجراف هولك .

الزوج ٨ : هوبسى ، هل لابد لك فعلا أن تقرئى خطابات أزواجك السابقين أثناء أول افطار لنا معا ؟

كلير تساخاناسيان : لا أريد أن أفقد ترتيبهم فى مخيلتى .

الزوج ٨ : (بألم) أنا أيضا الآخر لى مشاكلى .

(ينهض ويحملق فى البلدة من أسفل) .

كلير تساخاناسيان : ألا تسير سيارتك البورشه ؟

الزوج ٨ : هذه البلدة الصغيرة تضايقنى . حقيقة ان شجرة الزيزفون تحدث حفيفا ، والطيور تشدو ، والنافورة تحدث خريرا ، ولكنها كلها كانت تفعل الشيء نفسه قبل نصف ساعة . ليس هنا شيء ذو بال لا فى الطبيعة ولا فى الناس ، كل ما هنا ، عبارة عن هدوء عميق لا يخالطه هم ، شبع ، راحة . ليس ثمة عظمة ، ليس ثمة مأساة . وليست

هناك أية سمة أخلاقية مما يميز عصرا من عصور العظمة .

(من اليسار يأتى القس ، يحمل سلاحا ناريا • يفرش منديلا أبيضا عليه صليب أسود على المنضدة التى كان الشرطى يجلس اليها من قبل ، يسند البندقية على حائط الفندق • خادم الكنيسة يساعده فى لبس رداء الكهنوتية • ظلام) •

القس : ادخل الرواق يا سيد ال .

(ال يأتى من اليسار) •

القس : الدنيا مظلمة هنا ، الجو أقرب الى الرطوبة .

ال : لا أريد أن أضايقك ، يا سيدى القس .

القس : بيت الله مفتوح لكل انسان .

(يلحظ أن نظر ال يقع على البندقية) •

القس : لا تدهش من وجـود البندقية . نمر السيدة تساخاناسيان الأسود يتسلل من مكان الى آخر. وكان منذ لحظة هنا فى المقاعد العلوية وهو الآن فى شونة بيتر .

ال : أنا أرجو عونك .

القس : لماذا ؟

ال : أنا خائف .

القس : خائف ؟ ممن ؟

ال : من الناس .

القس : أتخاف أن يقتلك الناس يا ال ؟

ال : انهم يطاردوننى كما لو كنت حيوانا وحشيا .

القس : لا ينبغى للمرء أن يخاف الناس ، بل الله ، ولا أن يخاف موت الجسد ، بل موت الروح . أغلق أزرار الرداء الخلفية ، يا خادم الكنيسة !

(فى كل من حوائط المسرح يظهر مواطنون من جوللين ، الشرطى أولا ، العمدة ، الأربعة ، المصور ، المعلم ، كلهم يتربصون ، البنادق معدة للضرب ، يتسللون من هنا وهناك) .

ال : الأمر يتعلق بحياتى .

القس : حياتك الخالدة .

ال : الرخاء يعم .

القس : عفريت ضميرك .

ال : الناس فرحون . البنات يضعن زينتهن . والصبية يلبسون قمصانا مختلفة الألوان . المدينة تستعد لعيد قتلى ، وأنا أتحطم من الرعب .

القس : ان ما تقاسيه أمر واقع . أمر واقع تماما .

ال : انه الجحيم .

القس : الجحيم موجود فيك . أنت أكبر منى سنا وتعتقد أنك تعرف الناس وما يعرف الانسان الا نفسه . انك تعتقد الآن أن الناس سيخونونك لقاء مال لأنك من قبل خنت بنتا من أجل المـال . تستنتج الحكم من فعلتك وتتوقعه من الآخرين . وهذا طبيعى جدا . فسبب خوفنا موجود فى قلوبنا ، كائن فى خطيئتنا : لو وعيت هذا لقهرت ما يؤرقك ولاكتسبت أسلحة تمكنك من ذلك .

ال : عائلة زيمتهوفر اشترت غسالة آلية .

القس : لا تهتم بهذا .

ال : على الحساب .

القس : بل اهتم بخلود روحك .

ال : واشترت عائلة شتوكار جهاز تليفزيون .

القس : أد الصلاة . هات الحزام يا خادم الكنيسة .

(خادم الكنيسة يضع الحزام للقس) .

القس : فتش فى ضميرك . اسلك سبيل الندم ، والا زادت الدنيا خوفك تأججا . هذا هو السبيل الوحيد . لسنا نستطيع غيره .

(صمت . الرجال حاملو البنادق يختفون من جديد . ظلال على حواف المسرح . ناقوس المطافىء يشرع فى الدق) .

القس : والآن يا سيد ال على أن أقوم بمباشرة عملى ، ينبغى أن أشرع فى التعميد . هات الكتاب المقدس يا خادم الكنيسة ، وكتاب الطقوس ، كتاب المزامير . الطفل الصغير بدأ يصرخ ، ينبغى أن يدفع به الى ساحة الأمان ، الى الشعاع الوحيد الذى ينير عالمنا .

(ناقوس آخر يشرع فى الدق)

ال : ناقوس آخر ؟

القس : أليس كذلك ؟ الصوت رائع . ممتلىء وقوى . ايجابى ، ايجابى بحت .

ال : (ينفجر صارخا) وأنت أيضا ، يا قس . أنت أيضا .

(القس يرتمى على ال ويضمه اليه) .

القس : أهرب . اننا ضعاف ، المسـيحيون منـا وغير المسيحيين . اهرب ، الجرس يدوى فى جوللين ، ناقوس الخيانة . اهرب ، لا تدفعنا الى الفتنة ببقـائك .

(رصاصتان تنطلقان · ال يخر على الأرض، القس يقبع بجانبه) ·

القس : اهرب . اهرب .

كلـير تساخاناسيان : يوبى ، أطلق بعضهم رصاصا .

مدير الأعمال : تماما ، يا سيدتى الكريمة .

كلـير تساخاناسيان : ولماذا ؟

مدير الأعمال : لقد أفلت النمر .

كلـير تساخاناسيان : هل أصابوه ؟

مدير الأعمال : انه يرقد ميتا أمام محل ال .

كلـير تساخاناسيان : أسفى على الحيوان الصـغير العزيز . سـلام جنائزى يا روبى .

(مارش جنائزى على القيثارة · الشرفـة تختفى · ناقوس يدق · المسرح يصبح كما كان فى بداية الفصل الأول · المحطـة · ولكن لوحة مواعيد القطارات على الحائط جديدة ، غير مقطعة ، وفى مكان ما علقت لافتة رسمت عليها شمس صفراء تنبعث

منها الأشعة وكتبت عليها عبـــارة قوموا برحلات الى الجنوب • ولافتة أخرى عليها: شاعدوا تمثيليات الآلام فى أوبارأمرجاو • كذلك يلاحظ المشـــاهد فى المؤخرة بعض آلات رافعة بين البيوت وكذلك الأســـطح الجديدة • ضجة مدوية مزلزلة لقطار سريع منطلق • أمام المحطة ، ناظر المحطة يؤدى التحية • من المؤخرة يأتى ال وبيده حقيبة صغيرة قديمة ، ينظر حولـــه • مواطنون جولليـنيون يقبلون من كل صوب ببطء ، كأنهم جاءوا مصـادفة • ال يتردد ، يظل واقفا) •

العمدة : سلام عليك ، يا ال .

الجميع : سلام عليك ، سلام عليك .

ال : (مترددا) عليكم السلام .

المعـلم : أين تذهب بهذه الحقيبة ؟

الجميع : الى أين ؟

ال : الى المحطة .

العمدة : سنرافقك .

الجميع : سنرافقك . سنرافقك .

(يزداد وفود أهل جوللين) •

ال : خلوا عنكم . بكل اخلاص خلوا عنكم . ليس الأمر ذا أهمية .

العمدة : هل أنت مسافر يا ال ؟

ال : أنا راحل .

الشرطي : والى أين ؟

ال : لا أدرى . الى كالبرشتات ، ومنها أتابع الرحيل.

المعلم : هكذا ، ثم تتابع الرحيل .

ال : الى استراليا ، فهذا أفضل شيء . وهناك سأجد وسيلة للحصول على المال .

(يتجه الى المحطة) .

الجميع : الى استراليا . الى استراليا .

العمدة : ولماذا ؟

ال : (مضطربا) على أية حال الانسان لا يستطيع أن يعيش فى مكان واحد دائما حيث تتابع عليه الأيام والسنون .

(يشرع فى العدو ، يبلغ المحطة . الآخرون يتبعونه فى تؤدة ، يحيطون به) .

العمدة : تهاجر الى استراليا . أمر يدعو للضحك .

الطبيب : هذا أخطر شيء بالنسبة لك .

المعلم : أحد الخصيين القصيرين كان قد انتهى به الأمر الى الهجرة لاستراليا .

الشرطى : أنت هنا أكثر أمنا .

الجميع : أكثر أمنا ، أكثر أمنا .

(ال يتلفت حوله فى خوف ، كما لو كان حيوانا مطاردا) .

ال : (بصوت منخفض) كتبت للمدير فى كافيجن خطابا .

الشرطى : ثم ماذا ؟

ال : لم أتلق ردا .

المعلم : سوء ظنك هذا لا سبيل الى فهمه .

العمدة : لا أحد يريد أن يقتلك .

الجميع : لا أحد ، لا أحد .

ال : مكتب البريد لم يرسل الخطاب .

المصور : غير ممكن .

العمدة : موظف البريد عضو فى مجلس البلدة .

المعلم : رجل محل لكل ثقة .

الجميع : محل لكل ثقة . محل لكل ثقة .

ال : هنا . لافتة كتب عليها : قوموا برحلات الى الجنوب .

الطبيب : ثم ماذا ؟

ال : شاهدوا تمثيليات الآلام فى أوبارأمرجاو .

المعلم : ثم ماذا ؟

ال : وهناك من يقومون بالبناء .

العمدة : ثم ماذا ؟

ال : وكلكم تلبسون بنطلونات جديدة ؟

الأول : ثم ماذا ؟

ال : وتزدادون غنى وثروة .

الجميع : ثم ماذا ؟

(ناقوس يدق) .

المعلم : ها أنت ذا ترى مقدار حبنا لك .

العمدة : البلدة كلها ترافقك .

الجميع : البلدة كلها . البلدة كلها .

ال : لم أطلب اليكم الحضور لمرافقتى .

الثانى : ولكن لنا أن نودعك .

العمدة : كأصدقاء قدامى .

(ضجة قطار . ناظر المحطة يتناول المؤشر . من ناحية اليسار يظهر محصل القطار كما لو كان قد قفز من القطار لتوه) .

المحصل : (فى صيحة بطيئة ممطوطة) جوللين .

العمدة : هذا قطارك .

الجميع : قطارك . قطارك .

العمدة : والآن يا ال أتمنى لك رحلة طيبة .

الجميع : رحلة طيبة ، رحلة طيبة .

الطبيب : وحياة جميلة .

الجميع : وحياة جميلة .

(أهل جوللين يتجمعون حول ال) .

العمدة : لقد أزف الموعد . اركب القطار باسم الله الى كالبرشتات .

الشرطى : ونتمنى لك حظا عظيما فى استراليا .

الجميع : حظا عظيما ، حظا عظيما .

(ال يقف بلاحراك ، يحملق فى مواطنيه) .

ال : (بصوت منخفض) لماذا تقفون جميعكم هنا ؟

الشرطى : ماذا تريد اذن ؟

ناظر المحطة : ركوب .

ال : لماذا تتجمعون حولى هكذا ؟

العمدة : نحن لا نتجمع حولك مطلقا .

ال : إفسحوا الطريق .

المعلم : لقد أفسحنا الطريق واتهينا .

الجميع : لقد أفسحنا الطريق ، لقد أفسحنا الطريق .

ال : سيوقفنى واحد منكم .

الشرطى : هذا هراء . ما عليك الا أن تركب القطار لترى أن ذلك محض هراء .

ال : ابتعدوا .

(لايتحرك أحـــد منهم • البعض يقفون واضعين أيديهم فى جيوب البنطلونات) •

العملة : لا أدرى ماذا تريد . الرحيل من شأنك وحدك . اركب القطار اذن .

ال : ابتعدوا . . .

المعلم : ان خوفك يثير الضحك .

(ال يخر على ركبتيه) •

ال : لماذا تقفون هكذا قريبا منى .

الشرطى : لقد جن الرجل .

ال : انكم تريدون ابقائى

العملة : بل اركب .

الجميع : اركب . اركب .

(صمت) •

ال : (بصوت منخفض) سيرجعنى أحدكم لو ركبت.

الجميع : (يؤكدون) لن يحدث .. لن يحدث .

ال : أنا أعرف ذلك .

الشرطي : لقد أزف الوقت .

المعلم : اركب القطار اذن أيها الرجل الطيب .

ال : أنا أعرف ذلك . سيرجعنى بعضكم . سيرجعنى بعضكم .

ناظر المحطة : قيام .

(يرفع المؤشر ، المحصل يقوم بحركة كما لو كان يقفز الى القطار ، وال ، منهار ، يحيط به أهل جوللين ، يغطي وجهه بيديه) .

الشرطي : أترى . لقد انطلق وتركك .

(الجميع يتركون ال المنهار ، يذهبون الى الخلف ، ببطء ، يختفون) .

ال : أنا ضائع .

~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~

الفصل الثالث

شونة بيتر . الى اليسار تجلس كلير تساخاناسيان في هودجها ، بلا حراك ، في ثوب العرس الأبيض ، والطرحة . الخ . الى أقصى اليسار سلم ، وعربات دريس ، عربة حنطور قديمة ، قش ، في الوسط دن صغير . ومن أعلى تتدلى بعض الأسمال ، غرائر باليه ، خيوط عنكبوت هائلة منتشرة . مدير الأعمال يأتي من المؤخرة .

مدير الأعمال : الطبيب والمعلم .

كلير تساخاناسيان : فليدخلا .

(الطبيب والمعلم يظهران ، يتحسسان طريقهما عبر الظلام ، يجدان في النهاية صاحبة المليارات ، ينحنيان . الاثنان الآن يرتديان ملابس برجوازية جيدة ، مناسبة ، بل تبدو عليهما الأناقة) .

الاثنان : أيتها السيدة الكريمة .

(كلير تساخاناسيان تتأملهما من خلال نظارتها) .

كلير تساخاناسيان : عليكما غبار ، سادتي .

(الاثنان يمسحان الغبار) .

المعلم : سامحينا . اضطررنا لتسلق عربة حنطور قديمة .

كلير تساخاناسيان : اعتكفت فى شونة بيتر ، لأنى محتاجة للراحة. القران الذى أقيم فى كنيسة جوللين منذ قليل أتعبنى . على أية حال لم أعد فى ريعان الصبا . اجلسا على الدن .

المعلم : شكرا .

(يجلس . الطبيب يظل واقفا) .

كلير تساخاناسيان : الجو مكتوم هنا . خانق . ولكنى أحب هذه الشونة ، رائحة الدريس والقش وشحم العربات . ذكريات . كل هذه الأدوات ، شوكة الروث ، عربة الحنطور ، عربة الدريس المكسرة كلها كانت هنا أيام صباى .

المعلم : مكان للتأمل .

(يمسح عرقه) .

كلير تساخاناسيان : كانت عظة القس مما يرفع الروح المعنوية .

المعلم : رسالة كورنثة الأولى ، فقرة ١٣ .

كلير تساخاناسيان : وأنت أيضا قد قمت بدورك فى مهارة مع الفرقة المختلطة يا سيدى المعلم . كان للانشاد دوى احتفالى .

المعلم : باخ [1] . من الآلام رواية متى . ما زلت مأخوذا للآن . كانت هناك دنيا الأرستقراطية ، ودنيا المال ، ودنيا السينما ..

كلير تساخاناسيان : كل هذه الدنى سارعت فى عرباتها الكاديلاك الى العاصمة . لوليمة العرس .

المعلم : أيتها السيدة الكريمة . لسنا نريد أن نأخذ من وقتك الثمين أكثر من اللازم . لابد أن قرينك ينتظرك بفروغ الصبر .

كلير تساخاناسيان : هوبى ؟ لقد أعدته فى عربته البورشة الى جايزلجاشتايج .

الطبيب : (مضطربا) الى جايزلجاشتايج ؟

كلير تساخاناسيان : محامىّ قدموا طلبا بالطلاق .

المعلم : أيتها السيدة الكريمة ؟

كلير تساخاناسيان : متعودون على ذلك . انها زيجة تعتبر بالقياس الى زيجاتى الأخرى فى المرتبة الثانية من القصر . فزواجى من اللورد اسماعيل استمر وقتا أقصر من ذلك . ماذا أتى بكما الى ؟

---

(١) يوهان زبستيان باخ (١٦٨٥ — ١٧٥٠) موسيقى ألمانيا الأشهر ورب الموسيقى فى كل زمان ومكان . (المترجم)

المعلم : أتينا اليك فى شأن السيد ال .

كلير تساخاناسيان : آوه ، هل مات ؟

المعلم : أيتها السيدة الكريمة . لنا على أية حال مبادئنا الغربية [1] .

كلير تساخاناسيان : وماذا تريدون ؟

المعلم : لقد اشترى أهل جوللين ، بكل أسف أشياء مختلفة .

الطبيب : كثيرة نوعا ما .

(الاثنان يمسحان عرقهما) .

كلير تساخاناسيان : لعلهم استدانوا ؟

المعلم : بلا أمل فى السداد .

كلير تساخاناسيان : بالرغم من المبادىء .

المعلم : لسنا الا بشرا .

الطبيب : وعلينا أن ندفع الآن ديوننا .

كلير تساخاناسيان : انكم تعرفون ما عليكم أن تفعلوه .

المعلم : (بشجاعة) يا سيدة تساخاناسيان . لنتكلم معا بصراحة . ضعى نفسك فى موقفنا المؤلم . منذ

---

(١) المقصود هم البلاد الغربية . (المترجم)

عشرين سنة وأنا أغرس فى هذا المجتمع الذى أخنى عليه الفقر بذور الانسانية الرقيقة ، وكان طبيب البلدة ينطلق لعيادة المصدورين والمصابين بالكساح فى عربته المرسيدس القديمة . فلم كانت تلك التضحيات الأليمة ؟ من أجل المال ؟ طبعا لا ، الا أن يكون أقل ما يعيش به انسان . ومكسبنا ضئيل . وأنا رفضت رفضا تاما عرضا للعمل فى المدرسة الثانوية الرئيسية فى كالبرشتات ، ورفض الطبيب عرضا للتدريس فى جامعة ارلانجن . هل كان هذا من أجل حب خالص للانسانية ؟ لو قلنا ذلك لكان من قبيل المبالغة . لقد تجلدنا ، كل تلك الأعوام الطويلة التى لا نهاية لها ، وتجلدت معنا البلدة كلها لأنه كان هناك أمل ، أمل بأن تعود جوللين الى عظمتها مرة أخرى ، وأنت تعرفين الامكانيات التى تكنها أرض الوطن بكميات وفيرة : فالبترول موجود تحت منخفض بوكينريد ، وخام الحديد تحت غابة كونرادسفايل اننا لسنا فقراء ، اننا انما نحتاج الى قرض وثقة

وأوامر توريد لكى يزدهر اقتصادنا وتزدهر ثقافتنا . فجوللين تستطيع أن تقدم شيئا ما ، ألا وهو : ساحة الكوخ المشمس .

الطبيب : ومصانع بوكمان .

المعلم : ومصانع ڤاجنر . اشتريها ، دعميها ، وبذلك تزدهر جوللين . يكفى أن تدفعى مائة مليون ، فى صفقة رابحة ، ولن يكون عليك أن تبددى مليارا .

كلير تساخاناسيان : عندى ملياران آخران .

المعلم : لا تدعى صبرنا الطويل يضيع هباء . اننا لا نرجو صدقة ولكنا نعرض عليك عملا مربحا .

كلير تساخاناسيان : فعلا . لا بأس به كعمل .

المعلم : أيتها السيدة الكريمة . كنت أعلم أنك لن تتركينا فى ورطتنا .

كلير تساخاناسيان : لكن التنفيذ غير ممكن . لا أستطيع شراء ساحة الكوخ المشمس لأنها ملكى .

المعلم : ملكك ؟

الطبيب : وبوكمان ؟

المعلم : ومصانع ڤاجنر ؟

كلير تساخاناسيان : كلها ملكي أيضا . المصانع ، منخفض بوكينريد ، شونة پيتر ، البلدة كلها ، شارعا شارعا ، بيتا بيتا . لقد أمرت عملائي بأن يشتروا هذه الخرائب وأن يوقفوا الأعمال السائرة . أملكم كان جنونا ، صبركم كان سخفا ، تضحيتكم كانت حمقا ، لقد أضعتم حياتكم هباء .

(سكون) .

الطبيب : لكن هذا فظيع .

كلير تساخاناسيان : فى ذلك الحين كان الوقت شتاء ، عندما تركت هذه البلدة ، وكنت فى زى بحار بضفائر حمراء ، حاملا فى الأيام الأخيرة ، فضحك منى نفر من أهل البلدة ساخرين . وجلست أرتعد من البرد فى القطار السريع المسافر الى هامبورج فما ان تهاوت ملامح شونة پيتر كما لو كان يحجبها لوح زجاج عليه رذاذ جليد متجمد ، حتى قررت أن أعود اليها ، مرة فيما بعد . وها أنذى . الآن أنا التى أفرض الشرط ، أملى ما يعمل . (بصوت عال) روبى ، توبى ، الى

الرسول الذهبى . الزوج رقم تسعة أتى بكتبه ومخطوطاته .

(العملاقان الشائهان يأتيان من المؤخرة ويرفعان الهودج الى أعلى) .

المعلم : يا سيدة تساخاناسيان . انك امرأة محبة مكلومة . أنت تطلبين العدالة المطلقة . انك تلوحين لى كبطلة من أبطال العصور القديمة ، كميديا [1] . ولكنك فى أعماقك تقدّرين ، وهذا يشجعنا على أن نطلب منك المزيد : تخلى عن فكرة الانتقام الفظيعة ، لا تدفعى بنا الى أحمق حماقة ، ساعدى أناسا فقراء ضعفاء مستقيمين على أن يحيوا حياة أكرم ، غالبى نفسك من أجل الانسانية الخالصة .

---

(١) بنت الملك أييتس ملك كولخيس وكانت عالمة بالسحر . فرت مع ياسون زعيم بحارة أرجون وعاونته بفنها فى مصارعته للثيران التى تنفث النار وتمكنت من تنويم التنين الهائل حارس الفراء الذهبى حتى حصل ياسون عليه وتزوجت ياسون . كذلك أرجعت أبا ياسون الى صباه لكن زوجها ما لبث أن خانها فانتقمت منه بقتل أولادها . هذه الاسطورة اليونانية عالجها الادباء مرارا . نذكر من هؤلاء الأدباء أوريبيدس ، سينيقا ، كورنى وجريلبارتسر . (المترجم)

كلـــــــير تساخاناسيان : الانسانية ، يا سادتى ، خلقت لخزائن أصحاب الملايين ، ان من يملك امكانياتى المالية يستطيع أن يضع للدنيا نظاما خاصا به . لقد جعلت منى الدنيا عاهرة فلأجعلن منها دارا للفجور . من لا يستطيع أن يدفع فعليه أن يحكم التشبث ان أراد ألا يسقط ، وأنتم تريدون ألا تسقطوا . ومن يدفع ، هـو الذى ينـــال الاحترام وأنا أدفع . وتستطيع جوللين الحصـــول على انتفاضة اقتصادية مقابل قتل ، مقابل جثـــة واحدة . انصرفا .

(تحمل الى الخلف) .

الطبيب : رباه ، ماذا نعمل ؟

المعـلم : ما يمليه علينا ضميرنا ، يا دكتور نوسلين .

(فى المقدمة من ناحية اليمين يظهر محل ال . لافتة جديدة . منضدة محل تجارى جديدة براقة ، خزانة جديدة ، بضـــائع أرفع قيمة . عندما يمر أحد خـــلال الباب الوهمى يدق جرس بديع . وراء منضـــدة المحل زوجة ال . من ناحية اليسار يأتى الأول ، فى صورة جزار محدث نعمــــة ، بعض نقط دم على المريلة الجديدة) .

الأول : نقد كان عيدا . وقفت جوللين عن بكرة أبيها في ميدان الكنيسة تتفرج .

زوجة ال : كليرشن هى السعادة الممنوحة لنا بعد طول البؤس .

الأول : ممثلات السينما كوصيفات الشرف . لهن مثل هذه النهود .

زوجة ال : موضة هذه الأيام .

الأول : صحفيون . سيمرون من هنا أيضا .

زوجة ال : نحن أناس عاديون ، ياسيد هوفبارو ، ولا يمكن أن نكون موضع اهتمامهم .

الأول : انهم يسألون الجميع . سجاير .

زوجة ال : من الخضراء ؟

الأول : كاميل . وساريدون . سنحضر الاحتفال الليلة عند أسرة شتوكر .

زوجة ال : أكتبها على الحساب ؟

الأول : على الحساب .

زوجة ال : كيف حال العمل في محلك ؟ .

الاول : سائر ؟
زوجة ال : لا وجه للشكوى .
الاول : عينتم عمالا .
زوجة ال : سنعين عاملا أول الشهر .
(الآنسة لويزة تمر مرتدية ملابس أنيقة).
الأول : انها تخدع نفسها خداعا لطيفا ، اذ ترتدى هذه الملابس . لابد أنها تعتقد أننا سنقتل ال .
زوجة ال : عديمة الحياء .
الأول : أين هو ؟ لم أره منذ وقت طويل .
زوجة ال : فوق .
(الاول يشعل سيجارة وينصت مرهفا سمعه الى أعلى) .
الأول : صوت خطى .
زوجة ال : يلف ويدور فى الحجرة . منذ أيام .
الأول : (ضمير معذب) ســـاء ما فعـله بالسيدة تساخاناسيان المسكينة .
زوجة ال : أنا أتألم لذلك أيضا .
الأول : أن يلقى الانسان بنت فى أحضان البؤس .

أف من الشيطان . (مصمما) يا سيدة ال ،
أرجو ألا يثرثر زوجك عندما يأتى الصحفيون .

زوجة ال : كلا .

الأول : كطبعه .

زوجة ال : اننى ألقى الصعاب ، يا سيد هوفباور .

الأول : ان أراد أن يشنع على كلارا ، أو يحكى عنها الأكاذيب أو أنها خصصت جائزة لمن يقتله وكان ذلك تعبيرا عن ألم خفى ، فسيكون علينا أن نتدخل • لا من أجل المليار . (يبصق) . وانما من أجل غضب الشعب . ان السيدة تساخاناسيان الصالحة يعلم الله انها قد قاست بسببه بما فيه الكفاية (يلتفت حوله) هل طريق الصعود الى المسكن من هنا ؟

زوجة ال : الطريق الوحيد للصعود . طريق غير عملى . لكننا سنعدل البناء فى الربيع القادم .

الأول : أريد أن أقف هنا . الأمان أمان .

(الاول يقف فى أقصى اليمين عاقدا ذراعيه معا ، هادئا ، كأنه حارس • المعلم يقبل) •

المعلم : ال ؟
الأول : فوق .
المعلم : الحقيقة أن ذلك ليس من طبعي ، ولكني محتاج الى مشروب كحولي قوى .
زوجة ال : جميل منك أن تزورنا مرة ، يا سيادة المعلم ، عندى شتاينهيجر [١] جديد . هل تريد أن تجربه ؟
المعلم : كأسا صغيرة .
زوجة ال : وأنت أيضا ، يا سيد هوفباور ؟
الأول : شكرا . علىّ أن أذهب بسيارتي الفولكس ڤاجن الى كافيجن [٢] . سأشترى خنازير صغيرة .
(زوجة أل تصب خمرا ، المعلم يشرب) .
زوجة ال : انك ترتعد ، يا سيادة المعلم .
المعلم : انى أكثر من الشراب فى الأيام الأخيرة .
زوجة ال : كأس صغيرة أخرى لن تضرك .
المعلم : انه يلف ويدور ؟
(ينصت موجها سمعه الى أعلى) .

---

(١) من أنواع الخمور المشهورة . (المترجم)
(٢) يحظر القانون على من يسوق سيارة أن يحتسى خمرا . لذلك رفض هوفباور أن يشرب . (المترجم)

زوجة ال : يلف ويدور على الدوام .

الأول : عاقبه الله .

(المصور يأتى من ناحية اليسار يحمل لوحة تحت ذراعه . يرتدى بدلة من قطيفة مانشستر جديدة(١) ، شالا ملون ، بيريه أسود)

المصور : انتبهوا فقد سألنا صحفيان عن هذا المحل .

الأول : فى ذلك شبهة .

المصور : تظاهرت بأنى لا أعرف شيئا .

الأول : حاذق .

المصور : هذه لك يا سيدة ال . رفعتها لتوى من المرسم . لم تجف بعد .

(يعرض الصورة ، المعلم يصب بنفسه خمرا فى كأسه) .

زوجة ال : زوجى .

المصور : بدأ الفن يزدهر فى جوللين . تصوير — أى تصوير ؟

زوجة ال : وتشبهه .

---

(١) المانشستر نوع من القطيفة يستعمل فى صناعة الحلل الرياضية . (المترجم)

المصور : بالزيت . تبقى الى الأبد .

زوجة ال : من الممكن أن أعلق الصورة فى حجرة النوم . فوق السرير . فألفـــريد يزداد شـــيخوخة . ولا يعرف المرء ما يمكن أن يحدث ويسره أن تكون لديه ذكرى .

(في الخارج تمر المرأتان اللتان ظهرتا فى الفصل الثاني ، تلبسان ملابس أنيقـــة وتتأملان البضائع المعروضــــة فى نافذة العرض المخططة الملامح) .

الأول : هاتان المرأتان تذهبان الى السينما فى وضح النهار . وتتصرفان حيالنا كما لو كنا من أعتى القتـــلة .

زوجة ال : الثمن ؟

المصور : ثلاثمائة .

زوجة ال : لا أستطيع الدفع الآن .

المصور : لا يهم . سأنتظر يا سيدة ال ، سأنتظر مرتاح البـــال .

المعـــلم : الخطى ، الخطى دائما .

(من ناحية اليسار يأتي الثانى) .

الثانى : الصحافة .

الأول : يجب أن تتكاتف . فى الموت والحياة .

المصور : يجب أن نتنبه حتى لا ينزل الى هنا .

الأول : اتخذت الاحتياطات اللازمة لذلك .

(أهل جوللين يقفون ناحية اليمين • المدرس شرب نصف زجاجة الخمر وظل واقفا أمام منضدة المحل • اثنان من رجال الصحافة يأتيان ومعهما جهازان للتصوير) •

الصحفى ١ : مساء الخير ، أيها الناس .

أهل جوللين : سلام عليك .

الصحفى ١ : سؤال رقم واحد . ما هى مشاعركم ، بصفة عامة ؟

الأول : (مضطربا) نحن طبعا مسرورون لزيارة السيدة تساخاناسيان .

المصور : متأثرون .

الثانى : فخورون .

الصحفى ١ : فخورون .

الصحفى ٢ : سؤال رقم اثنين الى السيدة خلف منضدة المحل : يقولون أنك فضّلت على السيدة كلير تساخاناسيان .

(سكون • يظهر على أهل جوللين الفزع) •

زوجة ال : من الذى قال هذا ؟

(صمت . الصحفيان يكتبان بلا اكتراث فى دفاترهما) .

الصحفى ١ : الشخصان القصيران السمينان الأعميان مع السيدة تساخاناسيان .

(سكون) .

زوجة ال : (مترددة) ماذا حكى هذان الشخصان ؟

الصحفى ٢ : كل شىء .

المصور : يا للعنة .

(سكون) .

الصحفى ١ : أن كلير تساخاناسيان وصاحب المحل أوشكا على الزواج قبل أكثر من أربعين سنة . صحيح ؟

(سكون) .

زوجة ال : صحيح .

الصحفى ٢ : هل السيد ال موجود ؟

زوجة ال : فى كالبرشتات .

الجميع : فى كالبرشتات .

الصحفى ١ : يمكننا أن نتصور الحكاية الغرامية . السيد ال وكلير تساخاناسيان يشبان معا ، وربما كانا

جارين ، يذهبان معا الى المدرسة ، نزهات فى الغابة ، القبلات الأولى أخوية ، حتى يتعرف عليك السيد ال ، أينها السيدة الطيبة ، فيرى فيك الجديد ، غير المألوف ، الغرام .

زوجة ال : الغرام . حدثت الحكاية تماما كما تذكر .

الصحفى ١ : نباهة ، يا سيدة ال . كلير تساخاناسيان تعلم بالأمر ، تنسحب بطريقتها الهادئة الكريمة وأنت تتزوجين ..

زوجة ال : عن حب .

اهل جوللين الاخرون : (فى ارتياح) عن حب .

الصحفى ١ : عن حب .

(من ناحية اليمين يأتى الخصيان ، يجرهما روبى من أذنيهما) .

الاثنان : (مولولين) لا نريد أن نحكى أكثر من هذا ، لا نريد أن نحكى أكثر من هذا .

(يساقان الى المؤخرة حيث ينتظرهما توبى بسوط) .

الصحفى ٢ : وزوجك ، يا سيدة ال ، ألم يحس من حين الى

حين ، أعنى ، لو أحس لكان ذلك أمرا انسانيا ، ألم يحس بين الفينة والأخرى بالندم .

زوجة ال : المال وحده لا يجعل الانسان سعيدا .

الصحفى ٢ : لا يجعل الانسان سعيدا .

الصحفى ١ : حقيقة لا نستطيع نحن أهل العصر الحديث أن نقدرها حق قدرها .

(الابن يأتى من ناحية اليسار • عليه جاكتة من الجلد البرى) •

ال : ابننا كارل .

الصحفى ١ : شاب يافع .

الصحفى ٢ : هل يعرف أمر العلاقة ..

زوجة ال : اننا لا نعرف فى أسرتنا أسرارا . نقول دائما : ما يعرفه الله ، يجب أن يعرفه أبناؤنا .

الصحفى ١ : الأبناء يعرفون .

(الابنة تدخل المحل ترتدى ملابس التنس وتمسك المضرب فى يدها) •

زوجة ال : ابنتنا أوتيليه .

الصحفى ٢ : ساحرة .

(وهنا يهب المعلم) •

المعلم : أهل جوللين . أنا معلمكم العجوز . شربت خمرى الاشتاينهيجر فى صمت ، وسكت على كل ذلك . ولكنى الآن أريد أن ألقى خطبة ، وأحكى عن زيارة السيدة العجوز لجوللين .

(يرتقى الدن الصغير ، الذى مازال باقيا من شونة پيتر) .

الأول : أتراه قد جن ؟

الثانى : اسكت .

المعلم : يا أهل جوللين . سأعلن عليكم الحقيقة حتى لو بقينا فقراء الى الأبد .

زوجة ال : أنت ثمل ، يا سيادة المعلم ، أحرى بك أن تخجل .

المعلم : أخجل ؟ بل الأحرى بك أن تخجلى يا امرأة ، لأنك تقومين بخيانة زوجك .

الابن : اخرس .

الأول : أنزلوه .

الثانى : أخرجوه .

المعلم : لقد اتسع نطاق الكارثة اتساعا مؤسفا .

الابنة : (متوسلة) يا سيادة المعلم .

المعلم : انك تخيبين أملى ، أيتها الابنة الصغيرة . كان

المفروض أن تتكلمى أنت ، والآن يضطر معلم عجوز الى الكلام بصوت هادر .

(المصور يضربه بالصورة على رأسه) .

المصور : هه . أتريد أن تسلبنى أعمالى ؟

المعلم : أنا أحتج . أمام الرأى العام العالمى . هنـــاك أشياء فظيعة تدبر فى جوللين .

(أهل جوللين ينقضون عليه ، وفى هـذه اللحظة يقبل ال من ناحية اليمين فى رداء قديم مهلهل) .

ال : ما هذا الذى يجرى فى محلى ؟

(أهل جوللين يتركون المعلم ويحملقون فى ال مفزوعين . سكون مطبق) .

ال : ماذا تريد بوقوفك على الدن ، يا معلم ؟

(يبتسم لال فى سعادة وارتياح) .

المعلم : الحقيقة ، يا ال ، انى أروى الحقيقة لرجـــال الصحافة . أرويها بصوت هادر ، وكما لو كنت ملاكا كريما (يترنح) لأنى من المختصـين فى الانســانيات [1] ، صديق للاغريق القدامى ، معجب بأفلاطون .

---

(١) اى الدراسات الانسانية . (المترجم)

ال : اسكت .

المعلم : هه ؟

ال : انزل .

المعلم : والانسانية ـــ

ال : اجلس .

(صمت) .

المعلم : وقد أفاق . أجلس . على الانسانية أن تجلس . هكذا ـــ ولو خنت الحقيقة أنت أيضا .

(ينزل من فوق الـــدن ويجلس ومازالت الصورة تغطى رأسه) .

ال : لا مؤاخذة . الرجل سكران .

الصحفى ٢ : السيد ال ؟

ال : ماذا تريد منى ؟

الصحفى ١ : أخيرا يسعدنا أن نلقاك الآن . نحن فى حاجة الى بعض اللقطات . تسمح ؟

(ينظر حوله) .

الصحفى ١ : أطعمة ، لوازم المنازل ، حدايد ـــ نعم : لنلتقط صورتك وأنت تبيع بلطة .

ال : (مترددا) بلطة ؟

الصحفى ١ : (للجزار) الشيء الطبيعى هو الذى يبعث التأثير. هات آلة القتل . زبونك يأخذ البلطة ، يزنها فى يده ، يعبر وجهه عن الاستغراق فى التفكير ، وأنت تنحنى فوق منضدة المحل ، تحاول أن تقنعه . من فضلك .

(ينظم اللقطة) .

الصحفى ١ : آكثر طبيعية ، يا سادة ، أكثر بعدا عن التكلف .

(الصحفيان يلتقطان) .

الصحفى ١ : جميل ، جميل جدا .

الصحفى ٢ : هل تتكرم فتضع ذراعك حول كتفى قرينتك . الابن الى اليسار ، البنت ناحية اليمين . والآن تهللوا سعادة ، تهللوا ، تهللوا ، رضاء قلبيا ، تهللوا سرورا مطمئنا .

الصحفى ١ : تهلل رائع .

(من ناحية اليسار من الأمام يجرى بعض المصورين على المسرح الى الخلف . أحدهم يصبح داخل المحل) .

المصور الفوتوغرافى : تساخاناسيان تتخذ رجلا جديدا . هما يتنزهان الآن فى غابة كونرادسفايل .

الصحفى ٢ : رجلا جديدا ؟

الصحفى ١ : هذا يصلح صورة غلاف لمجلة « لايف »[1] .

(الصحفيان يهرولان خارجين من المحل • صمت • الأول مازال يمسك بالبلطة) •

الأول : (مرتاحا) حصل خير .

المصور : سامحنا يا معلم ، ان كنا نريد أن نسوى المسألة وديا ، فما كان يصح أن تعرف الصحافة شيئا . فهمت ؟

(يخرج • الثانى يتبعه ، لكنه يظل واقفا أمام ال) •

الثانى : حاذق ، حاذق جدا ، أن تمسك عن اللغـو . فالناس لن يصدقوا كلمة واحـدة يقولها صغير مثلك .

(يخرج) •

الأول : والآن سوف نظهر فى المجلات ، يا ال .

ال : نعم .

الأول : وسنصبح من المشهورين .

ال : أو نحو ذلك .

الأول : واحدة « بارتاجاس » .

---

(١) مجلة أمريكية مصورة ، واسعة الانتشار • (المترجم)

ال : تفضل .

الأول : على الحساب .

ال : طبعا .

الأول : (بصراحة) ان ما فعلته بكليرشن لا يأتى به الا نذل .

(يهم بالانصراف) .

ال : البلطة ، يا هوفباور .

(الأول يتردد ، يعيد اليه البلطة. صمت. فى المحل . مازال المعلم يجلس على الدن) .

المعلم : لا تؤاخذنى . لقد تذوقت بعض كئوس « شتاينهيجار » ، كأسين أو ثلاث كئوس .

ال : تماما .

(الأسرة تنصرف من ناحية اليمين) .

المعلم : كنت أريد مساعدتك . ولكنهم أنزلونى وأنت كذلك لم تشأ أن أفعل .. (يتخلص من الصورة) آه ، يا ال . أى بشر نحن . المليار الفاضح يتأجج فى قلوبنا . جمّع قواك ، صارع فى سبيل حياتك ، اتصل بالصحافة ، لم يعد لديك وقت تضيعه .

ال : لن أصارع بعد الآن .

المعلم : (مندهشا) قل ، هل يا ترى فقدت عقلك تماما من الخوف ؟

ال : رأيت أنه لم يعد لى حق .

المعلم : لم يعد لك حق ؟ حيال هذه العجوز الملعونة ، هذه العاهرة الأثيمة ، التى تبدل رجالها أمام أعيننا ، بلا حياء ، التى تستولى على أرواحنا ؟

ال : أنا الذى أحمل هذا الذنب فى نهاية المطاف .

المعلم : الذنب ؟

ال : لقد صيّرت كلارا الى ما هى عليه وصيرت نفسى الى ما أنا عليه ، تاجر قذر ملتو . ماذا أفعل يا معلم جوللين ؟ أمثل دور البرىء ؟ كل ما حدث كان من جراء فعلى ، الخصيان ، مدير الأعمال ، النعش ، المليار . لم يعد فى امكانى مساعدة نفسى ولا مساعدتكم أنتم أيضا .

(يتناول الصورة المزقة ويتأملها) .

ال : صورتى .

المعلم : زوجتك كانت تريد أن تعلقها فى حجرة النوم . فوق السرير .

ال : سيعيد « كون » تصويرها .

(يضع الصورة على منضدة المحل • المعلم ينهض ، فى مشقة ، وهو يترنح) •

المعلم : لقد أفقت فجأة .

(يتجه مترنحا الى ال) •

المعلم : صدقت . تماما . أنت المذنب فى كل ذلك . والآن أريد أن أقول لك شيئا ، يا ال ، شيئا أساسيا .

(يظل واقفا مستقيما أمام ال ، ولايترنح الا ترنحا بسيطا) •

المعلم : سوف يقتلك أحدهم . أعـرف ذلك من أول الأمر ، وأنت أيضا تعرف ذلك منذ وقت طويل ، حتى ولو لم يشأ فرد آخر فى جوللين أن يصدق ذلك . الاغراء كبير كبرا مفرطا والفقـر مرير مرارة مفرطة . ولكنى أعرف أكثر من ذلك . أنا أيضا سأشترك فيما سيحدث . اننى أحس كيف أتحول ببطء الى قاتل . ايمانى بالانسانية قد ضعف وأصبحت سكيرا ، لأنى أعرف هذا . أنا خائف ، يا ال ، كما كنت أنت خائفـا . وأعرف أيضا أن سيدة عجوزا سوف تأتى الينا

يوما ، وسيجرى لنا ما يجرى لك الآن ، ولكنى بعد برهة ربما بعد ساعات ، لن أعـود أعرف شيئا من ذلك . (صـمت) زجاجة «شتاينهيجر» أخرى .

(ال يقدم اليه الزجاجة ، المعلم يتردد ، ثم يأخذ الزجاجة فى تصميم) .

المعلم : اكتبها على الحساب .

(ينصرف على مهل) .

(الأسرة تعود . ال يتلفت حوله فى المحل كأنه يحلم) .

ال : كل شىء جـديد . كم يبدو كل شىء عنـدنا حديثا . نظيفا ، مشهيا . كنت أحلم بمثل هذا المحل .

(يأخذ المضرب من يد ابنته) .

ال : تلعبين التنس ؟

الابنة : تلقيت بضعة دروس .

ال : فى الصـباح الباكر ، أليس كذلك ؟ بدلا من الذهاب الى مكتب العمل ؟

الابنة : كل صديقاتى يلعبن التنس .

(صمت) .

ال : رأيتك فى سيارة ، يا كارل ، من نافذة الحجرة .

الابن : مجرد سيارة أوبل أوليمبيا ليست غالية الثمن .

ال : ومتى تعلمت القيادة ؟

(صمت) .

ال : بدلا من البحث عن عمـــل عند المحطة تحت الشمس الحارقة ؟

الابن : أحيانا .

(الابن يحمل وهو فى حالة ارتباك الدن الصـــغير الذى كان السكير يجلس عليـــه ويخرجه من ناحية اليمين) .

ال : كنت أبحث عن الثوب الذى ألبسه أيام الأحد . فوجدت معطفا من الفراء .

زوجة ال : للفرجة .

(صمت) .

زوجة ال : الجميع يستدينون يافريدى . انك تهذى لا أكثر ولا أقل . خوفك أمر مضحك ، ولا شىء غير ذلك . وواضح ان الأمر سيسوى وديا دون أن تمس شعرة منـــك بما يثنيها . لن تتمســـك كليرشن تمسكا تاما ، أنا أعرفها ، ان طيبة قلبها الجمة تحول دون ذلك .

الابنة : فعلا ، يا أبى .

الابن : لابد أن تفهم ذلك .

(صمت) .

ال : (ببطء) اليوم يوم السبت . أريد أن أركب فى عربتك يا كارل ، مرة واحدة . (فى عربتنا) .

الابن : (غير مصدق) تريد ؟

ال : ارتدوا ملابسكم الجميلة . نريد أن نستقل العربة معا .

زوجة ال : (غير مصدقة) وأنا أيضا أركب معكم ؟ هذا لا يصح .

ال : ولم لا يصح ؟ البسى معطفك الفرائى وافتتحى الاستمتاع به فى هذه المناسبة . وحتى تفرغوا من لبسكم سأكون قد أغلقت الخزانة .

(السيدة والابنة تنصرفان من ناحية اليمين، والابن من ناحية اليسار ، ال يشتغل باغلاقه الخزانة . من ناحية اليسار يأتى العمدة ومعه السلاح) .

العمدة : مساء الخير، يا ال . ولا تتوقف عما تعمل بسببى . جئت أزورك زيارة عابرة .

ال : تفضل .

(صمت) .

العمدة : لقد أحضرت سلاحا .

الَ : شكرا .

العمدة : انه مشحون .

ال : لا حاجة لى بذلك .

(العمدة يسند السلاح الى منضدة المحل).

العمدة : مساء اليوم سيجتمع مجلس البلدة . فى الرسول الذهبى . فى قاعة المسرح .

ال : سآتى .

العمدة : الجميع سيأتون . سنعالج مسألتك . اننـــا فى موقف حرج .

ال : هذا ما أراه أنا أيضا .

العمدة : سيرفضون العرض .

ال : ممكن .

العمدة : طبعا قد يخطىء الانسان .

ال : طبعا .

(صمت) .

العمدة : (فى حذر) أفى هذه الحالة يا ترى تقبل الحكم ، يا ال ؟ فان الصحافة ستكون حاضرة .

ال : الصحافة ؟

العمدة : وكذلك الاذاعة ، التلفزيون ، الجريدة السينمائية . موقف عصيب ، ليس بالنسبة اليك فحسب ، بل بالنسبة الينا كذلك ، صدقنى . لقد أصبحنا مشهورين شهرة موطن السيدة وبفضل قرانها الذى عقد فى كنيستنا حتى أنه قد تقرر أن يعمل تحقيق صحفى عن نظمنا الديموقراطية القديمة .

(ال مشغول بالخزانة) .

ال : هل ستعلنون عرض السيدة على الملأ ؟

العمدة : بطريقة غير مباشرة — أولو الألباب وحدهم هم الذين سيفهمون معنى المداولة .

ال : ان الأمر يدور حول حياتى .

(صمت) .

العمدة : سأوجه الصحافة الى أنه — من المحتمل — أن تقيم السيدة تساخاناسيان مبرة ، والى أنك توسطت فى اقامة المبرة بوصفك صديق صباها .

أما أنك كنت صديق صباها فأمر أصبح الآن كما تعلم معروفا . وبهذا تكون من الناحيــــة الظاهرية قد تطهرت مهما حدث .

ال : هذا جميل منك .

العمدة : لم أفعل ذلك من أجلك وانما من أجل أسرتك الجادة المستقيمة ، أقولها بصراحة .

ال : فاهم .

العمدة : اننا نلعب لعبة نظيفة ، لابد أن تعترف بهذا . لقد لذت بالصمت حتى الآن . حسنا . ولكن هل ستستمر فى التزام الصمت ؟ ان كنت تريد الكلام فعلينا أن نحسم الأمر دون اجتمـــاع مجلس البلدة .

ال : فهمت .

العمدة : هه ؟

ال : يسعدنى أن أسمع تهديدا صريحا .

العمدة : لست أهددك يا ال ، أنت الذى تهددنا . اذا تكلمت ، كان علينا نحن أيضا أن نفعل شيئا قبل ذلك .

ال : سألوذ بالصمت .

العمدة : مهما كان قرار مجلس البلدة ؟

ال : سأقبله .

العمدة : جميل .

(صمت) .

العمدة : يسرني منك أن تمثل أمام محكمة مجلس البلدة ، يا ال . فمازال ثمة احساس بالشرف يومض فيك . ولكن أما كان الأفضل ألا نعقد محكمة مجلس البلدة هذه البتة ؟

ال : ماذا تهدف من وراء ذلك ؟

العمدة : لقد قلت منذ لحظة أنك لست بحاجة الى السلاح . ربما كنت الآن رغم ذلك فى حاجة اليه .

(صمت) .

العمدة : اذن لكان فى امكاننا ، فى هذه الحالة ، أن نقول للسيدة اننا قضينا عليك ، ولتلقينا المال على هذا النحو أيضا . لقد كلفنى تقديم هذا الاقتراح اليك سهر الليالى ، صدقنى . والحقيقة أنه يمكن القول أنه من واجبك الآن أن تنهى حياتك بنفسك ، وأن تتحمل التبعات كرجل له

شرف ، ألست ترى ذلك ؟ على الأقل مشاركة منك للشعور العام ، حبا فى وطنك . انك لا ريب ترى بلاءنا المرير ، البؤس ، الأطفال الجياع ..

ال : حالكم الآن على ما يرام .

العمدة : ال .

ال : يا عمدة . لقد خبرت الجحيم . رأيت كيف تتداينون بالديون وأحسست مع كل بادرة من بوادر الرخاء الذى أصابكم بالموت يدنو منى رويدا رويدا . لو أنكم وفرتم علىّ هذا القلق ، هذا الرعب الشديد ، لتغير مجرى كل شيء ، لأمكننا أن نتحدث حديثا آخر ، لأخذت السلاح ، حبا فيكم . لكنى حبست نفسى ، قهرت خوفى . وحدى . كان ذلك صعبا على ، ولكنه حدث . ليس ثمة مكان للرجوع . عليكم أن تكونوا قضاتى . أنا سأمتثل لحكمكم مهما كان منطوقه . الأمر بالقياس الى أمر العدالة ، ولا أعرف ماذا يكون بالقياس اليكم . ساعدكم الله على التمسك بحكمكم . فى مقدوركم أن

تقتلونى ، لن أشكو ، لن أحتج ، لن أدافع عن نفسى ، ولكن لا يمكن أن أقوم بعمل هو عملكم أنتم .

(العمدة يتناول السلاح من جديد) .

العمدة : خسارة . انك تفوت على نفسك فرصة التطهر ، فرصة أن تصبح الى حد ما رجلا مستقيما . ولكن هذا ما لا يمكن أن يتوقع منك .

ال : نار ، يا سيادة العمدة .

(يشعل له السيجارة . العمدة ينصرف) .

(زوجة ال تأتى مرتدية معطفا من الفراء ، وتأتى الابنة مرتدية ثوبا أحمر اللون) .

ال : راق منظرك يا ماتيلدة .

زوجة ال : « برزيانار » [1] .

ال : كسيدة من المجتمع الراقى .

زوجة ال : غالى الثمن شيئا ما .

ال : جميل ثوبك يا أوتيليه . لكن تفصيلته جريئة ، ألا ترين ذلك ؟

---

(١) نوع من الفراء يتخذ بسلخ الحملان الوليدة . (المترجم)

الابنة : آه ، دع عنك ذلك يا أبى . عليك أولا أن ترى ثوب السهرة هذا .

(المحل يختفى • الابن يتقدم بالسيارة) •

ال : سيارة جميلة . لقد بذلت قصارى جهدى طوال حياتى لأصل الى ثروة بسيطة الى شىء من اليسار ، الى سيارة مثل هذه ، والآن وقد تحقق هذا ، أحب أن أعرف احساس المرء وهو فى داخلها . تعال معى الى الخلف يا ماتيلده ، وأوتليه تجلس بجوار كارل .

(يركبون السيارة) •

الابن : أستطيع القيادة حتى سرعة مائة وعشرين .

ال : لا تسرع على هذا النحو . أريد أن أرى المنطقة ، البلدة التى عشت فيها سبعين عاما أو زهاءها . نظيفة حواريها القديمة ، جددت فيها أشياء كثيرة . دخان رمادى فوق المداخن ، نبات ابرة الراعى أمام النوافذ ، أزهار عباد شمس ، والورد فى الحدائق عند بوابة جوته ، ضحكات الأطفال ، عشاق فى كل مكان . وهذا

المبنى الجديد فى ميدان برامس من طراز حديث .

زوجة ال : مقهى هوديل هو الذى يقيمه .

الابنة : الطبيب بعربته المرسيدس ٣٠٠ [١] .

ال : الهضبة ، التل خلفها ، تبدو اليوم وكأنها من ذهب . هائل هذا الظل الذى يغمرنا ، وسيبعثه الضوء . كأنها فى الأفق عمالقة روافع مصانع ڤاجنر تلك هى ومداخن بوكمان .

الابن : يجرى الآن تشغيلها .

ال : هه ؟

الابن : (بصوت أعلى) يجرى تشغيلها .

(يزمر) .

زوجة ال : سيارات غريبة .

الابن : آل مسز شميت . على كل صبى أن يشترى عربة كتلك .

الابنة : سيه تريبل [٢] :

---

(١) رمز العربة الفاخرة فى ألمانيا .

(٢) بالفرنسية Cest terrible = شىء فظيع .

زوجة الـ : أوتيليه تتلقى دروسا تكميلية فى اللغتين الفرنسية والانجليزية .

الـ : شىء عمـلى نافع : سـاحة الكوخ المشمس : لم نخرج الى هناك منذ مدة طويلة .

الابن : يقال أنها ستوسع :

الـ : لابد أن تتكلم بصوت أعلى وأنت تسير بهذه السرعة .

الابن : (بصوت أعلى) يقال أنها ستوسع . هذا هو شتوكار طبعا . يتخطى الجميع بسيارته البويك .

الابنة : محدش نعمة .

الـ : سر بنا الآن خلال منخفض بوكينريد . مر على المستنقع واجتز طريق أشجار الحور حول قصر الصيد الصـغير الذى بنـاه الأمير الناخب هاسـو . كسف مضطربة من الحساب تغطى السماء متراكمة بعضها فوق البعض كحالها فى الصيف . أرض جميلة ، يغمرها نور المساء . وكأنى أراها اليوم لأول مرة .

الابنة : جو كذلك الذى يصوره أدالبرت شتيفتر فى لوحاته [1] .

ال : من ؟

زوجة ال : أوتيليه تدرس الأدب أيضا .

ال : شىء راق .

الابن : هوفباور بسيارته الفولكس ڤاجن . راجع من كافيجن .

البنت : معه صغار الخنازير .

زوجة ال : كارل يحسن القيادة . يا لبراعته وهو يقطع المنحنى الآن . ليس للانسان أن يخاف .

الابن : السرعة الأولى . الشارع صاعد .

ال : كان نفسى ينقطع دائما ، عندما كنت أصعد هذا الشارع على قدمى .

زوجة ال : انى مسرورة لأن لدى معطف الفراء . الجو يميل للبرودة .

---

(١) ادالبرت شتيفتر ، أديب ألمانى ولد عام ١٨٠٥ وتوفى منتحرا عام ١٨٦٨ . يعتبر شتيفتر من أهم الأدباء الألمان خاصة فى ناحية تصوير الطبيعة والتفكير المثالى والصياغة الأسلوبية. من مؤلفاته المشهورة الروايات « الغابة العظيمة » ، بريجيتا » ، « أحجار ملونة » ... الخ . (المترجم)

ال : لقد أخطأت الطريق . من هنا سكة بايزنباخ . ارجع الآن ثم اتجه الى اليسار وادخل بنا غابة كونرادسفايل .

(السيارة تنطلق نحو المؤخرة . الأربعة يقبلون ومعهم المقعد الخشبى ، يلبسون الآن فراك(١) ، يمثلون أشجارا) .

الأول : مرة ثانية ، نحن أشجار الشربين ، أشجار الزان .

الثاني : طائر ثقاب الخشب ووقواق ، وغزال هيبان .

الثالث : جو ما قبل خلق الدنيا ، كثيرا ما تغنى بى المغنون .

الرابع : والآن ينغصنا زمر السيارات .

(الابن يزمر) .

الابن : غزال آخر . لا يبعد كثيرا عن الطريق ، يا للبهيم .

(الثالث يقفز مبتعدا) .

---

(١) الفراك حلة ممتازة للاحتفالات الراقية تتميز خاصة بسترة طويلة من الخلف ، وعادة يلبس معها قميص أبيض منشى ورباط عنق على شكل الفراشة . (المترجم)

الابنة : غير خائف . لم يعد الصيد ممنوعا .

ال : قف تحت هذه الشجرات .

الابن : حسنا .

زوجة ال : ماذا تريد اذن ؟

ال : أن أسير خلال الغابة (ينزل) . جميل صـــوت أجراس جوللين انه يصل الى هنا . ساعة انتهاء العمل .

الابن : أربعة أجراس . الآن بدأ دق الأجراس يصبح مريحا .

ال : كل شيء أصفر ، لقد حل الخريف الصحيح . أوراق الشجر متناثرة على الأرض كأنها تلال من الذهب (يطأ الأوراق) .

الابن : سننتظر هناك بجانب كوبرى جوللين .

ال : لا داعى لذلك . سأسير عبر الغابة حتى البلدة . لحضور اجتماع مجلس البلدة .

زوجة ال : فلنذهب نحن الى كالبرشـــتات ، يا فريدى ، وندخل السينما .

الابن : مع السلامة يا أبى .

الابنة : سو لونج ، دادى [1] .

زوجة ال : الى اللقاء . الى اللقاء .

(السيارة تختفى وبها العائلة ، تعــــود الى الخلف . العائلة تلوح . ال يتابعهـــــا ببصره . يجلس على المقعد الخشبى الموجود ناحية اليسار) .

(حفيف ريح . من ناحية اليمين يأتى روبى وتوبى يحمـــلان الهودج وبـــه كلـــير تساخاناسيان ترتدى ثوبها العادى . روبى يحمل قيثارة على ظهره . الى جانبها يمشى زوجها ٩ ، حائز على جائزة نوبل ، طويل، ممشوق القوام ، شعره وشاربه قد وخطهما الشيب . من الممكن أيضا أن يمثل الدور هنا ممثل واحد بعينه . الى الخلف مدير الأعمال) .

كلـــير تساخاناسيان : غابة كونرادسفايل ، يا روبى وتوبى ، توقفـــا هنـــا .

(كلير تساخاناسيان تهبط من الهودج ، تتأمل الغابة خلال منظارها ، تربت على ظهر الأول) .

---

(١) تقول وداعا بالانجليزية So long. Dady

كلير تساخاناسيان : سوس : الشجرة تموت . (تلحظ ال) ألفريد . جميل أن ألقاك . جئت أزور غابتى .

ال : هل غابة كونرادسفايل ملكك أيضا ؟

كلير تساخاناسيان : أيضا . أتسمح أن أجلس معك ؟

ال : لقد ودعت أسرتى منذ قليل . ذهبوا الى السينما . كارل اشترى له سيارة .

كلير تساخاناسيان : تقدم قليلا .

(تجلس الى جانب ال من ناحية اليمين) .

ال : أوتيليه تأخذ دروسا فى الأدب . وفوق ذلك تتعلم الانجليزية والفرنسية .

كلير تساخاناسيان : أرأيت ، لقد بدءوا يفهمون المثاليات [1] . تعال يا تسوبى ، انحن . زوجى التاسع . حاصل على جائزة نوبل .

ال : تشرفنا .

كلير تساخاناسيان : عجيب المظهر جدا عندما يكف عن التفكير . كف مرة عن التفكير يا تسوبى .

---

(١) من المفيد مقارنة المقابلة الأولى بين كلير وال فى الغابة بمقابلتهما الأخيرة لملاحظة التطور فى شخصية كلير وال وحكمهما على الأشياء .

الزوج ٩ : ولكن يا شاتسي .. [١] .

كلير تساخاناسيان : لا تتدلل .

الزوج ٩ : لك ما تريدين .

(يكف عن التفكير) .

كلير تساخاناسيان : أرأيت ، منظره الآن منظر رجل دبلوماسي . يذكرني بالجراف هولك ، الا أن الآخر لم يكن يكتب كتبا . يريد أن يعتكف ليدون مذكراته ويدير أملاكي .

ال : تهاني

كلير تساخاناسيان : لدى احساس غير طيب . والرجال يتخذون لأهداف استعراضية ، ولا يتخذون ليكونوا أشياء نافعة . اذهب يا تسوبي واكتشف ، الأطلال التاريخية تجدها على اليسار .

(الزوج ٩ يذهب للكشف . ال يتلفت حوله) .

ال : الخصيان ؟

---

(١) صيغة المداعبة من لفظة Schatz = كنز . وهي صيغة مداعبة شائعة الاستعمال في اللغة الألمانية وفي لغات أوروبية أخرى مثل الايطالية .

كلـــير تساخاناسيان : شرعا يثرثران . أمرت بطردهما الى هونج كونج ، الى كهف من كهوف الأفيون التى أملكها هناك. هناك يستطيعان أن يدخنا وأن يحلما . سيتبعهما قريبا خادمى الخاص . لن أكون بحاجة اليه . واحدة روميو وجوليت ، يا بوبى .

(مدير الأعمال يأتى من المؤخرة ، يقـــدم اليها علبة سجائر) .

كلـــير تساخاناسيان : أتريد واحدة أنت كذلك يا ال ؟

ال : بكل سرور .

كلـــير تساخاناسيان : تفضل . ناولنا نارا يا بوبى .

(يدخنان) .

ال : رائحتها طيبة جدا .

كلـــير تساخاناسيان : فى هذه الغابة دخنّا كثيرا معا ، أما زلت تذكر ؟ سجاير كنت تشتريها من عند ماتيلده . أو كنت تسرقها .

(الاول يرن بالمفتاح على الغليون) .

كلـــير تساخاناسيان : طائر ثقاب الخشب مرة ثانية .

الرابع : كوكوك . كوكوك .

ال : وطائر الوقواق .

كلـــــــير تساخاناسيان : أيعزف لك روبى شيئا على قيثارته ؟

ال : من فضلك .

كلـــــــير تساخاناسيان : انه يحسن العزف ، ذلك السفاك المعفو عنه ، أحتاج اليه فى أوقات تفكرى وتدبيرى . أكره أجهزة الجراموفون وأجهزة الراديو .

ال : لحن « فى الوادى الصخرى الأفريقى تمشى سرية » .

كلـــــــير تساخاناسيان : لحنك المفضل . علمته اياه .

(سكوت • يدخنان • كوكوك •• الخ • حفيف الغابة • روبى يعزف اللحن) •

ال : كان لك — أقصد ، كان لنا طفل ؟

كلـــــــير تساخاناسيان : هذا حق .

ال : أكان ولدا أم بنتا ؟

كلـــــــير تساخاناسيان : بنتا .

ال : بماذا سميتها .

كلـــــــير تساخاناسيان : جينيفيف .

ال : اسم جميل .

كلـــــــير تساخاناسيان : لم أر هـــذه المخلوقة الا مرة واحدة . عنـــد الولادة . ثم أخذت منى ، أخذتها جمعية الرعاية المسيحية .

ال : العينان ؟

كلـــــير تساخاناسيان : كانتا لا تزالان مغمضتين .

ال : الشعر ؟

كلـــــير تساخاناسيان : أسود ، على ما أعتقد ، نعم شعر الوليد يكون غالبا أسود .

ال : هو ذاك .

(صمت . تدخين . قيثارة) .

ال : أين ماتت ؟

كلـــــير تساخاناسيان : لدى بعض الناس . نسيت الأسماء .

ال : علة موتها ؟

كلـــــير تساخاناسيان : التهاب فى قشرة المخ . ربما شىء آخر كذلك . تلقيت بطاقة بذلك من المكتب المختص .

ال : فى حالة الوفاة يمكن تصديقه .

(صمت) .

كلـــــير تساخاناسيان : كلمتك عن ابنتنا . كلمنى الآن عن نفسى .

ال : عن نفسك ؟

كلـــــير تساخاناسيان : عما كنت ، عندما كان عمرى سبعة عشر ربيعا ، عندما كنت تحبنى .

ال : اضطررت مرة للبحث عنـــك طويلا فى شـــونة

بييتر ، عثرت عليك فى العربة وكنت لا ترتدين سوى قميص وبين شفتيك قشة .

كلير تساخاناسيان : كنت قويا شجاعا . تصارعت يومها مع عامل السكك الحديدية الذى كان يلاحقنى . ومسحت أنا الدم من وجهك بقميصى الأحمر .

(القيثارة تكف عن العزف) .

كلير تساخاناسيان : انتهى اللحن .

ال : أيضا : « يا وطنى الحلو الحبيب » .

كلير تساخاناسيان : يعرفه روبى كذلك .

(عزف آخر على القيثارة) .

ال : أشكرك على باقات الزهور ، على زهرات الأقحوان وعلى الورود . جميل منظرها على النعش فى « الرسول الذهبى » . راقية جدا . انها حتى الآن تملأ قاعتين . لقد بلغ الأمر هذا الحد . فها نحن نجلس الآن للمرة الأخيرة فى غابتنا المليئة بشقشقة الوقواق وحفيف الريح . وفى مساء هذا اليوم يجتمع مجلس البلدة . سيحكمون باعدامى وسيقتلنى أحدهم .

لا أعرف من سيكون ولا أين سيحدث ذلك ،
انما أعرف فقط أننى أنهى حياة عارية من المعنى .

كلـــــير تساخاناسيان : سأنقلك فى نعشك الى كابرى . أقمت لك ضريحا فى حديقة قصرى . حوله شجر السرو . يطل على البحر المتوسط .

الل : أعرفه من الصور فحسب .

كلـــــير تساخاناسيان : أزرق داكن . منظر رائع . هناك مستقرك . ميت مع صنم من الصخر . حبك مات منذ أعــوام طوال . حبى لم يستطع الموت . ولم يستطع الحياة أيضا . تحول الى شىء شرير مثلى تماما ، مثل الفطر الباهت والجذور العمياء فى هــذه الغــابة تحت أكداس من ملياراتى الذهبية . ملياراتى الذهبية هاجمتك ، مدت اليك مخالبها تطلب حياتك . لأن حياتك ملكى . الى الأبد . والآن تضمك المخالب ، والآن تنتهى . بعد قليل لن يبقى شىء فى ذاكرتى سوى حبيب ميت ، شبح رقيق فى غلالة ممزقة .

الل : زالآن انتهى ، أيضا لحن « يا وطنى الحــلو الحبيب » .

(الزوج ٩ يعود) .

كلير تساخاناسيان : الحائز على جائزة نوبل . يأتى من أطلاله . هه ، تسوبى ؟

الزوج ٩ : من العصر المسيحى الأول . حطمها « الهون » .

تساخاناسيان : خسارة . ذراعك . الهودج ، يا روبى وياتوبى .

(ترقى الهودج) .

كلير تساخاناسيان : وداعا يا ألفريد .

ال : وداعا ، يا كلارا .

(يحمل الهودج الى الخلف . ال يظل جالسا على المقعد . الشجرات تتخلص من أغصانها . من أعلى تنزل بوابة مسرحية بالستائر والزينات المألوفة ، لافتة عليها : الحياة عابسة ، الفن مرح . من ناحية المؤخرة يأتى الشرطى فى زى رسمى جديد بديع ، يجلس مع ال . مراسل اذاعى يأتى ، يشرع فى التكلم فى الميكروفون فى حين يتجمع أهل جوللين . الجميع فى ملابس جديدة احتفالية ، الجميع فى حلل فراك . فى كل مكان مصورون صحفيون ، رجال صحافة ، آلات تصوير سينمائية) .

المذيع : سيداتى ، سادتى . بعد التسجيلات التى أخذناها فى البيت الذى ولدت فيه السيدة وبعد حديثنا مع القس ، نشارك الآن فى حفل من

حفلات البلدة . اننا الآن نصل الى ذروة الزيارة التى تقوم بها السيدة كلير تساخاناسيان لبلدتها الجذابة الممتعة . نعم ان السيدة الشـــــهيرة لن تحضر شخصيا ولكن العمدة سيلقى بيانا هامـــا باســـمها . نحن الآن فى قاعة المسرح « بالرســـول الذهبى » ، ذلك الفندق الذى أمضى فيه جوته احدى لياليه . على المسرح ، الذى يستخدم عادة لحفلات الجمعيات وحفلات الفرق الزائرة القادمة من مسرح كالبرشتات ، يتجمع الرجال الآن . وفقا لعادة قديمة — كما ذكر لنا العمـــدة لتوه . النساء يحتللن أمكنة المتفرجين — وهذا أيضا تقليد قديم . جـــو احتفالى ، التلهف خارق للمألوف ، الجـــرائد السينمائية ماثلة معنا هنـــا ، وكذلك زملائى فى التلفزيون ، ومراسلون من جميـــع أنحاء العالم ، والآن تبدأ كلمة العمدة .

(المراسل يذهب بالميكروفون الى العمدة الذى يقف وسط المسرح ومن حوله رجال جوللين يقفون فى نصف دائرة) .

العمدة : أرحب بمجلس مدينة جوللين . وأفتتح الجلسة . موضوع البحث : واحد فقط يشرفنى أن أكون أنا الذى أعلن اليكم أن السيدة كلير تساخاناسيان ، ابنة مواطننا الخطير ، المهندس المعمارى جوتفريد فيشر ، تنوى اهداءنا مليارا.

(تهامس يسرى بين رجال الصحافة) .

العمدة : خمسمائة مليون للبلدة وخمسمائة مليون توزع على الأفراد .

المذيع : (بصوت منخفض) سيداتى سادتى . حدث هائل . عمل سيحول أهل البلدة بضربة واحدة الى أثرياء ويعتبر بالاضافة الى ذلك تجربة من أعظم التجارب الاجتماعية فى عصرنا . لذلك صمت مجلس البلدة كالمذهول . سكون مطبق . تأثر يبدو على كل الوجوه .

العمدة : والآن أعطى الكلمة للمعلم .

(مراسل الاذاعة يقترب بالميكروفون من المعلم) .

المعلم : يا أهل جوللين . ينبغى أن يكون واضحا لنا أن السيدة كلير تساخاناسيان تقصد بهذه

الهدية شيئا معينا . ما هو هذا الشيء المعين ؟ هل تريد أن تسعدنا بالمال ، أن تغدق علينا المال تلالا ، أن تنقذ مصانع فاجنر . ميدان الكوخ المشمس ، مصانع بوكمان ؟ انكم تعلمون أن الأمر غير ذلك . السيدة كلير تساخاناسيان تهدف الى ما هو أهم من ذلك . انها تريد العدل مقابل مليارها هذا ، تريد العدل . انها تريد أن تحول كياننا الاجتماعى الى كيان يتصف بالعدل . وقد أذهلنا هذا الطلب . ألم نكن اذن كيانا اجتماعيا عادلا ؟

الأول : كلا .

الثانى : فقد رضينا جريمة ارتكبت .

الثالث : حكم جائر .

الرابع : شهادة زور .

صوت امرأة : نذل .

أصوات أخرى : هذا عين الحق .

المعلم : أهل جوالين . هذا هو الواقع المرير : لقد رضينا الظلم . اننى أعترف كل الاعتراف بالمزايا المادية التى يحققها المليار ، ولست أغفل مطلقا عن أن

الفقر سبب الكثير من الموبقات ، المريرة ، ومع ذلك فان الأمر لا يتعلق بالمال (استحسان هائل) لا يتعلق بالرخاء والحيـــاة الرغـدة والترف ، انما الأمر يتعلق هنــا بما اذا كنتم تريدون بتحقيق العدالة ، وليس العدالة فحسب بل المثل الأخرى التى عاش أســلافنا من أجلها وكافحوا من أجلها وماتوا فى سبيلها والتى تمثل قيمة بلادنا الغــربية (استحسان هائل) ان الحــرية تتعرض للخطر عندما تمتهن محبـــة الآخرين ، عندما تخالف الوصية [1] الناصة على مساعدة الضعاف ، عندما تهان عقدة الزواج ، عنــدما تخدع محكمة ، عنــدما يقذف بأم الى البؤس (صيحات استنكار) ان علينا بحق الله أن نقف من مثلنا موقف الجد ، الجد الدامى (استحسان هائل) والثورة لا معنى لها ، الا اذا تمخضت عن ثروة فى الغفــران : والغفــران لا يكون الا لمن به جوع اليه : هل بكم هذا

---

(١) الوصية هنا من الوصايا العشر المعروفة عنـــد أهل الكتاب ٠

الجوع ، يا أهل جوللين ، جوع الروح ، وليس جوع الجسد الدنيوى فحسب ؟ هــذا هو السؤال الذى يطيب لى كعميد للمدرسة الثانوية أن ألقيه عليكم . اذا لم تكونوا تحتملون الشر، اذا لم تعودوا قادرين بأى حال من الأحوال على العيش فى دنيا من الظلم ، فى هذه الحالة فقط لكم أن تقبلوا مليار السيدة تساخاناسيان وتوقفوا بالشرط المعلق على منحه . هذا يا أهل جوللين ما أرجو أن تذكروه .

(استحسان مدو) .

المذيع : انكم تسمعون تصفيق الاستحسان ، سيداتى ، سادتى . اننى جد مأخوذ . ان كلمة العميــد برهان على عظمة أخلاقية لا توجــد للأسف كثيرا فى الوقت الحاضر ، لقد تناول بكل شجاعة التنــويه بمساوىء عامة ، وأنواع من الظلم تحدث فى كل جمــاعة ، بل فى كل مكان فيه بشر .

العمدة : ألفريد ال ..

الجميع : يعود العمدة الى الكلام .

العمدة : يا ألفريد ال ، عندى سؤال أوجهه اليك .

(الشرطي يـــكز الّ وكزة . ال ينهض - المذيع يأتى اليه بالميكروفون) .

المذيع : والآن تسمعون صوت الرجل الذى يتوقف على، الرأى الذى سيدلى به تقرير المنحة ، صـــوت ألفريد ال ، صديق صبا فاعلة الخيرات . ألفريد ال رجل قوى البنية فى نحو السبعين من عمره ، جوللينى عتيق نشأ على البر والقشر العتيق[1]، يبدو عليه التأثر بطبيعة الحال ، تفيض نفسه بالعرفان والرضا والسكون .

العمدة : عرضت علينا المنحة من أجلك أنت يا ألفريد ال . هل تعرف ذلك .

(الّ يقول شيئا بصوت منخفض) .

المذيع : لابد أن ترفع صوتك ، أيها الشيخ الطيب ، حتى يسمع مستمعونا ومستمعاتنا شيئا .

ال : نعم .

---

(١) دلالة على الأصالة .

العمدة : هل ستحترم قرارنا بقبول أو رفض وقفية كلير تساخاناسيان ؟

ال : سأحترمه .

العمدة : هل يود أحدكم أن يوجه الى ال سؤالا ؟

(صمت) .

العمدة : هل لدى أحدكم ملاحظة على منحة السيدة تساخاناسيان ؟.

(صمت) .

العمدة : السيد القس ؟

(صمت) .

العمدة : السيد طبيب البلدة ؟

(صمت) .

العمدة : الشرطة ؟

(صمت) .

العمدة : المعارضة السياسية ؟

(صمت) .

العمدة : والآن نأخذ الأصوات .

(سكون . لايقطعه الا أزيز أجهزة السينما وبريق أضواء التصوير) .

العمدة : من يريد أن يحقق العدل بقلب نقى ، يرفع يده

(الجميع يرفعون أيديهم ماعدا ال) .

المذيع : (سكون تفكر وتأمل فى قاعة المسرح) لا شىء سوى بحر واحـد من الأيدى المرفوعة ، كأنه تصميم هائل لتحقيق عالم أفضل ، عالم أكثر عـدلا . أما الرجل العجـوز ، الذى يجلس بلا حـراك ويطغى عليه الفـرح . فقد تحقق هدفه ، قررت المنحة بفضل صديقة صباه البارة.

العمدة : قبلت منحة كلير تساخاناسيان . بالاجمـاع .

مجلس البلدة : لا بسبب المال .

العمدة : وانما من أجل العدل .

مجلس البلدة : وانما من أجل العدل .

العمدة : وبسبب وخز الضمير .

مجلس البلدة : وبسبب وخز الضمير .

العمدة : لأننا لا يمكن أن نعيش ونحن نرضى عن جريمة ارتكبت بين ظهرانينا .

مجلس البلدة : لأننا لا يمكن أن نعيش ونحن نرضى عن جريمة ارتكبت بين ظهرانينا .

العمدة : جريمة ينبغى علينا اقتلاعها .

مجلس البلدة : جريمة ينبغى علينا اقتلاعها .

العمدة : حتى لا تصاب أنفسنا بسوء .

مجلس البلدة : حتى لا تصاب أنفسنا بسوء .

العمدة : ونعمنا المقدسة .

مجلس البلدة : ونعمنا المقدسة .

ال : (يصرخ) رباه :

(الجميع يقفون بصورة احتفالية رافعين أيديهم ، الا أن عطلا أصاب آلة الجريدة الاسبوعية السينمائية) .

المصور السينمائى : خسارة ، يا سيادة العمدة . لقد تعطل جهاز الاضاءة . من فضلك الاقتراع النهائى مرة أخرى .

العمدة : مرة أخرى ؟

المصور السينمائى : للجريدة السينمائية الأسبوعية .

العمدة : طبعا .

المصور السينمائى : أجهزة الاضاءة جاهزة ؟

صوت : تماما .

المصور السينمائى : اذن هيا .

(العمدة يجلس متخذا وضع من يتهيأ للتصوير) .

العمدة : من يريد أن يحقق العدل بقلب نقى ، يرفع يده .

(الجميع يرفعون أيديهم) .

العمدة : قبلت منحة كلير تساخاسيان . بالاجماع .

لا بسبب المال :

مجلس البلدة : لا بسبب المال .

العمدة : وانما من أجل العدل .

مجلس البلدة : وانما من أجل العدل .

العمدة : وبسبب وخز الضمير .

مجلس البلدة : وبسبب وخز الضمير .

العمدة : لأننا لا يمكن أن نعيش ونحن نرضى عن جريمة ارتكبت بين ظهرانينا .

مجلس البلدة : لأننا لا يمكن أن نعيش ونحن نرضى عن جريمة ارتكبت بين ظهرانينا .

العمدة : جريمة ينبغى علينا اقتلاعها .

مجلس البلدة : جريمة ينبغى علينا اقتلاعها .

العمدة : حتى لا تصاب أنفسنا بسوء .

مجلس البلدة : حتى لا تصاب أنفسنا بسوء .

العمدة : ونعمنا المقدسة

مجلس البلدة : ونعمنا المقدسة

(سكون) .

المصور السينمائي : (بصوت منخفض) ال . هه ؟

(سكون) .

المصور السينمائي : (وقد خاب أمله) لا ، اذن . هذه خسارة كبيرة ألا تذكر صيحة الفرح « رباه » هذه المرة ، فقد كانت مؤثرة بصفة خاصة .

العمدة : السادة رجال الصحافة والاذاعة والسينما مدعوون لوجبة خفيفة . فى المطعم . الأفضل أن تغادروا قاعة المسرح من الباب الخشبى . وقد أعد للسيدات الشاى فى حديقة « الرسول الذهبى » .

(رجال الصحافة والاذاعة والسينما يخرجون من الخلف من ناحية اليمين . الرجال يظلون واقفين بلا حراك على المسرح . ال ينهض ، يهم بالانصراف) .

الشرطى : انتظر .

(يجلس ال على المقعد الخشبى قصدا) .

ال : أتريدون التنفيذ اليوم ؟

الشرطي : طبعا .

ال : فكرت أن الأفضل أن يكون التنفيذ عندى .

الشرطي : سيجرى هنا .

العمدة : ألم يعد أحد فى أماكن المتفرجين ؟

(الثالث والرابع ينظران الى أسفل مفتشين) .

الثالث : لا أحد .

العمدة : فى الشرفة ؟ .

الرابع : فارغة .

العمدة : أغلقوا الأبواب . ليس لأحد بعد الآن أن يطأ القاعة .

(يذهب الاثنان ناحية أماكن المتفرجين) .

الثالث : أغلقت .

الرابع : أغلقت .

العمدة : اطفئوا الأنوار . فالقمر يضىء من خلال نوافذ الشرفة . وفى هذا الكفاية .

(المسرح يظلم . فى الضوء القمرى الخافت لا يرى الناس بوضوح) .

العمدة : كونوا صفين متوازيين .

(أهل جوللين يكونون صفين متوازيين ، اللاعب الرياضى يقف عند آخرهمـــا وهو يرتدى بنطلونا أبيض أنيقا وعلى صـدره رمز أحمر فوق القميص) ·

العمدة : السيد القس ، تفضل .

(القس يذهب فى بطء الى ال ، يجـلس معه) ·

العمدة : هه يا ال ، لقد حلت ساعتك العسيرة .

ال : سيجارة .

القس : سيجارة يا سيادة العمدة .

العمدة : طبعا . سيجارة جيدة من نوع خاص .

(يقدم العلبة الى القس الذى يقدمها الى ال· ال يأخذ سيجارة ، الشرطى يشعلها له ، القس يعيد العلبة الى العمدة) ·

القس : قال النبى عاموس —

ال : لا من فضلك .

(ال يدخن) ·

القس : هل أنت خائف ؟

ال : لم يعد خوفى كبيرا .

(ال يدخن) ·

القس : (وقد أسقط فى يده) سأصلى من أجلك .

ال : بل صل من أجل جوللين .

(ال يدخن • القس ينهض ببطء)

القس : ليرحمنا الله .

(القس يندمج ببطء فى صفوف الآخرين)•

العمدة : انهض ، يا ألفريد ال .

(ال يتردد) •

الشرطى : قف يا خنزير .

(يدفعه الى أعلى بعنف) •

العمدة : أيها الشرطى ، تمالك نفسك .

الشرطى : لا تؤاخذنى .

العمدة : تعال يا ألفريد ال .

(ال يلقى السيجارة ، يدوسها بقدمه ثم يذهب ببطء الى منتصف المسرح فيدور حتى يكون ظهره ناحية الجمهور) •

العمدة : أدخل بين الصفين .

(ال يتردد) •

الشرطى : هه ، هيا .

(ال يدخل بين صفى الرجال الصامتين • فى المؤخرة يقف اللاعب الرياضى فى وجهه. ال يظل واقفا ، يدور حول نفسه ، يرى

كيف ينطبق الصفان عليه فى قسوة ، يخر على ركبتيه • الصفان يتحولان الى جمع مضطرب من الناس ، عديم الصوت ، يتزاحم ، يجلس ببطء • سكون • من ناحية اليسار من الأمام يقبل صحفيون • ينار المكان) •

الصحفى ١ : ماذا يحدث هنا ؟

(الجمع المحتشد من الناس يتفكك • الرجال يتجمعون فى المؤخرة صامتين • لايبقى منهم الا الطبيب يركع أمام جثة بسط عليها مفرش ذو مربعات من المفارش التى تستعمل لموائد المطاعم • الطبيب ينهض • ينزع السماعة) •

الطبيب : نوبة قلبية .

(سكون) •

العمدة : مات من الفرحة .

الصحفى ١ : مات من الفرحة .

الصحفى ٢ : الحياة تكتب أجمل القصص .

الصحفى ١ : الى العمل ، هيا .

(الصحفيان يسرعان ناحية اليمين الى الخلف • من اليسار تأتى كلير تساخاناسيان ، يتبعها مدير الأعمال • ترى الجثة ، تظل واقفة ، تسير ببطء حتى منتصف المسرح ، تدور ناحية الجمهور) •

كلير تساخاناسيان : هاتوه .

(روبى وتوبى يأتيان بنقالة ، يرقدان ال عليهـا ويضعانه تحت قدمى كلير تساخاناسيان) ٠

كلير تساخاناسيان : بلا تأثر . اكشف عنه يا بوبى .

(مدير الأعمال يكشف وجه ال ٠ تتأمله طويلا بلا تأثر) ٠

كلير تساخاناسيان : لقد عاد مرة ثانية الى ما كان عليه قبل وقت طويل ، هذا النمر الأسود . غطه .

(مدير الاعمال يغطى الوجه ثانية) ٠

كلير تساخاناسيان : احملوه الى النعش .

(روبى وتوبى يخرجان بالجثة من ناحية اليسار) ٠

كلير تساخاناسيان : خذنى الى حجرتى يا بوبى ، دعهم يحزمون الحقائب . سنسافر الى كابرى .

(مدير الأعمال يقدم اليها ذراعه ، تتجه الى اليسار خارجة ، تتوقف) ٠

كلير تساخاناسيان : يا عمدة .

(من الخلف ، من بين الرجال الصامتين ، يقبل العمدة بتؤدة الى الامام) ٠

كلير تساخاناسيان : الشيك .

(تقدم اليه ورقة وتخرج مع مدير الاعمال).

(ان كان التحسن التدريجي الذى يبدو على الملابس قد ظل يعبر عن الرخاء المتزايد تعبيرا ضمنيا بعيدا عن المبالغة فانه أبعد من أن يمر غير ملحوظ ، وان كانت ساحة المسرح قد ظلت تبعا لذلك تزداد جاذبية وتغيرا ، وتتسلق سلم الصعود الاجتماعي ، كما لو كان المرء ينتقل دون ما يلفت النظر من حي سكني فقير الى مدينة حديثة رفيعة القدر ، ويزداد ثراء ، فان هذا الصعود يبلغ هنا في الصورة الختامية قمة العظمة . الدنيا التي كانت قاتمة تحولت الى شيء فني لامع براق ، تحولت الى ثراء ، وانتهت الى دنيا النهاية السعيدة . أعلام وأصص ولافتات، أنوار نيون تحيط بالمحطة المجددة، والى جانبها أهل جوللين ، نساء ورجال في ملابس السهرة وبدل الفراك ، يكونون جوقتين قريبتي الشبه بكورس التراجيديا الاغريقية ، لا عن طريق المصادفة ، وانما بقصد تحديد مركز هام ، يكون نشيدهما كما لو كانت ثمة سفينة مشرفة على الغرق، يجرفها الموج بعيدا ، وهي تصدر الاشارات الأخيرة) .

الجوقة ١ : الفظائع كثيرة

زلازل هائلة

جبال تنفث النيران ، فيضانات البحار

وحروب أيضا ، دبابات تخترق حقول القمح
لها صليل
الضياء الشمسى للقنبلة الذرية .

الجوقة ١ : لكن ليس هناك شيء أفظع من الفقـــر
فانه لا يعرف المغامرة
فى غير شفقة يحيط بالجنس البشرى
ويضيف
أياما قفرة الى يوم قفر .

النسوة : ترى الأمهات ، وهن عاجزات ،
عزيزا يزوى أمامهن من السقم .

الرجال : أما الرجل .
فيتمرد فى تصميم
ويفكر فى الخيانة .

الأول : يتجول فى أحذية رديئة .

الثالث : بعشب قبيح الرائحة بين الشفتين .

الجوقة ١ : لأن أماكن العمل ، التى كانت قديما تؤتى لقمة العيش قد أصبحت خالية .

الجوقة ٢ : والقطارات المنطلقة كانت تتحاشى هذا المكان .

الجميع : طوبى لنا .

زوجة ال : أتانا قدر صديق

الجميع : فغير كل هذا .

النسوة : الملابس لائقة تحيط الآن القد الرقيق .

الابن : والصبي يقود السيارة الرياضية .

الرجال : السيارة الليموزين يقودها التاجر .

الابنة : البنت تجرى وراء الكرة فوق ساحة حمراء .

الطبيب : فى غرفة عمليات جديدة حيطانها من القيشانى الأخضر يجرى الطبيب عملياته الجراحية وهو فى غاية السرور .

الجميع : العشاء .

يتصاعد دخانه فى البيت . وبسرور وقد ارتدى ثوبا قشيبا ينعم كل واحد منا بوجبة خضار أطيب من ذى قبل .

المعلم : وفى شغف جار بالمعرفة يتعلم الشغوفون بالتعليم.

الثانى : كنوز فوق كنوز توفرها لنا الصناعة النشيطة .

الجميع : سواء أكان الأمر يتعلق برمبرانت أم بروبنس[1].

---

(١) من أعظم المصورين على وجه الاطلاق . رمبرانت هولندى ولد عام ١٦٠٦ ومات عام ١٦٦٩ مخلفا لوحات ورسومات يربو عددها على ال ٧٠٠ ، كلها من الروائع.أما روبنس فبلجيكى =

المصور : فان الفن أصبح يقيم أود الفنان على خير وجه .

القس : فى أعياد الميلاد والقيامة والعنصرة .
تتشقق الكنيسة من تدفق المسيحيين اليها .

الجميع : والقطارات .
البراقة العظيمة
تنطلق على قضبانها الحديدية
من مدينة مجاورة الى مدينة مجاورة ، عاملة على
ربط السكان فيما بينهم ، أصبحت من جديد
تقف هنا .

(من ناحية اليسار يأتي المحصل) •

المحصل : جوللين .

ناظر المحطة : القطار السريع جوللين — روما ، اركبوا من
فضلكم . العربة الفاخرة فى المقدمة .

(من المؤخرة تقبل كلير تساخاناسيان فى هودجها ، لا تبدى حراكا ، كأنها صنم قديم من الصخر ، وتمر بين الجوقتين تتبعها حاشيتها) •

= (فلامى) ولد فى مدينة زيجن فى منطقة الراين الألمانية عام ١٥٧٧ ومات عام ١٦٤٠ • كان ديبلوماسيا بالاضافة الى اشتغاله بالتصوير • وقد ذاعت شهرته فى أوروبا قاطبة وصور فى بلدانها المختلفة فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا وانجلترا وهولندا • وترك لوحات عديدة تعتبر من الروائع الفنية •
(المترجم)

العملة : انها راحلة .

الجميع : من أهدتنا فأثرتنا .

الابنة : البـــارة .

الجميع : مع حاشيتها النبيلة .

(كلير تساخانسيان تختفي من اليمين في الخارج ، في النهاية يحمل الخدم النعش على طول طريق طويل الى الخارج) .

العملة : اذن فوداعا .

الجميع : تصحب معها عزيزها ، صفيها .

ناظر المحطة : القطار ينطلق .

الجميع : لكن ليحفظ لنا .

القس : رب .

الجميع : في هذا الزمن الساحق المتقلب .

العملة : الرخاء .

الجميع : ليحفظ لنا النعم المقدسة ، ليحفظ السلام .

ليحفظ الحرية .

وليبق الظلام بعيدا عنا .

ولنعمل على ألا نظلم أبدا بلدتنا .

بلدتنا الزاهرة الجديدة النشأة .

حتى تتمتع نحن بالسعادة في أسعد الظروف .

ملحوظـــــة

زيارة السيدة العجوز قصـــة تجرى وقائعهـــا فى مكان ما بأوروبا الوسطى ببلدة صغيرة ، كتبها انسان لايباعد بين نفسه وبين هؤلاء الناس قط ، ولا يعرف بالتأكيد ما اذا كان يتصرف على نحو آخر لو وضع موضعهم • أما ما بالقصـــة من أمور تربو على ذلك فلا حاجة للتصريح بها هنا ولا لاخراجها على خشـــبة المسرح • وينطبق هذا الكلام كذلك على ختام المسرحية • والحق أن الناس في المنظر الختامى يتكلمون لغة فيها احتفالية أكثر مما فى طبيعة الواقع ، أقرب الى ناحية ذلك الشيء الذى يسمى أدبا أو تأنقا فى اللغة ، وما هذا الا لأن أهل جوللين قد صاروا فى تلك الفترة أغنياء يتحدثون لغة محدثى النعمة • اننى أصف بشرا لا دمى، أصف حدثا لا أتكلم بالمجاز ، أعرض عالما ولا أعرض – كما يدعى البعض – أخلاقا ، بل اننى لا أحاول البتة أن أضاهى قطعتى هذه على العالم ، فان هذه الاشياء كلها تحدث طبيعية من تلقاء ذاتها مادام الجمهور فى حوزة المسرح • فى رأيى أن المسرحية تؤدى حسب امكانية المسرح ولا تؤدى فى رداء أى أسلوب كان• فاذا مثل أهل جوللين أشجارا فليس ذلك اتباعا للسريالية ، وانما لكى يدفعوا بقصة الحب المؤلمة بعض الشيء ، تلك القصة التى تجرى فى الغابة – أعنى محاولة تقرب شـــيخ عجوز من امرأة طاعنة فى السن – أقول ليدفعوا بهذه القصة الى مجـــال مسرحى شعرى ويجعلوها بهذه الوسيلة محتملة • اننى أكتب عن ايمان بالمسرح وبالممثل الكامن فى بالقوة ، هذا هو دافعى الاساسى • فالموضوع يجتذبنى • ولا يصح أن يعمل الممثل ، الا قليلا ، على تمثيل أناس ، بل على تمثيل البشرة الخارجيـــة

فحسب ، أعنى تمتين النص ، الـذى ينبغى بلا مراء أن يكون صحيحا • أقصد : كما أن الكائن الحى العضـــوى يتم بتكوين البشرة ، تكوين شىء ظاهرى خارجى ، كذلك المسرحية تتم باللغة• المؤلف المسرحى لاينتج سوى اللغة • اللغة انتاجه • لهذا بات من غير الممكن أن يشتغل المرء باللغة ذاتها وانما بذلك الشىء الذى يصنع اللغة ، بالفكرة ، بالحدث مثلا ، ولا يشتغل باللغة فى ذاتها وبالأسلوب فى ذاته الا الهواة • وواجب الممثل فى اعتقادى هو التوصل الى النتيجة ذاتها مرة أخرى • فما كان فنا وجب أن يبدو طبيعة • فليؤد المؤدون الظاهر صحيحا كما أقدمه ، فسيظهر الباطن من تلقاء ذاته • أنا لا أعتبر نفسى ضمن طليعة هذه الأيام، وان كانت لى نظرية فنية خاصة ، فأنا ككل انسان لا أعجب بكل شىء ، ولكننى أحتجز نظريتى فى صدرى معتبرا اياها رأيا خاصا (والا لكان على أن أتبعها) ، واعتبر نفسى صـــبيا على الفطرة ، مضطربا بعض الشىء ، ذا ارادة منقوصة فيما يتعلق بالشكل • ليخرجنى المخرجون فى الاتجاه الذى تسير فيه التمثيليات الشعبية، وليعاملونى على أنى من نوع « نيستروى »(١) عن وعى ، فيكونوا أقرب الى أمرى • ليلتزموا خواطرى وليخلوا ســـبيل المغزى العميق ، وليراعوا تغيير المشاهد بدون توقف وبدون اسدال ستار ، وليمثل مشهد السيارة ببساطة ، والأفضل أن تستخدم سيارة مسرحية عليها الأجزاء الضرورية للتمثيـــــل فحسب : المقاعد ، عجلة القيادة ، قضيب التصـــادم ، ويجب أن تبدو السيارة من مقدمتها على أن تعلى المقاعد الخلفية • كل هذه الأجزاء لابد بطبيعة الحال أن تكون جديدة ، جديدة كالأحذية الصفراء ...

---

(١) يوهان نيبوموك نيســتروى (١٨٠١ ــ ١٨٦٢) مؤلف وممثـل كوميدى نمساوى ، حول اتجـاه الكوميديات الشعبية المحلية فى عصره الى النقد الاجتماعى المحبوب والى الالتفات الى مشاكل الساعة والى الموضوعات الواقعيـة وأبعدها عن الجو البحرى القديم فحق اعتباره مؤسسا للــكوميديا المحليـة لفيينا • من كوميدياته المعروفة « على الأرض وفى الدور الأول » •

(المترجم)

الخ . (هذا المشهد لا شأن له ب « وايلدر» (١) - لماذا ؟ هذه مسألة جدلية من اختصاص النقاد) . كلير تسآخاناسيان لا تمثل العدل ولامشروع مارشال (٢) ولا الرؤيا (٣) اليوحنية ، لتكن

---

(١) ثورنتن وايلدر (ولد عام ١٨٩٧) من أشهر الأدباء الأمريكان في الوقت الحاضر وأعظمهم انتاجا وأكثرهم ارتباطا بالثقافة الأوروبيـة . تلقى دراسته الأولى في الصين حيث كان أبوه قنصلا عاما لبلاده هناك . ثم عاد مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ألى أمريكا واشتغل بدراسة اللغات الحديثة ثم سافر الى أوروبا فتابع دراسته هناك . فلما عاد الى وطنه عمل مدرسا للأدب في جامعة شيكاغو . وهو الآن أستاذ الأدب في جامعة هارفارد . يتميز وايلدر بالاتجـاه الانسـاني ، الأخلاقي المتعلق بالايمان كما يتميز من ناحية التكنيك المسرحي بالجرأة فيما يسمى بالمسرح المجرد عن الأوهام ، مثلا من أوهام المكان والزمان والذي يرفع فيـه الجسر بين الميت والحي . ويهتم وايلدر بصفة خاصة بتطورات الانسان في سبيل حياة جديدة الشـكل وسط العالم الذي ضاع منه الايمان . يشمل انتاج وايلدر الى جـانب المسرحيات روايات مثل « سيدة أندروس » و « أفكار مارس » . أما مسرحيـاته فتعتبر بداية عصر جديد . مسرحيته الأولى « بلدتنا » عام ١٩٣٨ تمثل على مسرح بلا سـتار ولا ديكور ويقوم مدير التمثيل بشرح أماكن الأحـداث وبتقديم الأشخاص . أما مسرحيته الثانية « جلد أسناننا » فيحطم فيها كل النواحي الايهاميـة للمسرح الواقعي ويعرض لأسرة متوسطة عتيقة أفلتت من أهوال العصر الثلجي ومن الطوفان ، كرمز للانسانية التي تخرج من الخطر المحدق لتبدأ من جديد. كذلك ألف وايلدر مسرحيات من فصل واحد ومسرحيـات الثلاث الدقائق . من مسرحية « رحلة سعيدة » التي تمثل أسرة من محدثي النعمة مكونة من أربعة أشخاص تركب سيارة وتسير بها طوال بعض الطرق الزراعية . ويجـدر أن نشير هنا الى اهتمام وايلدر هو كذلك بالكوميدى النمساوى نسترولى الى حد ترجمة بعض مسرحياته الى الأمريكية مع توفيقها مع البيئة الأمريكية .

(٢) مشروع أعده عام ١٩٤٧ جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت يهدف الى تقديم مساعدات انمائية لاعادة بناء البلدان الأوروبية حتى تقف أمام الكتلة الشرقية .

(٣) كتاب منسـوب الى يوحنا الا نجيلي يتنبأ فيـه بمصير المسـيحية وبانتصارها على المسيح الدجال ، والكتاب بالغ الغموض حتى لتخـذ رمزا للغموض . (Apokalypse) .

ماهى ، أغنى امرأة فى العالم ، تمكنها ثروتها من التصرف كبطلة من بطلات التراجيديا الاغريقية تصرفا مطلقا ، فظيعا ، كميديا مثلا . ان لديها ما يمكنها من ذلك . والسيدة ذات فكاهة ، ذلك أمر لاينبغى اغفاله ، لأن بينها وبين البشر بونا كما لو كانوا بضاعة تشترى،كذلك بينها وبين نفسها ذاتها بون،وهى بالاضافة الى ذلك ذات طلاوة عجيبة وسحر شرير.ولكنها لما كانت تتحرك خارج النظام الانسانى أصبحت شيئا لاتبديل له ، شيئا جامدا ، لم يعـــد يعتريه تطور اللهم الا أن يتحول الى صخر ، الى صنم . انهـــا ظاهرة أدبية ، كذلك حاشيتها وحتى الخصيان اللذان لا داعى لاظهارهما واقعيا منفرين لهما صوت الخصـــيان ، بل ينبغى اظهارهما على نحو غير واقعى على نحو مافى الحكايات ، منخفضى الصوت كالأشباح فى سعادتهما الوهمية ، ضحيتى انتقام كامل منطقى منطقية قوانين العصور القديمة . (بغية تسهيل الأدوار يصح أن يتناوب الاثنان الكلام بدلا من أن يتكلما فى آن واحد ، وفى هذه الحالة لاتكرر العبارات مرة ثانية) واذا كانت كلير تساخاناسيان جامدة لاتتغير ولا تتطور ، اذا كانت بطلة من أول الأمر ، فان حبيبها القديم يتطور ليصبح بطلا هو الآخر . فهو يقال قذر يقع ضحية فى بادىء الأمر دون أن يتوقع شيئا ، مذنب يرى أن الحيـــاة لابد أن تكون قد مسحت كل ذنب من تلقـــاء ذاتها،رجل عديم التفكير،رجل بسيط،تتكشف له شىء ما ببطء، بسبب الخوف ، بسبب الرعب ، شىء شخصى جدا ، رجل خبر العدل على نفسه لأنه اعترف بجرمه ، رجل يزداد بموته عظمة،فموته لا يفتقر الى عظمة ما) .

أما موته فله معناه ولامعنى له فى وقت واحد معا . فلو قلنا له معناه فحسب لكان حدثا من أحداث العالم الميثولوجى فى مدينة من العصور الغابرة ، والقصة هنـــا تجرى فى جوللين . وفى

الوقت الحاضر يدخل أهالى جوللين فى زمرة الأبطال ، وهم بشر مثلنا جميعا. فلا ينبغى أن يصوروا على أنهم أشرار ، مطلقا ، ففى الأول كانوا مصممين على رفض العرض. نعم أنهم يستدينون وانما دون أن يقصدوا الى قتل ال من وراء ذلك ، يستدينون عن حماقة، عن شعور بأن كل شيء سيسوى • على هذا النحو ينبغى اخراج الفصل الثانى • حتى مشهد المحطة ، فهناك لايخالج الخوف الا ال وحده لأنه يقدر موقفه ، ولكن لاينطق أحد بكلمة شر ، فاذا اتى مشهد شونة بيتر وضح التحول• ان الكارثة لم يعد ثمت سبيل الى تحاشيها• فمنذ هذه اللحظة يستعد أهل جوللين لقتل ال ، ويبدو عليهم الحنق على خطيئة ال •• الخ • الا العائلة فانها تقنع نفسها حتى النهاية بأن كل شيء سيسوى ذلك أن العائلة ان لم تكن شريرة فانها ضعيفة كالجميع • انها تنقاد للاغراء ببطء ، مثل المعلم ، ولكن هذا الانقياد لابد أن يكون مقبولا عقـــلا • الاغراء بالغ القوة والفقر بالغ المرارة. السيدة العجوز قطعة من الشر، ولذلك بالذات لاينبغى اخراجها على نحو شرير ، وانمـــا على نحو بالغ الانسانية ، بحزن ، لابغضب ، ولكن أيضا بفكاهة ، فما من شيء يضر بهذه الكوميديا التى تنتهى نهـــاية تراجيدية ، الا العبس البهيمى •

اضافة :

المشـــهد الثاني بالمحل (الفصـــل الثالث ، صفحة ١٦٠ وما بعدها) يمـــكن تبسـيطه بترك الصور • فاذا أريد الاخراج على هـــذا النحو لزم تغيير النص بحيث يكون صفحة ١٦٦ وما بعدها) بهذا الشكل :

المعـــلم : أنك تخيبين أملى ، أيتها الابنـــة الصغيرة • كان المفروض ان تتكلمى انت ، والآن يضطر معلمك

العجوز الى الكلام بصوت هادر . أنا أحتج أمام الرأى العام العالمى ، أشياء فظيعـــــة تتأهب فى جوتلين » .

وثمة تغييرات أخرى من اليسير ادراكها . كذلك ينبغى اضافة ما يلى على الصفحة نفسها . **بعد :**

الأول : جن ؟

الثانى : اسكت .

الصحفى ١ : «يا جماعة ، اتركوا الرجل الطيب يتكلم» .

كذلك من الممكن الاكتفاء بصحفى واحد بدلا من اثنين .

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٣ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لورنا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأســـتاذ كليتوف	كارن براهسن
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	اهمية ان يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	افكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك أبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعـــة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خـدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ــ ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	ــ بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	ــ الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥	ــ حاملة المصباح	رجنالد بركل
٤٦	ــ آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	ــ الزقاف الدامي	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	ــ الخاطبــــة	ثورنتن ويلدر
٤٩	ــ اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	ــ الخصي	ترنتيوس افــير
٥١	ــ فترة التوافق	تنيسي وليامز
٥٢	ــ بـــيرجينت	هنريك ابسن
٥٣	ــ الابن الأكبر	جون جلزوردى

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .